جَامِعَةُ القُدْسِ المَفْتُوحَة

كُلِّيَّة الدِّرَاسات العُلْيا، والبَحْثِ العِلْمِيّ

ماجستير اللُّغَة العَرَبِيَّة، وآدابِها

" الذّات، والآخر في أدب غَسان كنفاني، و ابرهام يهوشع- אברהם ב. יהושע "

"دراسة مقارنة"

إِعْداد الطَّالبة: "سمر سُليمان مَحمود غَي"ث

0330011810022

إِشْراف: أ. د غانم مزعل

قُدِّمَتْ هذه الرِّسالة استكمالًا لِمُتَطَلَّبَات الحُصول عَلى دَرَجَةِ الماجستير مِن كُليّة الدِّراسات العُليا/ جَامِعَةُ القُدْسِ المَفْتُوحَة فِي بَرْنامِج اللّغَة العَرَبِيَّة، وآدابِها

٢٠٢٠ / ٢٠٢١

فِلَسْطين

إقرار

أنا المُوقِّعة أدناه مُقدّمِة الرّسالةِ المَوسومةِ ب:

" الـذّات والآخر فـي أدب غَسان كنفـانـي و أ.ب يـهـوشـوع"

أُقِرُّ بأَن مضمونَ هذه الرسالة جهدٌ ذاتيّ باستثناء الاقتباساتِ، والإشارات الواردة في الحواشي السُفلية.، وأّنّ الرسالةَ لم تُقدّم مِن قبل للحصولِ على درجةٍ علميَّة في أيَّة جامعةٍ، أو مؤسَّسة تعليميَّة.

- اسم الطالبة: سمر سليمان محمود غيث
- التوقيع:.....
- التاريخ:.....

إقرار

أنا المُوقِّعة أدناه مُقدّمِة الرّسالةِ المَوسومةِ ب:

" الـذّات والآخر فـي أدب غَسان كنفـانـي و أ.ب يـهـوشـوع"

أُقِرُّ بأَن مضمونَ هذه الرسالة جهدٌ ذاتيّ باستثناء الاقتباساتِ، والإشارات الواردة في الحواشي السُفلية.، وأّنّ الرسالةَ لم تُقدّم مِن قبل للحصولِ على درجةٍ علميَّة في أيَّة جامعةٍ، أو مؤسَّسة تعليميَّة.

- اسم الطالبة: سمر سليمان محمود غيث
- التوقيع:.....
- التاريخ:.....

نوقشت هذه الأطروحة / الرسالة:

"الذّات والآخر في أدب غَسان كنفاني و أ.ب يهوشوع"

وأُجيزت بتاريخ / / 2021م

أعضاء لجنة المناقشة:

1. د. غانم مزعل (مشرفاً، ورئيساً) التوقيع.....
2. أ.د عبد الله زكي خضر (مناقشاً داخلياً) التوقيع.....
3. د. ناديا [illegible] (مناقشاً خارجياً) التوقيع.....

جامعة القدس المفتوحة

كلّية الدِراسات العُليا، والبحث العلمي

برنامج ماجستير الّغة العربية، وآدابها

(نموذج تفويض)

أنا الطّالبة سمر سليمان محمود غيث، أُفوّض جامعةَ القدس المفتوحة بتزويد المكتبات، أو المؤسسات، أو الهيئات، أو الأشخاص بنُسخٍ من رسالتي عند طلبها، بما يتفقُ، وتعليمات الجامعة.

- **اسم الطالبة: سمر سليمان محمود غيث**
- **التوقيع:**.....
- **التاريخ:**.....

جامعة القدس المفتوحة

كلّية الدِراسات العُليا، والبحث العلمي

برنامج ماجستير الّغة العربية، وآدابها

(نموذج تفويض)

أنا الطّالبة سمر سليمان محمود غيث، أُفوّض جامعةَ القدس المفتوحة بتزويد المكتبات، أو المؤسسات، أو الهيئات، أو الأشخاص بنُسخٍ من رسالتي عند طلبها، بما يتفقُ، وتعليمات الجامعة.

- **اسم الطالبة: سمر سليمان محمود غيث**
- **التوقيع:**.....
- **التاريخ:**.....

إهداء

والدي: لا أستطيع أن أقول لك شكراً فهي لا تقال إلا في نهاية الأحداث، وأنا أرى نفسي في البداية دائماً، أنهل من خيرك، وعطائك الذي لا ينضب... أدامك الله، ورعاك لتكون منارة حياتي في كل، وقت، وحين

والدتي:ربما لا تتاح الفرصة لأقول لكِ دائماً شكراً...، وربما لا أملك دائماً جرأة التعبير عن الامتنان، والعرفان، ولكن يكفي أن تعرفي يا مهجة الفؤاد..أني لا أريد من الحياة سوى رضاكِ، وفخرك بي

أخواتي: إلى الحب الذي لا ينتهي أبداً، إلى الخيرُ الكثير

أولادي: مصطفى، ومحمود، وعلي، وابنتي مريم، وجودكم في حياتي سبب إصراري على التقدم

وأخيراً إلى رفيق دربي، ونبض فؤادي، وسبب سعادتي زوجي الغالي محمد أدامه الله، ورعاه، وحفظه من كل مكروه

شكرٌ، وتقدير

قال تعالى "، وقَالَ رَبِّ، أوزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ، وعَلَىٰ، والِدَيَّ، وأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ، وأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ"

أشكر الله عز، وجل أن، وفقني لإنجاز هذه الأطروحة، وأن سَخَرَ لعبدهِ الضعيف الممكن، ولا يتمُ شكر الله إلا بِشكرِ عباده الذين كثيراً ما ساعدوني لكي يظهر هذا العَمل على أكمل، وجه، ولهذا أتقدم:

بالشكر الجزيل، والتقدير لحضرة الدكتور: غانم مزعل، من أَجلِ قبوله تولي الإشراف العلميّ، والأدبي لهذه الرسالة، وتعليماته السّخية طيلة مراحل كتابتها.

والشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة التي أثرت الرسالة

كذلك أتقدم بالشكرِ، والتقديرُ إلى العاملين في كلية الدراسات العليا في جامعة القدس المفتوحة من أكاديمين، وإداريين الخالص الذينَ أسدوا إليّ الجميل بتقديم يد المساعدة العلميّة، والمعنوية، وأخصُ بالذكر الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف خريوش.

وإلى كل من سخّرهم ربي لمساعدتي لإنجاز هذا العمل المتواضع، لكم مني كل شكرٍ، وامتنان.

والله من، وراء القصد

ملخص الدّراسة باللَّغةِ العّربيَّة

تتناول هذه الدراسة المَوسومة بـ" الذّات، والآخر في أدب غَسان كنفاني، و ابرهام يهوشوع- אברהם ב. יהושע"، نماذجاً من روايات غسان كنفاني، و ابرهام يهوشوع -אברהם ב. יהושע.

هدفت الدراسة إلى معرفة سبب الصراع الفلسطيني الإسرائيلي منذ بداية نشأته، وتأثير هذا الصّراع في النّص الأدبي الفلسطيني، والعبري، واتخذت الدراسة من الكاتبين: غسان كنفاني، و ابرهام يهوشوع- אברהם ב. יהושע نموذجين للتطبيق.

، وجاءت الدراسة من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، ففي الفصل الأول: تناولت الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وتأثيره في النَّص الأدبي مشتملاً على ثلاثة مباحث رئيسة: الأول: الحكاية الصهيونية مقابل الحكاية الفلسطينية. المبحث الثاني: الحكاية الفلسطينية (محمود درويش،سميح القاسم، إيميل حبيبي، غسان كنفاني).المبحث الثالث: الحكاية الصهيونية تشويه صورة الآخر (شيطنة الفلسطيني)، ومعاملة العربي بوحشية.

ثم يأتي الفصل الثاني الأنا الفلسطينية، والأنا الإسرائيلية، مشتملاً على ثلاثة مباحث رئيسة المبحث الأول: مفهوم الشخصية لغة، واصطلاحاً.المبحث الثاني: الأنا(الذات اليهودية الإسرائيلية) **(العاشق المאהב – مقابل الغابات מול היערות)** عند אברהם ב. יהושע.المبحث الثالث: الأنا الفلسطيني عند غسان كنفاني.

ثم يأتي الفصل الآخير المعنون بالآخر الفلسطيني عند غسان كنفاني، والآخر الإسرائيلي عند אברהם ב. יהושע، ويشتمل على مبحثيين رئيسين المبحث الأول: نظرة الأنا الفلسطيني للآخر اليهودي، والحوار السلبي في رواية عائد الى حيفا، والمبحث الثاني: الاخر العربي في روايات أ. ب يهوشواع (العاشق المאהב – مقابل الغابات מול היערות)

Abstract

This study entitled "The Self and the Other in the Literature of Ghassan Kanafani and אברהם ב. יהושע" deals with examples of Ghassan Kanafani's novels and אברהם ב. יהושע.

The aim of the study is to identify the cause of the Palestinian-Israeli conflict since its inception, and the impact of this conflict on the Palestinian and Hebrew literary text. The study was taken from the writer Ghassan Kanafani, אברהם ב. יהושע examples of the application.

Then comes the second chapter, the Palestinian ego and the Israeli ego, comprising three main topics. The first topic: the concept of personality, linguistically and idiomatically. The second topic: the ego (the Jewish-Israeli self) (the lover המאהב - opposite the forest מול היערות) at אברהם ב. יהושע The third topic: The Palestinian Ego according to Ghassan Kanafani.

Then comes the last chapter, entitled the Palestinian one with Ghassan Kanafani and the Israeli one with אברהם ב. יהושע It includes two main topics, the first topic: the Palestinian ego's view of the Jewish other, and the negative dialogue in a novel returning to Haifa, and the second topic: the Arab end in the novels of אברהם ב. יהושע

المقدمة

قال تعالى **{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ، ورَسُولُهُ، والْمُؤْمِنُونَ}** [التوبة:١٠٥] صدق الله العظيم.

الحمد لله الذي قد، وهبنا هذا العقل لنفكر به، لأعبر به عمّا جال بخاطري تجاه ذلك الموضوع الممتع (دراسة مقارنة – الذات، والآخر في أدب غسان كنفاني، و ابرهام يهوشوع– אברהם ב. יהושע)، نتمنى أن نكون قد، وفقنا الله في أن نغطي كل جوانب الموضوع المهمة ليخرج هذا البحث بهذا الشكل، ونتمنى أن نكون قد حظينا بحسن ظنكم لنا عن هذا البحث.

تتناول هذه الدراسة، الموسومة بعنوان " الذّات، والآخر في أدب غَسان كنفاني، و ابرهام يهوشوع אברהם ב. יהושע "، نماذجَ من أدب غسان كنفاني، و نماذجَ من أدب ابرهام يهوشوع –אברהם ב. **יהושע**، وستتخذ الدراسة من هؤلاء الكتّاب نماذجاً للدراسة، وقبلَ الشُروع في تفاصيل البحث، أودُّ الوقوف عَند بعض الخطوط العريضة الّتي تعدُ مفاتيح مهمّة للإلمام بهذهِ الدراسة، شكلاً، ومضموناً.

أسباب اختيار الموضوع:

بعد البحث مطولاً عبر محركات البحث الاكترونية، والاطّلاع على الدراسات الأدبية السابقة،والموضوعات التي تكتب ضمن المنهج المقارن، استوقفني الأدب العبري مطولاً، نظراً لأننا شعبٌ محتل، فدفعني الفضول للتعرف إلى أدبائهم، والبحث بما يجول في خاطرهم عن العربي بعامة، والفلسطيني بخاصة،ومن هنا تأتي الأسباب الرئيسة لاختيار هذا العنوان بالذات.

أهداف الدراسة:

١. نشأة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وتأثيره في النّص الأدبي خلال القرن الماضي.

٢. التعرف إلى أهم أدباء الأدب العبري ابرهام يهوشوع -אברהם ב. יהושע عن قرب، من خلال كتابته الأدبية.

٣. نظرة الكتّاب في الأدب العبري للآخر الفلسطيني خاصة في أعمال ابرهام يهوشوع- אברהם ב. יהושע.

٤. نظرة غسان كنفاني للآخر اليهودي من خلال أعماله الروائية " عائد الى حيفا".

٥. تقديم دراسة جديدة، علّها تشكل إضافة نوعية في عالم المعرفة.

أهمية البحث:

١. البحث عن طبيعة نشأة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وتواتر الحكاية من كلا الطرفين.

٢. يُعد محاولة متواضعة في التنقيب عن الذات العربية في روايات ابرهام يهوشوع- אברהם ב. יהושע، ونظرة الكاتب إليها، من خلال الشخصيات التي يقدمها.

٣. تقديم دراسة مقارنة تجمع الأدب العبري، والفلسطيني من خلال روائيين مهمين في كلا الطرفين.

الصعوبات:

١. قلة المصادر العبرية المترجمة للغة العربية التي يمكن الاستفادة منها في هذه الّدراسة.

٢. الوقت الكبير الذي أستغرق في القراءة للتعرف إلى جزء صغير في الأدب العبري.

٣. تفرع دلالات الأنا لليهودي، وانفتاحهما على معانً تدخل الدارس في متاهات التحليل .، وتفتح باب الإجتهاد في عرض الآراء، بغية الوصول إلى الدلالة المرجوة.

منهجية الدراسة:

أعتمدت في هذه الدراسة، تطبيق المنهج المقارن التحليلي، القائم علر رصد الدلالات بغية الكشف عن مدولالات الآنا، والأخر عند الروائي غسان كنفاني، و الروائي אברהם ב. יהושע، على أن تأخذ الدراسة المنحى الآتي:

أ- الوقوف عند بعض النصوص، وأخذ اقتباسات انتقائية منها، وتحليلها.

ب- دراسة هذه النصوص دراسة تأويليَّة، بهدف الوقوف على نظرة الأنا للآخر في كلا الطرفين.

استعراض لهيكلية البحث

قسمت الدراسة على النحو الآتي:

أولاً– المقدمة:

وتناولت فيها أسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث،وأهمية الدّراسة، ومنهجيَّة البحث، ثمّ الصّعوبات التي، واجهتني في إعداد الدراسة، وأنهت المقدمة باستعراضٍ لهيكليّة البحث.

ثانياً– البدء بعرض البحث:

ويشملُ التمهيد، والفصول شاملة المباحث التي أعدت لكل فصل، وكانت، وفقَ الترتيب الآتي:

- الفصل الأول: الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وتأثيره في النّص الأدبي.

المبحث الأول: الحكاية(*narrative*) الصهيونية مقابل الحكاية (*narrative*) الفلسطينية.

المبحث الثاني: الأدب المجند (الأدب في خدمة السلطة)، وأدب الاحتجاج

المبحث الثالث: الحكاية الفلسطينية (محمود درويش،سميح القاسم، إيميل حبيبي، غسان كنفاني)

المبحث الرابع: الحكاية الصهيونية تشويه صورة الآخر (شيطنة الفلسطيني)، ومعاملة العربي بوحشية

- الفصل الثاني:"الذات الإسرائيلي في الأدب العبري، والذات الفلسطيني في الأدب العربي"

المبحث الأول: مفهوم الشخصية لغة، واصطلاحاً

المبحث الثاني:الذات (الذات اليهودية الإسرائيلية) عند ابرهام يهوشوع -אברהם ב. יהושע رواية مقابل الغابات، والعاشق نموذجاً.

المبحث الثالث: الذات الفلسطيني عند غسان كنفاني (رواية عائد الى حيفا)

- **الفصل الثالث: "الآخر اليهودي في عائد الى حيفا، والآخر العربي في العاشق، ومقابل الغابات"**

المبحث الأول: الآخر اليهودي (نظرة الأنا الفلسطيني للآخر اليهودي، والحوار السلبي في رواية عائد الى حيفا)

المبحث الثاني: الاخر العربي في روايات אברהם ב. יהושע (العاشق המאהב – مقابل الغابات מול היערות)

- قائمة المصادر، والمراجع.
- الخاتمة، والنتائج، والتوصيات.

- الفصل الأول: الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وتأثيره في النّص الأدبي.

- **تمهيـــــــــــــد**

المبحث الأول: الحكاية(*narrative*) الصهيونية مقابل الحكاية (*narrative*) الفلسطينية.

- **المطلب الأول: بدايات احتدام الصّراع دينيّاً(مقاربات توراتية، وقرآنية)، وسياسياً.**
- **المطلب الثاني: الصهيونية الغربية، ووعد بلفور.**
- **المطلب الثالث: تأثير الصراع على المثقف العبري.**

المبحث الثاني: الأدب المجند (الأدب في خدمة السلطة)، وأدب الاحتجاج

- **المطلب الأول: الأدب المجند: قصيدة بياليك إلى العصفور ١٨٩٠ .**
- **المطلب الثاني: أدب الاحتجاج .**
- **المطلب الثالث :السمّات العامة للأدب الصهيوني.**

المبحث الثالث: الحكاية الفلسطينية (محمود درويش،سميح القاسم، إيميل حبيبي، غسان كنفاني)

- **المطلب الأول: الكتّاب العرب، ومواجهة تحدّيات الاحتلال**

- **المطلب الثاني: أدب المقاومة**

المبحث الرابع: الحكاية الصهيونية تشويه صورة الآخر (شيطنة الفلسطيني)، ومعاملة العربي بوحشية

- **المطلب الأول: صورة العربي في الأدب العبري قبل عام ١٩٤٨**
- **المطلب الثاني: صورة العربي في الأدب العبري ما بين عامي ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٧**
- **المطلب الثالث: صورة العربي في الأدب العبري بعد عام ١٩٦٧**

- **تمهيـــــــــــــد**

يشكّل الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي محطّة بحثيّة ساخنة لما له من أبعاد محليّة، وعربيّة، ودوليّة، وفي هذا –أي الصراع – رؤى مختلفة إلا أنّها تتفق بثمّة أمور يمكن، وسمها بالحقائق الشائكة؛ لما لها من تأثيرات، وتداخلات على عناصر أخرى.، وفي هذا السّياق نبحث عمّا إذا كان هنالك أثر يخلّفه هذا الصّراع، والنّزاع في النّصوص الأدبيّة التي يمكن فرزها انطلاقاً من ثنائية نحن / هم، أو ثنائية الأنا، والآخر بحسب تسمياتها في الدراسات الأدبية النقدية الحديثة.

، ثمّة أمر يلاحظه النّاظر إلى العملة النقديّة الورقيّة الخاصّة بالكيان الصهيوني في أحدث إصداراتها، وهي إقصاء أهل السياسة ليحل مكانهم أهل الأدب، فبعد أن كانت الغلبة بالظهور في الإصدار الأول لرؤساء الوزراء الإسرائيليين، التي عادت صورهم تظهر مرة أخرى[1] في الإصدار الثاني منذ ١٩٩٩ مرافقة لظهور أحداث مفصليّة في مشروع تأسيس الدولة المزعومة.

جاء الإصدار الثالث ليكون مقتصراً على أربعةٍ من الأدباء اليهود الذين أرسوا دعائم الأدب القومي، وكتبوا فيه ما كتبوا من قصص، وروايات، ومقالات، وقصائد تعزز إيدويولجيات المؤسسات الداعمة للصهيونية، والمخططة لإقامة، وطن قومي لليهود.

*** «ريتشيل الشاعرة» (بالعبرية: רָחֵל הַמְּשׁוֹרֶרֶת "راحيل هميشوريرت"). هي شاعرة يهودية روسية ولدت في ٢٠ سبتمبر[معلومة ١] ١٨٩٠،**

شاؤول تشرنحوفسكي (بالعبرية: שאול טשרניחובסקי) (20 أغسطس ١٨٧٥ – ١٤ أكتوبر ١٩٤٣) شاعر روسي يهودي يكتب بالعبرية ويعتبر واحدا من أكبر شعراء العبرية وتتأثر إلى حد كبيرب ثقافة اليونان القديمة.

وهؤلاء الأدباء هم: الشاعرة رحيل بلوستين רחל בְּלוּבְשְׁטַיין סלע على الورقة النقدية فئة ٢٠ شيقل، والشاعر شاؤول تشرنحوفسكي שאול טשרניחובסקי على الورقة النقديّة فئة ٥٠ شيقل، والشاعرة ليئا غولدبرغ לאה גולדברג على الورقة النقدية فئة ١٠٠ شيقل، والشّاعر ناتان الترامان נתן אלתרמן من مواليد بولندا على العملة النقديّة فئة ٢٠٠ شيقل.

وهذا الحدث – أي تفرّد ظهور الأدباء على الورقات النقديّة – لم يكن حدثاً اعتيادياً بالنسبة لمثقفي الدولة الفلسطينيّة الذين تحسّسوا أن هنالك رسالة شاء لها أن تمرر للعالم بأجمع، فهل ما قدّمه هؤلاء الأدباء نحو إقامة، وطن قومي لليهود في فلسطين أعظم مما قدّمه السياسيون، وأبناء المؤسسات العسكريّة، والأمنيّة !!.

وللإجابة عن هذا يتطلّب منا الأمر الوقوف أمام بعض النصوص التي تركت أثرها الأعظم في النفس اليهوديّة، فقد بلغت بعض النصوص الأدبية في قيمتها حداً تقترب فيه من النصوص المقدّسة، كقصيدة (نعومي تشيمر–**נעמי שמר**) التي تحوّلت إلى أغنية، وكانت قد كتبت بطلبٍ من رئيس بلدية الاحتلال في القدس آنذاك "تيدي كوليك" الذي استعان بدوره بالملحن الصهيوني" جيل ألدميع–**יצירת דמעות** "حتى يساعده في البحث عمّن يكتب قصيدة باللغة العبريّة تخص القدس.[١]

---

[١] **انظر : فريق تحرير موقع باب الواد(موقع معرفي- ثقافي) : عن مُغنّاة "قُدس الذهب" ، مقال إلكتروني تم نشره بتاريخ :-11-14 2016**
https://www.babelwad.com/ar
نعومي شيمر (العبرية : נעמי שמר كان الرائد، ٢٦ يونيو ٢٠٠٤ ١٣ يوليو ١٩٣٠) الموسيقار الإسرائيلي وشاعر وملحن، وأشاد ب "السيدة الأولى للأغنية الإسرائيلية والشعر".أصبحت أغنيتها " ירושלים של זהב" ("من ذهب القدس") التي كتبها عام ١٩٦٧ ، نشيدًا غير رسمي ثانٍ بعد فوز إسرائيل في حرب الأيام الستة في ذلك العام وإعادة توحيد القدس .
ليئا غولدبرغ לאה גולדברג من أشهر الشعراء العبريين في العصر الحديث، هي شاعرة، كاتبة للكبار والأطفال، مترجمة وناقدة أدبية، محررة صحفية وناقدة تربوية، حائزة على جائزة اسرئيل للآداب ١٩٧٠.
نتن אלתרמן شاعر وكاتب مسرحي وصحفي ومترجم إسرائيلي، وهو أحد أعضاء حركة إسرائيل الكاملة

وكانت الشاعرة نعومي قد كتبت قصيدة "القدس من ذهب –**ירושלים של זהב**" في أعقاب الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٦٧، وتحظى هذه القصيدة بشهرة، واسعة كادت أن تتحوّل فيها القصيدة إلى النشيد الوطني الإسرائيلي التي نالت على إثرها الشاعرة عدداً من الجوائز، والتكريمات داخل دولتهم المزعومة، وما تزال تتردد في هذه الأيام على مسامع الأطفال، وفي الاحتفالات، والمناسبات الاجتماعية، والسياسية

الخاصة بالمجتمع اليهودي، وكأنها تعبر عن الوجدان الجمعي تجاه القدس، وفي هذا الصدد تقول الباحثة الفلسطينية نهال مهيدات: "لقد بلغ نص **(من ذهب القدس–ירושלים של זהב)** من الشهرة، والخطورة، والتأثير أنه كان مرشحًا ليكون النشيد الوطني الرسمي لـ"إسرائيل"، فقد كان منسجماً في تمثيلاته مع شتى التصورات الأيديولوجية المُشكّلة لـ "ذات" اليهودي العقائدية، وتحقيقًا للانتصار العسكري/ (القوة) ١٩٦٧. إن تشكيله الفنّي، ومضمونه صورة حقيقية عن شقيّ (إسرائيل) العقائدي، والسياسي."[١]

تقول نعومي في قصيدتها: **كم حافة هي صهاريج الحياة**

كم فارغ هو السوق

لا أحد يزور الجبل الهيكل

في المدينة القديمة..

لا أحد ينزل إلى البحر الميت

---

[١] **انظر : فريق تحرير موقع باب الواد(موقع معرفي- ثقافي) : عن مُغنّاة "قُدس الذهب" ، مقال إلكتروني تم نشره بتاريخ :14-11-2016 https://www.babelwad.com/ar**

في طريق أريحا

ولقد قامت الكاتبة بتغيير هذه السطور فيما بعد الحرب إلى:

لقد عدنا إلى صهاريج الحياة

إلى السوق، والميدان

هناك شرقار ينادى من فوق جبل الهيكل

في المدينة القديمة (..)

مرة ثانية نعوم في البحر الميت

"يروشاليم شِل زهاف"

" لقد كانت النسخة الجديدة المتنافضة هي التي جذبت الانتباه إلى المضمون الدقيق للقصيدة القديمة مما أدى إلى تعرض נעמי שמר لعديد من الهجمات في الدوائر الأدبية بسبب رأيها المتعصب في السوق، والطريق، والبحر الميت كمقاطعات فيما قبل الاحتلال الإسرائيلي، ولكن نص נעמי שמר لا يعتبر ممثلاً حقيقياً للأدب العبري، فمسألة ما إذا كان مؤسسو الصهيونية تعاملوا مع فلسطين على أنها مقاطعة فارغة يمكن أن تكون محل جدل، ولكن مما لا شك فيه أن الشعور بالوجود العربي في المنطقة قد لعب دوراً هاماً في الأدب العبري خلال الثمانين عاماً الماضية." [١]

غالباً ما تثير الصفحات الأدبية الإسرائيلية قضية الالتزام، محاولة إخضاع الكتاب اليهود لجعلهم أبواقاً للسياسة السلطات، وممارستها، الأمر الذي نحى ببعض الأدباء إلى رفض هذه السياسة، والانصياع

---

[١] **بيري،مناحيم:الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي والخلفية الاستعارية في الرّواية الإسرائيلية، ترجمة: وليد الحمامصي ،١مجلة إبداع، العدد الثاني، تاريخ الإصدار: ١فبراير ١٩٩٥ ، ص ٦١**

لصوت الضمير أمام هذه الأعمال الصارخة التي ترتكب ضد المواطنين العزل، ويحذّر من نتائجها، مبررين ذلك بأن العنف لا يولّد إلا عنفاً، والإرهاب لا يولد إلا إرهاباً، وقد انقسم الأدباء اليهود في ذلك إلى مؤيدين، ومعارضين، مؤيدين لسياسة السلطات القمعية، وممارستها الوحشيّة ضد العرب، ومعارضين لهذه السياسة داعين إلى الانسحاب مقابل السلام حتى " لا تفقد الدولة اليهودية هويتها، وتسير إلى حافة الهاوية [١]

لذا فالملاحظ أن العهد القديم، أو التناخ الحافل بالقصص الخيالية تحوّل من كونه كتاباً مقدساً، وشرائعياً إلى كتابٍ تاريخي موثوق، وإلى أيقونة مركزيّة في تصميم الهوية القومية، وهندستها من خلال نقطة انطلاق التيه، وخلق القناعة الذاتية بحق امتلاك البلاد[٢]، ويُنظر لهذا الكتاب بوصفه نقطة انطلاق حاسمة في عملية خلق كيان الأمة اليهوديّة، رغم أن التناخ كُتب بعد فترة طويلة من الأحداث المرويّة فيه، ما، أوجد تناقضات في متن النص التناخي[٣]

إذن فالملاحظ ممّا سبق أن الكتابة الدينيّة، والأدبية كان لها بالغ الأثر في تشكيل هذه الهويّة المعادية، والعنصرية، التي أخذت بتصديقها، والإيمان بها إلى حد كبير، فكانت سبباً عظيماً لنتائج لاحقة ممثلة بالصراع، والخراب، والإقصاء، والقتل، والتهجير.

أمّا على صعيد الأعمال الأدبيّة العربيّة، فيقول كامل السوافيري في هذا الصدد " ان المأساة الفلسطينية قد هزت أفئدة العرب، وأثارت عواطفهم، وأوحت إلى كتابهم، وشعرائهم البيان الرائع، والفن الرفيع، بل كانت مصدراً

---

[١] عوف، عبد الرحمن علي : الانتفاضة الفلسطينية في شعر الاحتجاج الإسرائيلي ، العدد السابع ، تاريخ الإصدار ١ يوليو ١٩٨٨ ، ص ١٩

[٢] عبد الحميد ، مهنّد :. اختراع شعب وتفكيك آخر عوامل القوة والمقاومة– والضعف والخضوع. ط: ١ ، رام الله: المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية (مسارات). ٢٠١٥ ، ص٣٧

[٣] انظر : ساند ، شلومو : اختراع الشعب اليهودي .ط١، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار ، رام الله ، ٢٠١٠ ، ص ٤٣

ثرياً من مصادر الأدب، وينبوعاً ثجاجاً من ينابيع الفن، وجهت الأدب الحديث في اتجاهات جديدة، وفتحت فيه آفاقاً مغلقة، وشقت ميادين، وخلقت موضوعات لم تعرف من قبل، وقد طبعت المأساة هذا الأدب بطابع خاص، ومازته بسمات استحق من أجلها أن يسمى أدب المأساة"[١]

ويواصل الحديث عمّا تقصّاه مما كتب عن المأساة فهاله ما رأى من غزارة في المادة، ووفرة في الإنتاج بحيث لو حاول تسجيله كله –في كتابه الذي كان بصدد إخراجه للنور أثناء كتابته لهذا المقال – فلو حاول تسجيله لاحتاج لإخراجه إلى أجزاء متعددة، ويقول " لقد كتب عن مأساة فلسطين، وقيل فيها أضعاف ما كتب عن الأندلس، وما قيل فيها، مئات من المقالات، والخطب، ومئات من القصائد، وعشرات من القصص، والمسرحيات لكتاب، وشعراء يمثلون أرض الكنانة، وبلاد الرافدين، وضفاف بردى، وجبال الأرز، وربى نجد، وضفتي الأردن" ([٢])

---

[١] **السوافيري، كامل: <u>حول أثر مأساة فلسطين في الأدب الحديث</u>، مقال في مجلة الآداب، رقم العدد ، تاريخ الإصدار 1:أغسطس ١٩٥٣، ص ٧٣**

[٢] **انظر: المرجع السابق،ص ٧٣**

الفصل الأول :

(الصراع العربي الإسرائيلي، وأثره في النص الأدبي)

المبحث الأول: الحكاية(*narrative*) الصهيونية مقابل الحكاية (*narrative*) الفلسطينية.

- **المطلب الأول: بدايات احتدام الصّراع دينيّاً(مقاربات توراتية، وقرآنية)، وسياسياً.**
- **المطلب الثاني: الصهيونية الغربية، ووعد بلفور.**
- **المطلب الثالث: تأثير الصراع على المثقف العبري.**

المبحث الثاني: الأدب المجند (الأدب في خدمة السلطة)، وأدب الاحتجاج

- **المطلب الأول: الأدب المجند: قصيدة بياليك إلى العصفور ١٨٩٠ .**
- **المطلب الثاني: أدب الاحتجاج .**
- **المطلب الثالث :السمّات العامة للأدب الصهيوني.**

المبحث الثالث: الحكاية الفلسطينية (محمود درويش،سميح القاسم، إيميل حبيبي، غسان كنفاني)

- **المطلب الأول: الكتّاب العرب، ومواجهة تحدّيات الاحتلال**
- **المطلب الثاني: أدب المقاومة**

المبحث الرابع: الحكاية الصهيونية تشويه صورة الآخر (شيطنة الفلسطيني)، ومعاملة العربي بوحشية

- **المطلب الأول: صورة العربي في الأدب العبري قبل عام ١٩٤٨**
- **المطلب الثاني: صورة العربي في الأدب العبري ما بين عامي ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٧**
- **المطلب الثالث: صورة العربي في الأدب العبري بعد عام ١٩٦٧**

الحكاية (*narrative*) الصهيونية مقابل الحكاية (*narrative*) الفلسطينية

إن ما يظهر جلياً للعالم بأن الصراع العربي –الإسرائيلي يتمثل بالتناحر، والتنازع على الأرض المقدسة، إلا أن في ذلك قصوراً عن جل الحقيقة بأكملها، فالمشكلة لا تكمن في الأرض، وحسب عند الشق المنازع فهو يتذرع بتعاليم دينيّة، وأيديوليجيات صهيونية عديدة أهدافها تتجاوز الأرض إلى الاستمتاع بتأوهات من يُقتل على أرض كنعان، من منطلق التعالي، والأفضلية، وتشريع عذاب من هم من غير اليهود، أما عند الجانب الفلسطيني فقضيته عادلة، وحكايته، واحدة بأن ظلماً على صورة استعمار فاحتلال، وقع عليه فأثقل كاهله ينتزع منه الأرض بوجه غير الحق، وما هذا الاحتلال إلا تعدياً، وظلماً، وقع على الشعب الفلسطيني، ومارس بحقه جرائم، واضطهادات، وإبادات عديدة.

- **المطلب الأول: بدايات احتدام الصّراع دينيّاً (مقاربات توراتية، وقرآنية)**

(بحسب التوراة) فإنّ دخول بني إسرائيل إلى فلسطين(الأرض الموعودة) خروجاً من مصر، كان مع نهاية الألف الثاني قبل الميلاد؛ حيث، ورد في سفر التكوين في التوراة، حكاية كنعان الملعون، وهو بحسب زعمهم ابن لنوح عليه السلام، تعتمد الصهيونية العالمية على زعم توراتي مفاده بأن الرب قد، وعد بمنح أرض كنعان لأبرام، وذريته [1]، ُورد في سفر التكوين:

وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا، وغَرَسَ كَرْمًا.، وشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ، وتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا. فَأَخَذَ سَامٌ، ويَافَثُ الرِّدَاءَ، ووَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا، ومَشَيَا إِلَى

---

[1] كفافي ، زيدان عبد الكافي :فلسطين بين التوراة والآثار في العصر الحديدي الأول ،بحث مقدم للمؤتمر الدولي حول الآثاروالسياحة الذي عقدته جامعة النجاح/ نابلس في الفترة م٢٠١٧ /٧ /١١-١٠، ص٣

الْوَرَاءِ، وسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا، ووَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، فَقَالَ: "مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ".، وقَالَ: "مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ.، ولْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، ولْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ[1]

وهذه القصّة تمثّل بداية البداية، فهي تروي أنّ لنوح ثلاثة من الأبناء، وهم: سام، وحام، ويافَث، وتذكر القصّة أن نوح كان سكراناً، فدخل عليه حام، ورأى عورته، فأخبر حام أخويه خارجاً بما رأى، فسترا أبيهما، ولما استيقظ نوح من سكرته، علم ما فعل به حام ابنه الصغير، فلعن كنعان، وهو ابن حام، ووسمه بعبد العبيد لإخوته، وبارك سام، ويافث، والأسئلة التي تدور في ذهن من يقرأ سفر التكوين، هل رؤية الابن لعورة أبيه جرماً يستحق اللعن، وما لحقه من تبعات، وسمات الرذيلة ؟، ولماذا لُعن كنعان، وما ذنبه بما ارتكب أبيه؟، ولماذا كنعان تحديداً رغم انه أحد الأبناء الأربعة لحام، وهم:" **وَبَنُو حَامٍ: كُوشُ، ومِصْرَايِمُ، وفُوطُ، وكَنْعَانُ**" [2]، فإذا كان كنعان، واحداً من أبناء حام، لماذا لعن نوح نسل كنعان تحديداً، مخالفاً بهذا الموقف تعاليم التوراة القائلة بعدم قتل الآباء عن ذنب ارتكبه الأبناء، والعكس صحيح فكل إنسان يحاسب على فعله: " **لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ، ولاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ.** " [3]

وهكذا تتوالى الأحداث في الحكاية التوراتية العجائبية لتعلمنا كيف خرج أبرام إلى بلاد كنعان، وهي كما قلنا في الشريعة التوراتية أرض ابن نوح المغضوب عليه، وتستمر الأحداث حتى قصة يوسف –عليه السلام– الذي تسلّم مقاليد الحكم في مصر، وتبيّن التوراة أن أخوة يوسف لم يندمجوا مع المصريين بل تمسّكوا

---

[1] **سفر التكوين (٩: ٢٠– ٢٧).**
[2] **سفر التكوين (١٠: ٦)**
[3] **سفر التثنية (٢٤: ١٦**

بعنصريتهم، ويبدو أنّهم سيطرو بشكل غير مباشر على الحكم في مصر مما أدى إلى كراهيتهم في البلاد، وانتهى الأمر بظهور فرعون الذي صب عليهم غضبه، وتجرّعو في، وجوده شتى أنواع الظلم، والمذلّة، إلى أن أرسل الله نبيّه موسى ليخلّصهم في الظلم، والعبوديّة، وتقابل هذه الحدث ما، ورد في القرآن الكريم، **ولَقَدْ، أوحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا، ولَا تَخْشَىٰ(٧٧) أَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨)**[١]

وما، ورد ذكره في القرآن الكريم في الآيات الكريمة يناقض ما ذُكر في التوراة من؛ حيث أنهم خرجوا بإذن من فرعون.[٢]وتصل بنا الأحداث إلى ردّة بني إسرائيل، وانقلابهم على النبي موسى – عليه السلام –، وأخيه هارون في فترة التيه في الصحراء، وتنتهي بدخولهم أرض كنعان، إذ يذكر لنا القرآن الكريم " **قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ، ولَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خاسرين (٢١) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ، وإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢)** "[٣]

وارتأتُ إلى إيراد هذه الأحداث بالمرور عليها بصورة مختصرة؛ حيث إنّها تشكّل النّواة، والبداية لمعتقدات اليهود السائدة على مرّ العصور، فلم تقتصر هذه الأحداث على كونها متصلة بالبعد الديني، إنّما أصبحت لاحقاً أرضيّة تتثبت عليها الأيديولوجيات الإسرائيلية الحديثة، والفكر الصهيوني برمّته، الذي عمل على توظيف ما استطاع إليه سبيلاً في جعل النصوص الدينيّة خادمة، وميسّرة لكل المخططات السياسية

---

[١] **سورة طه : ٧٧ –٧٨**

[٢] **انظر : كفافي ، زيدان عبد الكافي : فلسطين بين التوراة والآثار في العصر الحديدي الأول، بحث قدم للمؤتمر الدولي حول الآثارو السياحة الذي عقدته جامعة النجاح/ نابلس في الفترة م٢٠١٧ /٧ /١١–١٠ بي (حوالي ١٠٠٠ – ١٢٠٠ قبل الميلاد)**

[٣] **سورة المائدة : ٢١–٢٢**

الصادرة عن هذا الفكر التي آلت لاحقاً إلى هجرة اليهود إلى فلسطين، وخلق حالة من الصراع العربي – الإسرائيلي مستمرّة على أرض فلسطين.

احتدام الصراع سياسياً

"لعل، أولى الخطوات التي تتخذها أي حركة بعث قومي، أو حركة تحرر، وطني هي تحديد ال (نحن)، ومن(هم)، ومن يقع داخل نطاق الهوية، ومن يقع خارجها.، وهذه الخطوات ليست أكاديمية، أو حماسية، أو مجرد ديباجة تبريرية، وإنما هي من صميم الفعل السياسي، إذ إنها خطوة ضرورية لصياغة المشروع، بجميع جوانبه الحضارية، والسياسية، والاقتصادية،وللتعريف بمن سيتم تجنيده، ومن سيتم استبعاده، وتحديد الصديق، والعدو، وحدود الدولة، وهويتها، ومن يحق له الهجرة إليها، وهكذا"[1].

إن مصطلح صهيونية لم يكن موجوداً إلا في القرن التاسع عشر، ولا يوجد له تعريف بالمعنى الدقيق إلا أنّني حاولت الفصل بين الصهيونية الدينية، والصهيونية التي خدمت الأغراض السياسية، وكانت موازية لمصطلح الاستيطان في فلسطين، التي جاء بعدها الاستيطان الصهيوني لأرض صهيون.

إن الفكر الصهيوني يدور في إطار ميتافيزيقا الحلول، بمعنى أن الخالق يحل في مخلوقاته فيتماهى معها، ويتوحد، وفي حالة الصهيونية فإن الشعب اليهودي، والأرض اليهودية هما موضع الحلول الإلهي، هذه الحلول الإلهية تجعل منهم شعباً مختاراً مقدساً، مما يعني فرادته، وتَفرده، وعزلته عن باقي شعوب العالم،

---

[1] **المسيري، عبد الوهاب :مقدمة لدراسة الصراع العربي الاسرائيلي، ط:1 ، دار الفكر للنشر ، دمشق ،2003، ص: 15**

لذلك فإن الحلول الإلهية يجعل الرابطة بين الشعب المقدس، والأرض المقدسة رابطة عضوية حتمية لا يمكن فك، أواصرها.[١]

ولا تشير كلمة صهيون إلى جبل صهيون في التراث الديني اليهودي، والقدس، بل إلى الأرض المقدسة ككل، ويشير اليهود إلى أنفسهم باعتبارهم " بنت صهيون". والواقع أن العودة إلى صهيون فكرة محورية في النسق الديني اليهودي، وقد كان العيش في فلسطين يعد عملاً من أعمال التقوى، والتقرب الى الله، وجزاؤه يكون في الآخرة، لذا فإنه لا تربطه رابطه كبيرة بالاستيطان الصهيوني، وخصوصاً أن اليهودية الحاخامية الأرذدوكسية تحرم محاولة العودة الجماعية الفعلية الى فلسطين، وتعتبرها تعجيل للنهاية فاليهودية تؤمن بأن العودة إلى أرض الميعاد ستتم في الوقت الذي يحدده الرب، وبطريقته فقط، وأنها ليست فعلا بشرياً على يد أحد من البشر.[٢]

لقد كان مركز الصراع بين (الصهيونية الدينية)، و(الصهيونية الثقافية)، مصدر يهودية اليهودي (الخالص المقدس) هل هو التطور التاريخي، والتراث اليهودي، والانتماء العرقي، أم الاختيار التاريخي الإلهي، والتاريخ اليهودي المقدس؟ وهنا تكمن الإشكالية الصراع بين اليهود حول هوية اليهودي، وتتكرر الاسئلة من هو اليهودي ؟ هل هو اليهودي الشكنازي الأبيض، أم أن مقولة اليهودي تشمل اليهود في العالم أجمع ؟ وقد يقول قائل: إن هذه إشكالية هي من (مخلفات الماضي)، ولكن مثل هذا القول سيكون من قبيل

---

[١] **المسيري، عبد الوهاب : أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية. ط٣ ، دار الشروق ، القاهرة ، 1997 ، ص 23**

[٢] **المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ط :1، مج : 6، دار الشروق، القاهرة ، 1999، ص 14.**

تطبيع النسق السياسي الصهيوني، أي النظر اليه كما لو كان نسقاً سياسياً طبيعاً، وليس كياناً استيطانياً إحلالياً له ظروفه الخاصة التي تحدد طبيعته الخاصة.[١]

توالت فيما بعد الهجرات اليهودية إلى الأراضي الفلسطينية، وكانت الهجرة الأولى إلى الأراضي الفلسطينية عام ١٨٨٢م، بعد أن أعاق التجمع اليهودي في هذه المنطقة خطط القيصر الروسي في جعل المواطنين الروس، أمة، واحدة، ولتحقيق أهدافه شدد الخناق عليهم، فاضطروا الى تغيير نمط حياتهم، وعقيدتهم مما دفعهم إلى اغتيال القيصر الروسي[٢]، فبعد اغتيال القيصر اسكندر الثاني في روسيا في مارس ١٨٨١، واشتراك احدى اليهوديات في اغتياله قامت موجه من الاضطهادات ضد اليهود في روسيا، ونتج عن ذلك هجرة كبيرة من اليهود في روسيا، واتجهت الأغلبية الساحقة منهم الى غرب، أوروبا، وامريكا، بينما هاجرت القلة منهم إلى فلسطين، بعد ذلك استغل أحباء صهيون المضايقات، والاضطهادات التي لقيها اليهود على أيدي السلطات القيصرية في روسيا، وأخذوا يدعون إلى الهجرة إلى فلسطين، واعتبرت هذه الهجرة، وما تبعها حتى نهاية القرن المذكور هي الهجرة الأولى إلى الأراضي الفلسطينية [٣]

إن الأدب العبري في بدايته، ولد، ونشأ من خلال توجهات الصهيونية، فقد كان دور الأدب، والأدباء في الصراع العربي الصهيوني الإسرائيلي هو بلورة فكرية لهذه الحركة الصهيونية، وكان لتطور هذه العلاقة بين الصهيونية، والأدب، وآثاره في الصراع العربي الصهيوني، مراحل عدة مرَّ بها، وضحها الناقد الأدبي الإسرائيلي " دان ميرون" أطلق من خلالها على المرحلة الأولى من تلك العلاقات "المرحلة السمبيوتية"،

---

[١] المسيري، عبد الوهاب :مقدمة لدراسة الصراع العربي الاسرائيلي، ص 153 -152.

[٢] فرحات: صفا : صورة العربي في الأدب العبري وصورة اليهودي في الأدب العربي .ط:1، مكتبة كل شيء، 2016، ص 17.

[٣] المسيري ، عبد الوهاب : الإستيطان اليهودي في الأدب الصهيوني ،ط٢، مكتبة دار الكلمة للنشر ، بيروت ، ١٩٨٣، ص١٧-١٨ .

ويبرر ذلك بأنها تعد مرحلة تماس من ناحية تاريخية–تفصيلية، مرحلة "محبة صهيون" أي ذلك العقد الواقع بين ١٨٨١–١٨٨٢م في روسيا، المؤتمر الصهيوني الأول، وتأسيس الصهيونية السياسية على يد هرتزل عام ١٨٩٧م، ومصطلح "سمبيوزا"،كما يقول دان يلائم هذه المرحلة لأنه لا يميز بين الصهيونية كنشاط سياسي، و النشاط الأدبي الصهيوني، وفي تلك الأيام عاش الكيان الصهيوني الجنيني عبر النصوص الأدبية فقط باحثاً عن الهوية اليهودية التي لم يعثر عليها إبان المذابح التي حصلت خاصة التي قامت بها الحكومات الروسية، فكانت الإمكانية الوحيدة المتوفرة للتغلل إلى الأصل الصهيوني، ومحاولة ترسيخ الهوية التي كادت أن تفقد عن النصوص الأدبية، واتجه الأدب العبري بروافده كافة إلى تحمل أعباء تلك المهمة، وعبر عن المشاعر الجياشّة نحو العودة إلى صهيون، والقناعة بأن اليهود لن يستعيدوا كرامتهم، واستقرارهم النفسي، وتكاملهم الثقافي، والديني إلا على أرض فلسطين.[١]

أما بالنسبة للهجرة الثانية لليهود الى الأراضي الفلسطينية، فلم يجابه ابناء تلك الهجرة صعوبات تذكر في دخولهم الى الأراضي الفلسطينية، بسبب الفساد الذي تآكل في الدولة العثمانية؛ حيث تتفاوت التقديرات بالنسبة للذين دخلوا الى فلسطين في تلك الموجه من ٤٠ ألف الى ٥٠ ألف مهاجر خلال السنوات ١٩٠٤م–١٩١٤، وينبغي الإشارة أن الهجرة الثانية كانت تضم خليطاً من المهاجرين، ومع ان هذه الموجه لم تواجه صعوبات في الدخول إلى الأراضي الفلسطينية، إلا أنها، واجهت صعوبات تتمثل في التكيف مع الواقع الجديد، والبيئة المحيطة بهم .[٢]

---

[١] انظر :بدوي، زين العابدين : الصراع العربي الإسرائيلي في الشعر العبرى المعاصر حتى نهاية الموجة الواقعية ، ط١، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الاردن ، عمان ، ٢٠١١، ص ١٨-٣٦

[٢] المسيري ، عبد الوهاب : الإستيطان اليهودي في الأدب الصهيوني ، ص٣١–٣٢.

المطلب الثاني :الصيونية الغربية، ووعد بلفور:

تبلور المفهوم الغربي للصهيونية تماماً في، وعد بلفور الذي منح " الشعب اليهودي" (أسقطت عبارة العرق اليهودي) الذي أشار للعرب باعتبارهم الجماعات غير اليهودية أي إن اليهود أصبحوا شعباً بلا أرض، وفلسطين أصبحت أرضاً بلا شعب.[١]

وبذلك الأمر خدمت الصهيونية الدينية الصهيونية الغربية التي أرادت زرع لغم في الوطن العربي يخدم أهدافها السياسية، ويلبي حاجاتها.

ومعنى ذلك أن وعد بلفور لم يصدر إرضاء لليهود، ولا تحت ضغط الصهاينة، إنما صدر تطبيقاً لاتفاق دولي بين الدول الاستعمارية، وقد حرصت الوزارة البريطانية على أن تحصل على موافقة الولايات المتحدة الأمريكية على هذه الخطوة قبيل إعلانها.[٢]

السؤال هنا؟ لماذا إنحازت الولايات المتحدة، واوروبا الغربية لاسرائيل، وتوافق على مثل هذا الوعد؟

" يأتينا الرد البليغ من الجينرال شلومو جازيت، الرئيس السابق للمخابرات العسكرية الإسرائيلية؛ حيث إنه كتب بعد انهيار الاتحاد السوفيتي قائلاً[٣]:

" إن مهمة اسرائيل الأساسية لم تتغير على الاطلاق، فهي باقية على أهميتها، وضرورتها الحاسمة، فموقعها في مركز الشرق الأوسط العربي المسلم، يقدر لها بأن تكون حارساً للاستقرار في جميع الدول

---

[١] **المسيري ، عبد الوهاب : الإستيطان اليهودي في الأدب الصهيوني: ص ١٥**

[٢] **عيسى ،صلاح : صك المؤامرة " وعد بلفور" (ب.ت) ، ص ٦.**

[٣] **إينون، أوديد: الأرض الموعودة خطة صهيونية في الثمانينات ، ترجمة: اسرائيل شاحاك وليلى حافظ، ط١ ، مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ١٠-١١.**

المحيطة بها، ودورها يتمثل في حماية الأنظمة القائمة من خلال منع، أو، وقف العمليات الراديكالية، ومنع توسع أي حماس أصول ديني".[١]

لقد ثار المثقف العربي ضد الحركة الصهيونية؛ لأنه أول ما تنبه إلى أطماعها في إمتلاك الأراضي الفلسطينية، وبالتالي تجريد السكان، والمواطنين العرب منها، وممن تنبه إلى خطورة الهجرات اليهودية، وعمل على مكافحتها، خليل السكاكيني، إذ نشر سنة ١٩١٤م منشورا جاء فيه:

" إن الصهيونيين يريدون أن يمتلكوا فلسطين، قلب الأقطار العربية، والحلقة الوسطى التي تربط شبه الجزيرة العربية بأفريقيا.

وهكذا يبدو أنهم يريدون كسر الحلقة، وتقسيم الأمة العربية إلى جزأين، للحيلولة دون توحيدها، فعلى الشعب إذن، أن يكون، واعياً. يمتلك أرضاً، ولساناً.، وإذا شئت أن تقتل شعباً ما فاقطع لسانه، واحتل أرضه، وهذا بالضبط ما يعتزم الصهيونيون أن يفعلوه بالأمة العربية"[٢]

كذلك كان للصحف المحلية، والعربية الدور الهام في مواجهة الاستيطان، من خلال توعية الجماهير، وتحذيرهم من بيع الأراضي إلى المهاجرين القادمين من الخارج، بقصد الحفاظ على عروبة فلسطين، ومن أهم الصحف الفلسطينية التي شنت حرباً ضروساً على الاستعمار، صحيفة الكرمل.

---

[١] **تشومسكي ، ناعوم: أوهام الشرق الاوسط ، ترجمة: شرين فهمي ، ط١، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص٢٦.**

[٢] **فرحات: صفا : صورة العربي في الأدب العبري وصورة اليهودي في الأدب العربي، ص١٧.**

وكان مقابل هذه الصحف الفلسطينية أيضاً صحف اسرائيلية، كرسها اليهود من الحركة الصهيونية لخدمة مصالحها، للترويج إلى مبادئها من أجل دعم الإستيطان اليهودي في فلسطين، ومن هذه الصحف البارزة، التي أثرت في تغيير الأمور، صحيفة (هشيلوح)، وصحيفة (همعورر).[1]

" يستمد مفهوم الأمن في الفكر الصهيوني جوهره من مقولة توراتية تفيد التوسع في أراضي الأغيار، والتعامل معهم كزوائد للتخلص منها. يكمن في داخل هذا النوع من الاستعمار عملية إحلال بنيوية مستمرة، ينظمها مبدأ المحو.، وبما أن الاستعمار الصهيوني لم يصل إلى مرحلة الإبادة الكلية للسكان الأصليين، مع الأخذ بعين الاعتبار كونه جسماً غريباً في المحيط العربي الإسلامي؛ فإن وجوده معرّض لتهديد مستمر، مما يحدو به إلى بناء عقيدة أمنية تقوم فرضيتها الأساسية على أن الصراع حالة دائمة "

المطلب الثالث: تأثير الصراع الإسرائيلي الفلسطيني في المثقف العبري

قاتلت الحركة الصهيونية بسلاح الأدب قتالاً لا يوازيه إلا قتالها بالسلاح السياسي، وكان " الأدب الصهيوني " جزءاً لا يتجزأ، ولا غنى عنه، استخدمته الصهيونية السياسية على، أوسع نطاق، لخدمة أهدافها العسكرية، والسياسية، ولن يكون مبالغاً القول إن الصهيونية الأدبية سبقت الصهيونية السياسية على، أوسع نطاق، وما لبثت أن استولدتها؛ حيث قامت الصهيونية الأدبية بعد ذلك بتجنيد الأدب في مخططاتها ليلعب الدور المرسوم له.[2]

---

[1] **المصدر السابق: ص٣٢-٣٦.**

[2] **كنفاني، غسان : في الأدب الصهيوني ، ط١، دار الوطن للطبع والنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٦ ، ص ٧ .**

كما استطاع الإسرائيلي احتلال فلسطين تحت ستار العودة الى "أرض الميعاد"،واستغل الديانات لخدمة أهدافه السياسية، استغل أيضاً المثقف العبري الأدب لخدمه أغراضه السياسية أيضاً، عكفت إسرائيل على تطوير أساليب البروباغندا/الدعاية، وترويجها للدعاية الصهيونية من خلال منظمات، وجمعيّات، وكان من بين هذه الأساليب، تجنيد الأدب " أي الكتابة التي تخدم مصالحهم، وأهدافهم السياسيّة، ولو كانت على حساب تهشيم صورة الفلسطيني، واختلاق النصوص التي تعزز مشاعر الكراهيّة داخل، وخارج إسرائيل، فلم يتوانى الكتاب الإسرائيليين عن الكتابة بهذه الصورة على اعتبارها جزءاً من الواجب االملزم به تجاه الدولة المزعومة " أرض الخلاص ".

" في أعقاب هذه الحروب الإسرائيلية غالباً ما كانت تنشر كتابات ينضح منها التعطش للدماء، والرغبة في الانتقام، والدعوة إلى المزيد من الحروب لضمان الوجود الإسرائيلي، وحماية آمنة، وإسكات العرب إلى الأبد بهزيمتهم هزيمة لا يقومون منها، على غرار (النشرة القتالية) **יהושפט הרכבי**، التي كان يحررها(أبا كوفنر אבא קובנר)، عضو حركة (**الحارس الفتى–השומר הצעיר**) التابعة لحزب "المابام–מפא "، وضابط الثقافة (كاتسين هاحنوخ) في اللواء المذكور بعد حرب ١٩٤٨، وعلى غرار النشرات التي يصدرها **(لواء غيفاتي – חטיבת גבעתי)** التي يحررها الدكتور (يسرائيل الداد)، عضو حركة إسرائيل الكاملة، ويسرائيل هرئيل عضو حركة " **جوش ايمونيوم– גוש אֱמוּנִים** " بعد ١٩٦٧، وحرب ١٩٧٣، بالرغم من هذه الكتابات ذات الروح العنصرية، فإن الأدب الإسرائيلي، وبصفة خاصة الشعر قد حفل بكثير من النماذج التي عكست مدى الحساسية المفرطة لدى الإنسان الإسرائيلي إزاء ظاهرة الموت، وإزاء سقوط الضحايا في ميادين القتال "[١]

---

[١] **الشامي ، رشاد عبدالله : متاهات الأدب والفكر الإسرائيلي .ط١، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٦، ص**

، والأدب المجند العبري لم يكن وليداً حديثاً، بل وجِدَ كتّاب، وادباء يهود يكتبون بصورة متحيّزة قبل احتلال فلسطين، ومما كُتب فيه، وأصبغ بسمة دينيّة هو رفض الاندماج في المجتمعات الأخرى كشرق أوروبا، وروسيا، فبدأوا يكتبون القصص، والأشعار التي لعبت بدورها في تعزيز الروح العدائية عند المتعلمين الصغار؛ فبات شعورهم جمعياً موحداً تجاه المجتمعات الأخرى فيما يخص العظمة، والاضطهاد ، ورفض الاندماج.

"وانطلق أدباء الصهيونية يحذرون اليهود، من مغبة الاندماج بالأغيار؛ لأنه أحد الأسباب لنقص عدد اليهود في العالم، وما زالت المنظمات اليهودية في الخارج تحذر من هذه الظاهرة لذلك توجد منظمة (**תגלית**) تأتي كل سنة في الصيف بجلب آلاف الشبيبة اليهودية من كل أنحاء العالم إلى إسرائيل، وتعريفهم عليها عبر الرحلات في كل البلاد، واعطاءهم دورات تعليمية، وكثير منهم يعود الى البلاد، والخدمة العسكرية، لقد رأى هؤلاء الصهاينة أن الاندماج في الشعوب هو السبب، وراء ما أطلقوا عليه " التخريب النفسي، والمادي " الذي أصاب اليهود في روسيا، وغيرها من البلدان، وركزوا على تصوير سلبيات النفسية اليهودية، مركزين على مشاعر العبودية التي رأوا أنها تشمل كل طبقات الحياة اليهودية، وكل طبقات اليهود.، وقد رأى أديب صهيوني هو " حميم هزاز" ١٨٩٨-١٩٧٣، أن عيوب هذه اليهودية ملتصقة باليهود مثل جرب الحيوانات، وتشوه صورة اليهود، واليهودية، وبالرغم من أنه قدم في قصصه شخوص ثورية، إلا أن هذه الشخصيات كانت في نظره رمزاً للعبودية اليهودية التي تخدم الغير،

حزب ماباي (بالعبرية: מפא"י) اختصار ل(بالعبرية: מפלגת פועלי ארץ ישראל) وتلفظ ميفليغت بوعلي إرتز يسرائيل أي حزب عمال أرض إسرائيل هو حزب يساري اشتراكي إسرائيلي سابق تأسس في ثلاثينات القرن الماضي بقيادة ديفيد بنجوريون.

لواء غيفاتي (بالعبرية: חטיבת גבעתי) هو أحد الوية المشاة في جيش الدفاع الإسرائيلي الموجودة تحت قيادة المنطقة الجنوبية.

غوش ايمونيم (العبرية : גוש אמונים ، كتلة من المؤمنين كان) الإسرائيلي اليهودي الأرثوذكسي اليمينية الناشطة , الحركة ملتزمة إنشاء اليهودية المستوطنات في الضفة الغربية ، و قطاع غزة ، و مرتفعات الجولان .

ولا تسعى إلى حل المشكلة الذاتية لليهود، ونادى بأن تنتج الجماعة اليهودية اليهودية في روسيا، تلك التي كانت مصنعاً للثقافة العبرية، ومركزاً "للهسكلاه"،وللحركة الصهيونية نماذج تتبع ثوريتها من الواقع اليهودي. "[١]

وفي أعقاب حرب ١٩٦٧ بدأت تزخر الصحف العبريّة بالأدب الوثائقي، ولأن هذا الأدب لا يحقق دائما الحاجة المرجوّة التي تقصدها الدعاية الإسرائيلية، فإن ثمة نظام ستفرضه الدولة على الشعراء، والكتاب في تحقيق غاياتها "فلقد كانت الاحتجاجات صارخة؛ لأن بعض الأدباء الإسرائيليين، وضعوا فواصل بين الروح، والمادة، وبين الموضوعات الأدبية، والموضوعات الوقتية، لقد كان مطلوبا من الكاتب، والأديب، أو الشاعر الإسرائيلي أن يستجيب تماماً لمتطلبات التوسّع الصهيوني، وكما يسير القائد أمام جنوده، ودباباته، ويصيح صيحته العسكريّة "، ورائي "، كان على الشاعر أن ينطق بنفس المعنى في منظومات تخترق حدود الأرض التي اغتصبتها إسرائيل قبل ٥ يونيو إلى المناطق الجديدة التي احتلها الإحتلال الصهيوني، التي يتضمنها " المزمور القديم "، الذي تغنى بتلك الحدود، وربما بما هو أبعد منها، وتخطى بذلك، حسبما يعتقد من عقدوا هذه المحاكمة، رؤوس الكثيرين، ومن هم ممتازون من بين أدباء إسرائيل، وجعل قصائدهم في المؤخرة. "[٢]

ومما يجدر الإشارة إليه بأن ثمة عدد من الأدباء، ومنهم الأديب عاموس عوز، " يرفض فكرة أن يكون الأدب المجند " الأدب المجند" كنوع من أنواع الأدب الشرعي، والحيوي، هو النوع الوحيد، ويحتج على ما يسمّيه "

---

[١] بتصرف : الشامي ، رشاد عبدالله : الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية .ط ١ ، عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٧٨ ، ص ٥١

תגלית المعروفة أيضًا باسم Birthright Israel ، هي منظمة تعليمية غير هادفة للربح ترعى رحلات تراثية مجانية لمدة عشرة أيام إلى إسرائيل والقدس ومرتفعات الجولان للشباب من ذوي التراث اليهودي ، الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ – ٣٢ Taglit هي الكلمة العبرية التي تعني "الاكتشاف."

[٢] الشامي ، رشاد عبدالله : متاهات الأدب والفكر الإسرائيلي . ص ٥٥

التفسير العدواني الذي يريد أن يعثر على "روح العصر"، أو " روح الأمة "؛ حيث هما غير موجودين، وحينما لا يفلح هذا التفسير في العثور على هذه الأرواح، أو في إدخالها إلى هذا النص إنه يرفضه. " [١]

يلحظ مما سبق بأن الكتّاب، والأدباء مهما تماثلت أراؤهم فإن الاختلاف يظل ماثلا فيما بينهم مهما حاولت الدولة، أو المنظمة بقدرتها، وطاقتها أن توحّد وجهتهم، وحسّهم تجاه قضيتهم؛ حيث وجد بعضهم خلافاً للرافضين يتغنون بالأدب العبري، وقدرته على تنمية الشعور الوطني.

ومن هؤلاء الكتاب " **موسى شامير– משה שמיר** "[٢]فهو يرى أن "الأدب العبري " ساعد كثيراً، وفق أحسن قوته، على خلق الإحساس بالارتباط الجذري للجيل ببلاده، دون ارتباطه بحدود هذه البلاد، ويرى كذلك أن " المناقشة الدائرة بين رجال " أرض إسرائيل الكاملة " ، والمدافعين عن الانسحاب، ليست حول مسألة ما إذا كان لنا الحق في الخليل، بل حول ما إذا كان لنا الحق في تل أبيب، وحولده مشمر هاعيمك، وهنا يقف موسى شامير موقفاً يحاول فيه التوفيق بين توظيف الأدب، والتغني به، وتأصيله في النفس الإسرائيلية.، وعلى هذا الأساس فإنه يرى، وظيفة الأدب هي أن يقول " هنا "، و " هاهو "، و" الآن ".، ولكن هذه المحاولة التوفيقية لا تتضمن أي نوع من الرفض لما يحققه العمل العسكري من توسع إقليمي؛ لأن شامير لا يرى أن هناك أي تعارض، أو تناقض بين ما يحققه الجيش الإسرائيلي انطلاقاً من النداء "، ورائي "، وبين دور الأدب العبري في " خلق الإحساس بالارتباط الجذري لجيل بلاده دون ارتباط بحدود هذه البلاد " [٣]

---

[١] **الشامي ، رشاد عبدالله : متاهات الأدب والفكر الإسرائيلي . السابق ،ص ٥٩.**

[٢] **موسى شامير : أديب ، وكاتب صحفي ومسرحي ، عضو أكاديمية اللغة العبرية ، مندوب قسم الاستيعاب التابع للوكالة اليهودية في انجلترا.**
משה שמיר كان يساريا وتحول على اليمين المتطرف وسكن فترة في الخليل في منطقة كريات اربع.

[٣] **موسى شامير : أديب ، وكاتب صحفي ومسرحي ، عضو أكاديمية اللغة العبرية ، مندوب قسم الاستيعاب التابع للوكالة اليهودية في انجلترا ، ص ٦٠**

وبهذا يتبين لنا ملامح الأدب المجند، الذي تقصّد فيما كُتب تحقيقاً لأهداف الدعاية الصهيونية، والإسرائيلية في سائر الأنواع الأدبية، وتمثّل أكثر ما يكون في القصة، والرواية فيما يسبغ من صفات، وملامح على شخصية الآخر " الفلسطيني.

المبحث الثاني : الحكاية الصهيونية (الأدب المجند – أدب الاحتجاج– سمات الأدب الصهيوني)

المطلب الأول :الأدب المجند (الأدب في خدمة السلطة): قصيدة بياليك "إلى العصفور نموذجاً" ١٨٩٠

אל הציפור، מאת :חיים נחמן ביאליק

تم توظيف التراث، والمفاهيم الدينية في خطاب المؤسسة العسكرية الصهيونية، الذي يتجلى في مجموعة من التشكيلات الخطابية منها تسميات الحروب (مثل عناقيد الغضب، الجرف الصامد، عمود السحاب)، الأناشيد العسكرية، الآليات العسكرية (مثل الميركافاه)..الخ.[١]

" أطلق جيش الاحتلال تسمية "عملية الرصاص المسبوك"، أو "**الرصاص المصبوب– עופרת יצוקה** "، على عدوانه الذي شُنّ على قطاع غزة (٢٠٠٨–٢٠٠٩)، والتسمية ليست مستوحاة من نصّ توراتي، أو ديني، فهي مقتبسة من نشيد للأطفال للشاعر اليهودي حاييم نحمان بياليك(**חיים נחמן ביאליק**)، الملقب عند الصهاينة بـ"الشاعر القومي"، وقد كتبها بمناسبة عيد المشاعل (سوكوت) الذي يعتبر عيدًا يهوديًا مستحدثًا بمعنى أنه ليس فرضًا شرعيًا لأنه لم يرد في التوراة،، وإنما استحدثه الحاخامات اليهود في القرن الثاني للميلاد" [٢]

مُدرِّسي أعطاني بلبلاً

من الرصاص المسبوك مصنوع

---

[١] **أبو حلاوة ، لينا : العقيدة الأمنيّة الصهيونيّة في بعدها التوراتي (١)**

[٢] **نبيه ، بشير. مقال غير منشور بعنوان التسميات العسكرية الإسرائيلية ، أرسله لكاتبة مقال " العقيدة الأمنية الصهيونية في بعدها التوراتي " عبر الايميل بتاريخ ٩–٥–٢–١٦**

هل تدرون على شرف ماذا؟

على شرف عيد المشاعل

المورة شلي نتنة لي بولبول

عشوي معوفرت يتوكة

אתה יודע איזה כבוד?

לכבוד חג הלפידים

لقد عبر "بيالك– חיים נחמן ביאליק " في معظم قصائده عن فكرة العودة إلى فلسطين، وكانت، أولى قصائده التي تحمل هذه الفكرة " **אל הציפור"** الى العصفور، وقد استخدم "بيالك- חיים נחמן ביאליק "، في هذه القصيدة، العصفور ليعبر بطريقة رمزية عما يجيش في حنايا من حنين، وشوق لأرض الأباء،فيقول:

הֲתִשְׁאִי לִי שָׁלוֹם מֵאַחַי בְּצִיּוֹן,

מֵאַחַי הָרְחוֹקִים הַקְּרוֹבִים?

הוֹי מְאֻשָּׁרִים! הֲיֵדְעוּ יָדֹעַ

כִּי אֶסְבֹּל, הוֹי אֶסְבֹּל מַכְאוֹבִים?

הֲיֵדְעוּ יָדֹעַ מָה רַבּוּ פֹּה שִׂטְנַי,

מָה רַבִּים, הוֹי רַבִּים לִי קָמִים?

זַמְּרִי, צִפּוֹרִי, נִפְלָאוֹת מֵאֶרֶץ,

הָאָבִיב בָּהּ יִנְוֶה עוֹלָמִים.[1]

أتحملين لي سلام أخوتي الذين في

---

[1] العابدين زين : الصراع العربي الاسرائيلي في الشعر العبري المعاصر حتى نهاية الموجة الواقعية، ص:٥٢.

صهيون، من إخواني الأبعاد الأداني

أوه ما أسعدهم: هل يعلمون، يا ترى،

بما أعاني من بلايا، آه كم أعاني ؟

وهل تراهم يعلمون كم حقود لي هنا

وكم، وكم، وأعدائي، يناصبونني العداء ؟

ترنمي، عصفورتي، وحدثي عجائباً

من بقعة من يزدهر الربيع فيها أبداً[1]

يعد الشاعر **(حاييم نحمان بياليك- חיים נחמן ביאליק)** من، أوائل شعراء الصهيونية الذين لونوا البعد الديني لصورة أرض فلسطين، في أدبهم، بالرومانتية.. فهو في التعبير عن حنينه إليها، يقتفي آثار الشعراء الرومانتيين الأوروبيين في حنينهم إلى الطبيعة، وارتمائهم بين أحضانها، ارتماء الطفل في حضن أمه هارباً من، وعثاء الحياة، وهمومها..، وإذا كان ثمة ما يميز رومانتية **(بيالك- بياليك)** عن رومانتية الشعراء الأوروبيين الذين تأثر بهم، فهو خصوصية حنينه إلى الطبيعة الفلسطينية دون غيرها من أراضي الدنيا..، وهو ما يبدو، واضحاً في قصيدته (إل هتسبور= إلى العصفور) التي كتبها عام ١٨٩١[٢]

ففي هذه القصيدة يحاول **(بيالك- بياليك)** من خلال العصفور الذي استخدمه كرمز/ موازٍ فني، أن يبث أشواقه لأرض فلسطين، ومن يسكنها من اليهود، كما يحاول أن يبث لتلك الأرض همومه، ومتاعبه،

---

[1] العابدين زين : الصراع العربي الاسرائيلي في الشعر العبري المعاصر حتى نهاية الموجة الواقعية، ص:٥٢.

[٢] المسيري، عبد الوهاب ، اليهودية والصهيونية وإسرائيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٥، ص: (٢٠١)

ورغبته للارتماء في أحضانها هارباً إليها من، واقعه المليء بالآلام، كما لو كانت أمه.. لكن، وعلى الرغم من أن (بيالك) يحدد، منذ بداية القصيدة، أن الطبيعة التي يهفو إليها هي طبيعة أرض فلسطين، يلاحظ الدكتور عبد الوهاب المسيري أن (الخلفية الطبيعية التي يصفها الشاعر في قصيدته تتصف بالعمومية. فهو يسأل عن (كل الجبال، وكل التلال)؛ لأنه ليست له علاقة مباشرة، ومحسوسة، وشخصية بهذه الطبيعة، بل هي علاقة ذهنية مستقاة، من الكتب الدينية، والأدبية اليهودية..)[1] لقد استخدم بيالك سياسة الترغيب، والترهيب العصا والجزرة، كما ورد أيضاً في قصيدة **"في مدينة الذبح- בעיר ההריגה"**

تجدر الإشارة هنا أن **(بيالك- חיים נחמן ביאליק)** عندما كتب هذه القصيدة كان في روسيا، فقصيدته معنمدة على الخيال، وليس من الواقع، واعتمد وصفٍا سماعيا على العكس من شعر درويش، وسميح القاسم.

لقد ثبت بيالك، وآخرون من شعراء هذا الأدب " المجند" فكرة رفض الاندماج في الشعوب، ومعادية أي فكرة تمس السلام بينهم، ودعوا من خلال قصائدهم الى الانتقام، ومبدأ تبني العنف في التعامل مع الآخر، وصوروا الاندماج على أنه شكلٌ من أشكال العبودية يشيدون من خلاله الأبنية، والصروح لهذه الشعوب، بينما شعبهم هو الأحوج إلى مثل تلك الجهود، أما بالنسبة للحقد، والرغبة المدوية بالانتقام فقد، وصلت ذروتها عند " بيالك" في قصيدته " سفر النيران" على لسان ذلك اليهودي الذي يحمل رسالة الحقد، والكراهية، الذي تتردد على لسانه أغنية الانتقام، ذلك السم العنصري الذي يفرضه الصهاينة على كل الشعوب، بمثابة انتقام داخلي للآنا التي تشعر بالنقص، والذل، والمهانة، ومحاولة تعويض هذه النفس غير السَّويَّة التي تعاني من اضطرابات بغرض البحث عن هوية، وممارسة شتى أنواع الاضطهاد، والذل، والقسوة ضد الآخر، لقد

---

[1] **المسيري، عبد الوهاب : اليهودية والصهيونية وإسرائيل، مرجع سبق ذكره، ص: (٢٠١ . ٢٠٢).**

בעיר ההריגה في مدينة الذبح" هي قصيدة عبرية كتبها حاييم نحمان بياليك عام ١٩٠٤ حول مذبحة كيشينيف عام ١٩٠٣.

كانت شعارات مثل الانتقام، والثأر، والإمساك بالسيف بديلاً عن الكتاب هي الشعارات التي ترددت كثيراً في التعبيرات الشعرية التي كتبها شعراء الصهيونية.[1]

المطلب الثاني: أدب الاحتجاج.

تواجد الأدب المجنّد في خدمة السلطة، لتحقيق مصالح ما، كتنامي الشعور القومي عند كثير من الأدباء الإسرائيليين، على اعتبار أنّ هذه الكتابات جزء من علاقتهم بكيانهم المزعوم، وباعتبار أنّ الحكومة الإسرائيلية تنظر بعين التقدير لكل هؤلاء الأدباء الذين يكتبون أدباً يتفق مع سياساتهم، فتحيطهم بهالة من التكريمات، والجوائز، نظراً لأهميّة ما يكتبون في تعزيز أفكار الصهيونية، كان من الطبيعيّ أيضاً تواجد أدباء يعارضون هذا النهج، ويكتبون أدباً يحتجّون فيه على سياسات، وممارسات "دولتهم" المزعومة بحق الفلسطينيين، وبالطبع فإنّ هذا التوجّه من الأدب ما كان ليظهر لولا تنازع أطراف الصراع على الحق أي الصراع العربي– الإسرائيلي.

إن الحروب التي خاضتها اسرائيل ضد العرب كانت تبرر للمواطنين هناك على أنها حروب الدفاع عن النفس، وهذا يبرر عمق الدور الرئيس الذي لعبته المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في حياة المجتمع، ولكن هذا القول تغير بعد غزو "لبنان"؛ حيث فوجئ المواطن بأن جنوده يقومون باحتلال أراضٍ لسبب غير مقنع تماماً، وهذا الأمر الذي أثار خلافات شديدة في الرأي، ليس فقط في الكنيست (البرلمان)، أو صفحات الجرائد، والمجلات، بل أيضاً بين الجنود ذاتهم (أصحاب الضمائر الحيّة الذين رفضوا الخدمة في الأراضي الفلسطينية، وزجّ بهم في السجن)؛ حيث رفض كثير منهم الدوافع السياسية لهذه الحرب، مما أدى الى

---

[1] انظر: العابدين زين : الصراع العربي الاسرائيلي في الشعر العبرى المعاصر حتى نهاية الموجة الواقعية ،مؤسسة الوراق للنشر والتززيع،ط١، الاردن،عمان ، ٢٠١٠،ص :٤٢-٤٦.

تعاظم أهمية الشعر السياسي في اسرائيل مع تعاظم حجم الرفض داخل المجتمع الإسرائيلي ذاته لهذه الحرب، وأدت التغييرات التي شهدها هذا المجتمع إلى حدوث تغيير في وظيفة الأدب العبري ذاته؛ حيث برزت فيه، وبشدة تيارات الرفض لهذه الغزو، ولم يعد هدف الأدب العبري تحديد هوية الإنسان اليهودي ذاته، كما كان يقال دائماً، فقد ظهرت قصائد توضح مدى الانقسام، والتقاطب داخل المجتمع الإسرائيلي بين جمهوره، وقادته –، والهزة التي أحدثها الغزو الإسرائيلي للبنان، داخل هذا المجتمع ثم تأثير سياسية الحروب الإسرائيلية في صورة إسرائيل، ورفض العالم لذلك، فيقول الشاعر (**آفوت يشورون– אבות ישורון**) في قصيدته[1]:

أرسلني إلى لبنان

أرسلني إلى لبنان لكي أقوم بعمل قذر

أما هو فقد ذهب إلى حال سبيله

ذهب ليغير ملابسه الداخلية[2]

" إنّ شعر الاحتجاج هو الشعر الذي يناضل لوضع قيم، ويسعى لتحقيق أهداف محددة، خاصة تلك التي ترتبط بالسلطة، أو المؤسسات الرسمية، وغالبا ما يسعى شعر الاحتجاج للصدام مع الحدث السياسي، عن طريق انتقاد المعتقدات الرسمية، وتجنب المصطلحات الشعرية المألوفة، وهو شعر يتجاوز الحدود بين الخاص، والعام، بين الفرد، والمجتمع، بين الذات، والآخر، عن طريق كسر حاجز الصمت، وتخطي جدار الخوف، وهوـ في الحالة الإسرائيلية ـ شعر يرفض الممارسات الإسرائيلية، ويحاول أصحابه أن يتخذوا موقفاً

---

[1] انظر :بدوي، زين العابدين : الصراع العربي الإسرائيلي في الشعر العبري المعاصر حتى نهاية الموجة الواقعية ص:١٠٢-١٠٥.
[2] المصدر السابق ،ص: ١٠٥.

شاملاً تجاه قيم الوجود، وواقع الدولة، وتداعيات هذا الواقع في السياسة، والفكر، والدين، والقومية، موقفا مناهضا لسياسات الدولة الدموية، وأُطرِها القهرية.."[١]

أمّا على صعيد مسرح الاحتجاج الإسرائيلي، فقد نشُط أكثر ما يكون في حياة المسرحيّ" حانوخ ليفين– **חנוך לוין – מלכת האמבטיה תיאטרון הקאמרי תל אביב ١٩٧٠** " الذي يعد من أهم المسرحيّين العبريين المعاصرين بفضل أعماله الساخرة الاحتجاجية منذ بواكيرها (أنت، أنا، والحرب القادمة، ملكة الحمّام)، ويدلي النّاقد المسرحي"ميخائيل هندلزلتس" رأياً متعلّقاً بِ **חנוך לוין** يقول فيه: " من الواضح تماماً أن إبداع " ليفين" المسرحي، وبالأخص أعماله الاحتجاجية الساخرة، قد ترك بصمات عميقة في المجتمع الإسرائيلي، ففي جميع كتاباته، الساخرة، والدرامية، شخّص هذا المجتمع، ووصفه في تفاصيله الدقيقة، على ما احتوته تلك التفاصيل من فظاظة، وانغلاق، وعنف عام، وخاص، ومن جور، ونهم، وانعدام تسامح، ووحشيّة، وكتب عن أشخاص يتستمرئون الاستعلاء، ويتلذذون بإلحاق الأذى، لكون جبلتهم متشكلة من هذه الطينة، ويعشقون تضليل محاوريهم، ومساومتهم من أجل المساومة التي هي بمثابة" مذاق الكينونة" [٢]

" اختلف الباحثون حول وجود، "أدب احتجاج" بالمعنى الصحيح في إسرائيل، فمنهم من عدّه أدباً خالصاً نابعاً من الضمير لمواجهة الأعمال القمعية الصّارخة، والتحذير من نتائجها، ومنهم من رأى فيه من "

---

[١] عبد الدايم، محمد: شعر الاحتجاج في إسرائيل، الكتابة الثقافي، مقال إلكتروني نشر بتاريخ: 1–يوليو– 2014
https://alketaba.com/%D8%B4%D8%B9%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%AC-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84

[٢] شلحت، أنطوان: الإغفاءة الكبيرة لمسرح الاحتجاج الإسرائيلي، موقع عرب 48، مقال إلكتروني نشر بتاريخ : اريخ النشر: ٢٠١٠/١٠/٣١ –
https://www.arab48.comA

توزيع الأدوار " بين مؤيدين، ومعارضين لتجميل الصورة المظلمة للسياسة الإسرائيلية أمام الرأي العالم العالمي، ولكي يبدو " مظهراً" من مظاهر الديمقراطية، وحرية التعبير، والرأي." [١]

أتفق مع الرأي القائل بأنّ أدب الاحتجاج أدباً خالصاً نابعاً من الضمير للتحذير من النتاجات الكارثيّة للاعتداءات الإنسانية على الأغيار، إذ لا يمكن إقصاء سمة الإنسانيّة عن النفس اليهوديّة لكونها جهة معاديّة فحسب، فالعديد ممن كتبوا في أدب الاحتجاج يواجهون انتقادات لاذعة، وتهكّمات ساخرة على كتاباتهم، وأفكارهم داخل الوسط الإسرائيلي، رغم أنّ هذه الكتابات لا يمكن عدّها تحدّياً صارخاً، ورفضاً قاطعاً للوجود الإسرائيلي، إلا أنّها تمثّل صوتاً فيه صحوة ضمير.

أبرز القضايا التي ركّز عليها شعر الاحتجاج الإسرائيلي:

١- **نقد المشروع الصهيوني:** شاع نقد الصهيونيّة، ومراميها بين أوساط العديد من الباحثين، والأدباء، أمثال عبد الوهاب المسيري، وجارودي، والمفكر الشهيد اسماعيل راجي الفاروقي، وغيرهم إلا أن نقد الصهيونية من أكاديميين يهود، أو رجال دين هو أكثر تأثيراً في المجتمع الإسرائيلي من غيرهم خصوصاً إذا كان النقد باسم التوراة كما في أدبيّات(**ياكوف ربكن- יעקב רבקין**)، منها أنه يمثل تيّارا من اليهود أنفسهم ممن ينتقد الصهيونية مثل الإعلامي آلان هارت مراسل البي بي سي سابقاً صاحب كتاب" الصهيونية العدو الحقيقي لليهوديّة"، وكتاب باسكال بونيفاس" من يجرؤ على نقد إسرائيل"، بالإضافة إلى كتاب جون روز" أساطير الصهيونية"، وغيرهم[٢]، أمّا على صعيد الأدب شعراً فقد "عبر

---

[١] **عوف، عبد الرحمن علي : الانتفاضة الفلسطينية في شعر الاحتجاج الإسرائيلي ، مجلة إبداع ، ع: ٧ ، تاريخ الإصدار 1:يوليو ١٩٨٨، ص19**

[٢] **انظر:رأفت، محمود: ياكوف ربكن والمناهضة اليهودية للصهيونية، مجلة نون بوست، مقال إلكتروني نشر بتاريخ: 07/04/2017**

"**נתן זך – תן זך משורר מהשמאל הישראלי**" في شعره عن شكل من أشكال الاحتجاج المستتر ضد المشروع الصهيوني الاستيطاني، الذي يتوارى خلف مزاعم دينية، رفض תן זך أن تطأ قدمه الأراضي المحتلة، كما أنه رفض أن تباع كتبه فيها بعد عام ١٩٦٧م، وقد دفع תן זך الثمن مقابل مواقفه، ونحن يجب علينا أن نثمن مواقف هؤلاء، תן זך قصيدة بعنوان: "إلى شاطئ بحار"، تعبر عن نقد للصهيونية؛ حيث صور مشروعها الاستيطاني مغامرة استعمارية، ويتحدث في القصيدة بضمير المتكلمين، الذي يعبر عن مجموعة مهاجرين صهاينة، وصلوا إلى فلسطين في سفن، فوجدوا أنفسهم على شاطئ مقفر، مطلوب منهم أن يخلقوا عليه حياة، ويؤسسوا عليه وطنا، وتحمل بعض القصائد المبكرة لـ" زاخ -תן זך " نبرة احتجاج لاذعة، ونقدًا، واستنكارًا للمسعى الصهيوني في مجمله؛ بسبب ما شابه من تضليل، وما نتج عنه من تداعيات، فاعتبر أن الصهيونية حركة استعمارية بدون مستقبل، ليكون أحد المفكرين الإسرائيليين الأوائل الذين تطرقوا لمسألة ما بعد الصهيونية قبل الكثير من المؤرخين الإسرائيليين الجدد بعقود طويلة[١].

٢- **رفض الحروب:** "، وفي إطار موجة احتجاج الأدباء، والكتاب في إسرائيل ألقى الشاعر(كوفي لوريا – **קופי לוריה**) قصيدة كتبت خصيصاً، وقرئت من على المنصة في مظاهرة حركة "السلام الآن" في ميدان ملوك اسرائيل في تل أبيب، والقصيدة بعنوان: " عندما يسألني ابني" يعلن فيها خجل الجيل الحالي في اسرائيل مما تقوم به السلطات الإسرائيلية ضد عرب المناطق المحتلة، وخزي هذا الجيل من

---

https://www.noonpost.com/content/17444

[١] **عبد الدايم، محمد: شعر الاحتجاج في إسرائيل ، موقع الكتابة ، مقال إلكتروني ، نشر بتاريخ: 1 يوليو 2014**
https://alketaba.com/%D8%B4%D8%B9%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%AC-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84

مواجهة الأبناء في المستقبل عندما يناقشونهم فيما حدث في هذه الفترة، وحول الموقف الذي اتخذوه لمقاومة هذه الممارسات القمعية غير الإنسانية ، والحروب المرتكبة"[1]، كما، وتنضح كثير من أشعار "يهودا عميحاي- **יהודה עמיחי**" (أحد أهم الشعراء الإسرائيليين) كراهية عميقة للحروب، واحتجاجًا شديدًا عليها، ووصف بشاعتها في قصيدة "قصيدتان عن المعارك الأولى" كما، وكتبت الشاعرة "عادا أهروني- **עדה אהרוני**" (من أصل مصري) قصيدة بعنوان "هذه الحرب الملعونة" تتحدث فيها على لسان جندي إسرائيلي على جبهة الجولان أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣م، يصف فيها جانبا من مشاهد القتل، والدمار، وظهرت الموجة الكبيرة لشعر الاحتجاج في إسرائيل بشكل جلي إبّان اجتياح لبنان عام ١٩٨٢م، الذي تسبب في مقتل الآلاف وتشريدهم؛ بسبب الوحشية العسكرية الإسرائيلية.[2]

وكان موقف شعراء الاحتجاج إبّان اجتياح لبنان مختلفاً عن مواقفهم السابقة، كما أن، وقع الشعر في نفوس المتلقين قد اختلف هو الآخر، فربما لم يحظ قبل ١٩٨٢م بقبول شديد في أوساط المجتمع الإسرائيلي، والسبب في ذلك أن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين قد صار حدثاً قائماً، ومستمراً بالفعل لما يقرب من أربعة عقود قبل غزو لبنان؛ بحيث صار الحديث عن الممارسات العسكرية، والقتل، والتدمير أمراً عادياً لا غرابة فيه، ومن هنا لم يكن لشعر الاحتجاج هذا التأثير القوى الذي حظي به في أعقاب غزو لبنان ١٩٨٢م الذي

---

[1] عوف، عبد الرحمن علي : الانتفاضة الفلسطينية في شعر الاحتجاج الإسرائيلي، ص ٢٣

[2] عبد الدايم، محمد: شعر الاحتجاج في إسرائيل، موقع الكتابة ، مقال إلكتروني

كان مفاجئا، وصادما لكثير من المواطنين في إسرائيل، ومنهم الشعراء بالطبع، وهذا ما أفسح لشعر الاحتجاج مجالا للظهور بقوة على الساحة الأدبية في إسرائيل.[1]

وللكتّاب، والمفكّرين الإسرائيليين مواقف سابقة عارضوا فيها سياسة السلطات الإسرائيلية، واحتجوا عليها...، وأخيراً احتجوا على الممارسات القمعية ضد عرب المناطق المحتلة، وأطفال الحجارة، وتكسير عظامهم، واعتقالهم، وطردهم، و منهم **יזהר סמילנסקי، עמוס עוז، דליה רביקוביץ ، דוד גרוסמן، א.ב.יהושע.**

وقد لاقت هذه الموجة الأخيرة من الاحتجاج بعض المعارضة من أدباء أساءوا تفسير قضية الالتزام مثل **(אהרון מאגיד אהרן מגד)**-، و**(חיים גורי חיים גורי)** الذين هاجما على صفحات الصحف هؤلاء الأدباء المحتجين، ووصفهم بالخيانة، والتراجع عن الالتزام للنّظام، كما كان للانتفاضة وقع شديد في نفوس الأدباء، والكتّاب، فقد كتبت الشاعرة "عدينا" شفتاي تتحركان أمام صورة نشرتها، وكالة أنباء رويتر، واحتلت الصدارة في معرض صور الاحتجاج على الاحتلال، وأقيم في متحف" ريجع" في شارع هرتسل بتل أبيب، وهي صورة لامرأة فلسطينية تتشح بالسواد، ولا يظهر منها سوى عينيها المليئتين بالتحدي، والاصرار، وكأن النار تخرج منهما، فراحت هذه الشاعرة تكتب قصيدة على لسان جندي إسرائيلي يقف أمامها مذهولاً عبرت فيها عن ألم المشهد بكلمات رقيقة، ويعكس الشاعر "شالوم رتسلي" الرعب الذي يعيش فيه الإسرائيلي

---

[1] **عبد الدايم، محمد: شعر الاحتجاج في إسرائيل، موقع الكتابة ، مقال إلكتروني**

المحتل الغازي من انتفاضة الحجارة بقصيدة عنوانها "مثل هذا الانتقام"[١]، وهذا حال عديد من الأدباء اليهود في النصوص التي كتبت في فترات الحرب المريرة.[٢]

- **المطلب الثالث: السمات العامة للأدب الصهيوني**

من الأفكار المعادية، والواهمة التي تتردد في الأدب الصهيوني التي استخلصتها بعد قراءة عدد من الأعمال الروائية لكتاب يهود صهاينة :

١- **فلسطين حلماً يراود كل اليهود:** "كل يهودي له حلم، واحد يسيطر عليه ليل نهار، وهو الذهاب إلى فلسطين، إنّ هذا هو المبرر الأساسي لإقامة دولة عبرية في فلسطين، إذ إن اليهود حين يهجرونا فهم يحلمون دائماً بالعودة إليها "[٣]

٢- **بدائية العرب، وفقرهم، وجعلها الكّتاب سبباً في قفر الأرض:**، ويرى كتّاب الأدب الصهيوني في هذا ما يدعم أحقّيتهم في الأرض من منظور، واهي مردّه قيامهم بإعمار الأرض، وجعلهم الصحراء تزهر بأحدث الوسائل فمن، وجهة نظرهم أن الفلسطينيين – برغم ما فعلوه – قابلوا ذلك الفضل بالسيف، والعنف، وهذا نص مقتطع من رواية (في مكان آخر، ربما) " **لم ينبثق منهم أثر عدا خرائب متناثرة، أخذت أطلالها تشحب، وتختفي تحت التراب الذي جاءوا منه. هرب سكانها إلى الجبال، ومن هناك أخدوا يلقون علينا**

---

[١] **مجلة عينون(٧٧) الأدبية عدد يناير- فبراير 1088**

[٢] **انظر: عوف، عبد الرحمن علي : الانتفاضة الفلسطينية في شعر الاحتجاج الإسرائيلي، ص ٢٥**

[٣] **هلسا، غالب: نقد الأدب الصهيوني (دراسة أيديولوجية ونقدية لأعمال الكاتب الصهيوني عاموس عوز) .ط١، دار التنوير العلمي للنشر والتوزيع ، عمّان ، الأردن ، ص ١٨**

كراهيتهم التي لا تستند إلى أساس التي تفتقد كل معنى. لم نسبب لهم ضرراً، جئنا بالسيوف فردوا على تحيتنا بالسيوف، ولكن سيوفهم ارتدّت عليهم"[١]

كما أنهم يزعمون أن الاستيطان الزراعي مهم في تحقيق الوصايا الدينيّة في زراعة الأرض المقدسة، وهذا ما يؤدي إلى الخلاص، أي الخلاص الذي، وعد به المسيح المنتظر، ويقول الفيلسوف الصهيوني مارتن بوبر – رداً على المهاتما غاندي الذي دافع عن الفلسطينيين، وقال إن أرض فلسطين هي ملك للعرب، ومن الخطأ، واللا انسانية أن يفرض اليهود على العرب – يقول إن الله يمنح الأرض للفاتح، وينتظر ماذا سيفعل بها، إن الأرض تصبح ملكاً للإنسان عندما يخصبها؛ لأنه يؤمن بتزاوج الإنسان (آدم) بالأرض (الآدمة) [٢]

٣- **سوء نية العربي:** فكرة صهيونية تقول "**الصهاينة جاءوا ليعمروا أرضاً خراباً، ويمدوا أيديهم بالمحبة إلى العرب، ولكن العرب بسبب سوء طويتهم – كما يذيع الصهاينة – قابلوهم بالسيف، ولهذا فكل سوء يحدث سببه سوء ظن العرب بالقصد (الطيب) للصهاينة**" [٣]، وهذا ما نجده في رواية " تل المشورة الشريرة" للكاتب الصهيوني "عاموس عوز"

٤- **الاندماج أكبر خطر على اليهودي من منطلق الفكر الصهيوني: " إنّ اليهودي يسترد كرامته من خلال الانتماء إلى الأرض، ومن خلال العنف ضد المجتمع الذي يطالب اليهودي بالاندماج "**[٤]

---

[١] هلسا، غالب: نقد الأدب الصهيوني ، ص ٩

[٢] انظر:هلسا، غالب: نقد الأدب الصهيوني ، ص ٤٣

[٣] المرجع السّابق ، ص ٢١

[٤] المرجع السّابق، ص ٢٣

٥- **يهود الشتات، واعتبارهم غير صهاينة:**، وهم مهددون بالاندماج، و في ذلك أثار (بن غوريون) أزمة في أحد المؤتمرات الصهيونية عندما طالب باعتبار يهود الشتات غير صهاينة، كذلك ما يرعب زعماء الصهيونية أن يلقى اليهود معاملة حسنة حيث يعيشون، ولهذا السبب تعلن الصهيونية حرباً عشواء على سياسة التنوير التي تهدف إلى الدمج، يقول(بن غوريون) لو أنه ملك الإمكانيات لبعث بالشباب اليهود المتحمس، وجعلهم يضطهدون يهود الشتات لإرغامهم على الهجرة إلى فلسطين، ولأمرهم أيضاً بالأساليب اللا سامية تحت شعارات (أيها اليهود القذرون) (أيها اليهود ارحلوا إلى فلسطين [١]وتذهب الشريعة اليهودية في ذلك -أحياناً- إلى حد تعتبر فيه اليهودي الذي يعيش خارج هذه الأرض، إنساناً لا إله له، أو كمن يعبد الأصنام، كما جاء في أحد أسفار التلمود[٢]

٦- **العرب لا يفهمون إلا لغة القوّة** [٣].

٧- **ربط نقاء النفس اليهودية، وصدقها بالتّواجد في أرض إسرائيل كما يزعمون:** يقول الحاخام (ابراهام اسحاق كوك):

" لا يستطيع اليهودي أن يكون مخلصاً، وصادقاً في أفكاره، وعواطفه، وخيالاته في أرض الشتات كما يكون في أرض إسرائيل؛ فالوحي المقدس، بأي درجة كان، يكون نقياً فقط في اسرائيل، بينما يكون خارجها مشوشاً،

---

[١] هلسا، غالب: نقد الأدب الصهيوني ، ص ٣٨- ص ٤٠

[٢] المسيري ، عبد الوهّاب : اليهودية والصهيونية وإسرائيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٥، ص (١)

[٣] المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (نسخة الكترونية) ، مج ٤ ، (النظام الاستيطاني الصهيوني) ، الباب الرابع نظرية الأمن .

http://www.elmessiri.com/encyclopedia/JEWISH/ENCYCLOPID/START/EHDAA.HTM

ملوثاً، غير نقي، وعلى أي حال، كلما ازداد تعلق الشخص بأرض اسرائيل زادت أفكاره طهارة لأنها حينئذ تعيش في هواء إسرائيل، الذي يحيي كل من يشتاق إلى الأرض" [1].

المبحث الثالث : الحكاية الفلسطينية (محمود درويش، سميح القاسم، إيميل حبيبي، غسان كنفاني)

- المطلب الأول: الكتّاب العرب، ومواجهة تحدّيات الاحتلال

تواجد اليهودي في الأرض الفلسطينية قبل عام ١٩١٣م، وعلى الرغم من تواجده، إلا أن الحديث عنهم لم يكن حاضراً، فالحياة الأدبية حتى نهاية القرن العشرين كانت ضعيفة، ولم يكن الحديث عن الصراع بين العربي، واليهودي في الأدب متواجداً بعد، إلا بعد تغيير طبيعة الوجود اليهودي في فلسطين عن الطابع الديني، وتحولها إلى الطابع الاستعماري الزراعي بوحي من الأفكار الصهيونية، إن نظرة الذات الى الآخر تتأثر باستمرار بالظروف السائدة بين الطرفان، وهي غالباً ما تكون سلبية في الظروف التي مرّ بها الطرفان أي العرب، واليهود، وعلى الرغم من ذلك الا أن الكتاب الذين عاشوا بين عام ١٩٠٠-١٩٤٨م لم يتطرقوا جميعا الى هذه الفكرة أي فكرة تصوير الآخر.

كان لاحتلال فلسطين عام ١٩٤٨ مروراً بالنّكسة، والحروب الإسرائيلية، فالانتفاضة الأولى، فالثانية، بالغ الأثر في سلوك الكتّاب، والأدباء تجاه قضيّتهم في كتاباتهم، وأعمالهم الأدبية، مما خلق توجّهاً، وطنياً ملتزماً تجاهها، وهي ردّة فعل دفاعيّة توصف بالطبيعيّة، بعد ارتكاب الاحتلال أبشع الجرائم، والمجازر، والانتهاكات الإنسانية بحق الفلسطينيين، وبالطبع قوبلت أعمالهم بالتعمّية المقصودة، وحظر النّشر في أحيانٍ كثيرة، فلقد تعرّض الكتّاب العرب في فلسطين المحتلّة لمختلف التضييقات المفروضة من قبل السلطات

---

[1] هلسا، غالب: نقد الأدب الصهيوني ، ص ٣٩

الإسرائيلية، التي وضعت عديداً من القوانين تحدّ فيها من نشر الأعمال الأدبية الوطنيّة، ووصلت هذه الممارسات حدها إلى الاعتقال، وتلقي الأوامر بشكل متكرر في صفوف الأدباء، والكتّاب.

"ومن بين، أولئك الذين سيقوا إلى السجن في مطلع حزيران /يونيو ١٩٦٧ م السادة: منصور كردوش، وصالح برانسي.، وفخري جدي، والشاعر حبيب قهوجي، والشاعر سميح القاسم، والشاعر محمود درويش، والشاعر سالم جبران، والشاعر توفيق زيّاد، والمحامي، والكاتب صبري جريس(مؤلف:" العرب في إسرائيل")و عبد الحفيظ درواشة، والأديب فرح نور سلمان،وعلي رافع، ومحمد خاص، وعلي عاشور، والطالب الجامعي خليل طعمة، ومحمد ريّان، وزاهي كركبي، ومنعم جرجورة، ونصري المر، وجورج غريب، وفؤاد خوري...وغيرهم"[١]

رافقت هذه الاعتقالات، والاحتجازات عمليات عنف، وضرب، وتعذيب، ورافق هذا التعذيب الرّسمي سلسلة من الاعتداءات الشعبية، ووجّه لبعضهم تهمة التجسس أمثال الشّاعر حبيب قهوجي، الذي، وجهت نفس التهمة لزوجته بعد أشهر قليلة من اعتقاله، وتم مساومتهما على الاعتراف مقابل السماح لهم بمغادرة البلاد إلا أنهما رفضا ذلك بشدّة[٢]، فكانت هذه الأحداث شرارةً لانطلاق الأدب المقاوم الذي امتاز بخصوصيته، كما، وأسهمت هذه الأحداث في الانتفاضة الثّانية بظهور أدب السجون، وامتاز هذان النوعان من الأدب بالقدرة على التعبير، والتأثير، وطغيان العاطفة على موضوعاته المطروحة، والإلحاح على شحذ الهمم لمواصلة النّضال ضد الوجود الإسرائيلي، وصدق العاطفة، والتّوق إلى الحريّة.

---

[١] كنفاني،غسّان: الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال.ط:١،دار الوطن للنشر والتوزيع، القاهرة ،٢٠١٦،ص٣٥

[٢] انظر: كنفاني، المرجع السابق ،ص ٤٢

" كما، وأدّت هذه الأحداث إلى تطوّر في أسلوب التعبير تكيف في الأساس على متطلبات " جبهة القتال" الثقافية، فقد لجأ الشاعر، مثلاً،" لإنشاد مقاصده، شعراً بواسطة الطريقة الرمزية... فالقصيدة الشعرية هي ميدان فسيح للكتابة الرمزية، يعبر فيها الشاعر عمّا يخالجه من شعور قومي دون أن يفصح عن ذلك، وكم من مرة خاطب الشعراء أحباءهم قاصدين الوطن، فإذا ما كتب الشاعر في قصيدته" الويل يا ظالم.." لا يمكن للسلطات أن تعرف قصده لتتخذ ضده الإجراءات القانونية أما القارئ اللبق فيفهم مرمى الشاعر، ويحس بنفس إحساساته" [١]

لقد كان الاعتقال عاملاً في تطوّر البناء الفني للأدب بصورة كبيرة أحدثت قفزة في الأدب الفلسطيني، وبذا فإن سياسة القمع لم تؤد إلى أية نتائج سلبيّة، فنرى محمود درويش قد طوّر من أدائه، وجدد رؤياه بصورة مذهلة، وكذلك فعل سميح القاسم، كما أنّ سياسة القمع التي حاولت تفتيت المجتمع العربي في الأرض المحتلة، وتأليبه على بعضه، لم تزد المجتمع العربي إلا إدراكاً للوجه الاجتماعي في حركة المقاومة [٢]

فعندما نتتبع محمود درويش، وسميح القاسم، وغيرهما نقدياً، في، أوائل عهد هؤلاء الشعراء بنظم الشعر، يلحظ ذلك بصورة، واحدة، فشعر هؤلاء لا يتصف فقط برفض عصبي لظاهرة اجتماعية محدودة، ولكنه يتصف أيضاً بضعف مثير للدهشة في بنائه الفني، كما ان سميح القاسم مثلاً، في أواسط الخمسينات، كان قد كتب قصائد رومانسية عن المرأة ذات أفق محدود، وموقف جزئي، وضعف فني ملحوظ، ولكن بعد سنوات قليلة يسوي بناءه الفكري، والفني بصورة فريدة، كما ونلحظ بعد سنوات قليلة من كتابات درويش،

---

[١] **انظر: المرجع السابق ، ٤٢**
[٢] **انظر: انظر: كنفاني، غسان : الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ،٦٥**

وراشد حسين انتقالاً من الضعف الفني الملحوظ، والتصدع في المضمون إلى درجة عالية من التطور كلّ على طريقته.[١]

بعد عقد الخمسينات "أخذ ذلك التنبه الجزئي آفاقه الأبعد، وأبعاده الأعمق، ففي ذلك الوقت المبكر كانت الكارثة الفلسطينية ما تزال حارة، وكان الغضب المجرد، بصورة فاجعة، ومذهلة، يطفو إلى السطح، شأنه في ذلك شأن ما حدث في أعقاب ٥ حزيران/ يونيو(١٩٦٧) في البلاد العربية حين مضى عدد من الكتاب، والشعراء يصبون غضبهم على جبهة جزئية، إلا أن ذلك الغضب ما لبث أن تبلور في صيغة موقف، ومما لا شك فيه أن"محمود درويش"، و"سميح القاسم" هما طليعة لافتة للنظر في هذا الشأن."[٢]

ترك العهد القديم أثره في أعمال سائر الشعراء الفلسطينيين مثل الشاعر سميح القاسم، والشاعر الراحل توفيق زيّاد، والشاعر محمود درويش، واستخدم الأخير عدداً من الرموز العبريّة الخالصة بشكل مكرر مشيراً بها إلى دلالات عديدة تتحمل سياقاتها، ومن ذلك استخدامه رمز بابل الذي جاء في أكثر من قصيدة يُذكر من بينها قصيدة (مزامير) التي جاء بها[٣]:

- **يا أطفال بابل**

يا مواليد السلاسل

ستعودون إلى القدس قريباً

وقريباً تحصدون الدمع

---

[١] **انظر: المرجع السابق، ص ٦٧**
[٢] **انظر:المرجع السابق: ٧١**
[٣] **انظر : الرفاعي، جمال أحمد : أثر الثقافة العبرية فى الشعر الفلسطينى المعاصر دراسة فى شعر محمود درويش ، مقال في مجلّة إبداع ، العدد ١ ، تاريخ الأصدار : 1يناير ١٩٩٥، ص ١٣٧**

كما جاء هذا الرمز في قصيدة (رحلة المتنبي إلى مصر)، ويشير رمز بابل المستوحى من الثقافة اليهودية في هذه الأبيات إلى المنفى، وبينما كانت بابل هي المنفى الذي سبى فيه اليهود على أيدى نبخوذ نصّر في أعقاب انهيار المملكة، فإنّ الباحث يكشف لنا عن أن محمود درويش يطلق على المنفى الفلسطيني في القرن العشرين لفظ بابل للإيحاء بأن التجربة الفلسطينية في المنفى لا تختلف كثيراً في قسوتها عن تجربة الشتات اليهوديّة، كما أنّ هنالك دلالات، ورموزا أخرى كان قد استخدمها درويش في شعره مثل حبقوق، وإشعيا، وارميا، والمزامير.([1])

كما تأثر الشاعر سميح القاسم بالعهد القديم معتمداً في إحدى قصائده على بعض فقرات العهد القديم، فقد جاء في قصيدة "مراث"، فاقتبس من الإصحاح الخامس من سفر مراثى أرمي[2]:

يامن ملأت "أوديته" الشرق خطاياك

مضى فرح قلبنا، صار رقصنا نوحاً

سقط إكليل رأسنا

ويل لنا لأننا قد أخطأنا

ويبدو أنّ محمود درويش قد تأثر بشعر بياليك، إذا ما اعتمدنا على ما، ورد ذكره في كتابه " شيء من الوطن" الذي، ورد فيه على لسانه " من حسن حظي ظهرت في حياتي صورة أخرى مناقضة للحاكم العسكري، وعندما انتقلت إلى مدرسة كفر ياسيف التقيت هناك بخضية يهودية تختلف تمام الاختلاف، هي

---

[1] **المصدر السابق ، ص ١٣٧**

[2] **انظر : الرفاعي، جمال أحمد : أثر الثقافة العبرية فى الشعر الفلسطينى المعاصر دراسة فى شعر محمود درويش ، ص ١٣٧**

شخصية المعلمة شوشنة التي لا أمل الحديث عنها، لم تكن معلمة، كانت أماً لقد أنقذتني من جحيم الكراهية، لقد علمتني شوشنة أن أحب التوراة باعتبارها عملاً أدبياً، كما علمتني التعرّف على جماليات شعر بياليك بعيداً عن التحمّس لانتمائه السياسي، وإنما لحرارته الشعريّة."[١]

استخدم درويش بعض الصور الفنية التي استخدمها بياليك التي عبر من خلالها عن قسوة الإحساس بالاضطهاد، فقد عبر بياليك (١٨٧٣– ١٩٣٤) **בעיר ההריגה –[על האירועים בעיר קישניב)** عن قسوة الإحساس، والاضطهاد في قصيدة المذبحة جاء بها [٢]:

وكل الأرض مشنقة لي

ونحن – نحن الأقلية

ان دمي مستباح

"وقد نظم بياليك مثل هذه الأبيات أعقاب "مذبحة كيشنيف" التي تعرض لها اليهود في روسيا، وبالرغم من أن أشعار بياليك عبرت في أحيان كثيرة عنفكر الحركة الصهيونية، إلا أن هذا الأمر لم يحل دون تسلل تشبيه الأرض بالمشنقة إلى كثير من أشعار محمود درويش فجاء في إحدة قصائده" [٣]:

كل جذع لمسته راحتي طار سحابة

كل غيم حط في أغنيتي صار كآبة

---

[١] **انظر : المصدر السابق.**

[٢] **انظر : الرفاعي، جمال أحمد : أثر الثقافة العبرية في الشعر الفلسطيني المعاصر دراسة في شعر محمود درويش ، ١٣٨**

[٣] **المرجع السابق ، ١٣٨**

كل أرض أتمناها سريراً

تتدلى مشنقة

هذا الاتصال الثقافي القسري الذي فُرض على الكتّاب انبثاقاً عن الصّراع السياسي الديني جاء بصورته الطبيعية متأثراً بالكتاب اليهود، فلا غرابة بكل ما تسلل إلى ثقافة الكتّاب الفلسطينيين، الذين وجدوا أنفسهم يستلهمون الثقافة العبريّة، واليهودية الدينيّة في نصوصهم، بل إننا لنجد شواهد كثيرة على استخدامات الشعراء الفلسطينيين لما تم استخدامه عند الشعراء اليهود في أشعارهم.

كما جاء في قصيدة محمود درويش" **هذا خريفي** " كله:

لا شيء يأخذني إلى شيء..

وينسل الفضاء على مشنقة

وجاء في قصيدة " أحمد الزعتر ":

ومن الخليج إلى المحيط.. من

المحيط إلى الخليج

كانوا يعدون الجنازة

وانتخاب المقصلة

وجاء في قصيدة " بيروت ":

ومن اليمين إلى اليمين إلى الوسط

شاهدته مشنقة فقط

المطلب الثاني: أدب المقاومة.

حفل التاريخ الفلسطيني منذ الثلاثينات على الأقل، بمظاهر المقاومة الثقافية، والمسلحة على السواء، واذا كانت الثورات المسلحة التي خاضها شعب فلسطين قد أنتجت أسماء من طراز "عز الدين القسام" مثلاً، فإن أدب المقاومة قد أنتج، قبل ذلك، ومعه، وبعده، أسماء من الطراز نفسه، ما زال المواطن العربي يذكرها، وهو يشعر بالفخر، والاعتزاز، أمثال " عبد الرحيم محمود"، و " ابراهيم طوقان" ، و " أبو سلمى عبد الكريم الكرمي"، وغيرهم، ولكن ما يميز الأدب المقاوم في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨م حتى ١٩٦٧م هو ظروفه القاسية البالغة الشراسة، التي تحداها، وعاشها.[١]

قبل كارثة ١٩٤٨م كان الأدب العربي في فلسطين يشكل رافداً له قيمته في ذلك التيار الذي شغل النصف الأول من هذا القرن، متخذاً من القاهرة مركزاً له، متأثراً بالأقلام المصرية، واللبنانية، والسورية التي كانت في ذلك الحين رائدة ثورية لمرحلة جديدة خاضها الأدب العربي بعد نوم طويل، لكن بعد النكبة بدأت الطلائع الفلسطينية المثقفة تلعب دوراً مميزاً، وبارزاً في منافيها، ونجحت رغم كل ما يقال بوضع الأسس العريضة في، وقت قصير نسبياً.[٢]

---

[١] كنفاني، غسان: الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ، ط١ ، دار الوطن للطبع والنشر والتوزيع، مصر ، ٢٠١٦، ص١١.
[٢] كنفاني، غسان : أدب المقاومة في فلسطين المحتلة ١٩٤٨ – ١٩٦٦،ط١ ،دار منشورات الرمال ، قبرص، ٢٠١٣ ، ص ١٤ .

"وفي الفترة التي امتدت من (١٩٩٨-١٩٦٧) م، قدم المثقفون العرب في فلسطين المحتلة، من خلال أقسى ظروف القمع، والأسر الثقافي، نموذجاً تاريخياً للثقافة المقاومة، بكل ما فيها من، وعي، وصمود، وصلابة، وفي الواقع فإن أدب المقاومة –على، وجه الخصوص– لم يكن أبداً ظاهرة طارئة على الحياة الثقافية الفلسطينية، وفي هذا النطاق فإن المقاومة الفلسطينية قدمت على الصعيدين الثقافي، والمسلح، نماذج مبكرة ذات أهمية قصوى كعلامة أساسية من علامات المسيرة النضالية العربية المعاصرة."[١]

لقد كان عرب فلسطين المحتلة يدركون منذ البدء خطورة المعركة التي يخوضونها تحت سياط الحكم العسكري الإسرائيلي، ومنذ البدء عبروا عن، وعيهم بالمخطط الموضوع ضدهم باختصار، ولكن بعمق، في جملة مختصرة موجوزة تلخص كل شيء:" كل الناس في العالم يقفون على أقدامهم، إلا الحاكم العسكري يقف على أذنابه." لقد كان هذا التعبير يغطي التحدي الثقافي المبيت ضدهم.[٢]

إلا أن النضال المثقف تعرض لجميع محاولات القمع شأنه كباقي أنواع النضال، وفي ظل الحكم العسكري المفروض على العرب داخل اسرائيل طردت السلطات الإسرائيلية الكتاب، والشعراء العرب من أعمالهم، وأدخلتهم السجون مرة بعد مرة، إلا انها سمحت بطبع بعض القصص التي تصدر في العواصم العربية المختلفة ليقرأها العرب داخل اسرائيل، ولكم مع الحرص أن تكون بعيدة بمضمونها كل البعد عن القضايا الثورية، والوطنية للأمة العربية.[٣]

---

[١] **كنفاني، غسان: الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ، ص١٠.**
[٢] **المصدر السابق : ص ٤١.**
[٣] **النقاش ، رجاء : محمود درويش شاعر الأرض المحتلة ، ط٢،دار الهلال للنشر ، (ب .ت) ، ص ٣١.**

، ومن هنا ظهر العديد من الألوان الأدبية المختلفة في الساحة الفلسطينية منها: الادب المقاوم، وأدب السجون، وغيرها من الألوان الأدبية التي وضعت بصمة بارزة على أرض الثقافة الفلسطينية التي استطاع الانسان الفلسطيني من خلالها ابراز مشاعره، وحبه لوطنه، والتحامه بها منذ الاف السنين.

أدرك الشاعر الفلسطيني أن الصهيانة لا يعرفون الطمأنينة الداخلية التي يأتي بها الحب الحقيقي، والالتصاق بالأرض. فالصهاينة يمكنهم أن يتحدثوا ما حلى لهم من الوعود الإلهية التي أعطيت لهم منذ الاف السنين، أو عن المذابح، أو عن الوعود التي أعطتها لهم القوى الاستعمارية، أو عن الشرعية التي تسبغها عليهم الانتصارات العسكرية، أو التكنولوجية، وعن ملايين التبريرات الاخرى، ولكنهم لا يمكنهم ادعاء أن لهم جذورا في الأرض، إن ما يفقده الصهيانة هو التجذر في الأرض، والارتباط بها، وهذا الذي يمتلكه الفلسطينيون، وبوفرة، وهذا أحد أسباب الصمود الفلسطيني الرائع – الرفض الصامت الصابر للمغتصب.[١]

" إن الالتزام بالقضية الوطنية، الالتزام الواعي، هو الإطار الذي استطاع أن يقود خطوات أدب المقاومة في فلسطين المحتلة نحو مسؤولياته دون أن يفقد أي بعد من أبعاده، هذه الأبعاد التي نعود فنقول إنها، على تعددها، تدور في فلك واحد هو فلك المعركة ضد الاحتلال الإسرائيلي، ومن هذا المنطلق بالذات سنلاحظ أن شعر المقاومة، مثلاً، على عكس معظم الشعر العربي المعاصر، لا يبدأ بالاستخفاف بقيمة الكلمة في المعركة القاسية، بل يدرك دورها، ويقدسه، ويعتبره مسؤولية جوهرية لا غنى عنها "[٢]

---

[١] **المسيري ، غبد الوهاب : فلسطينية كانت ولم تزل ، ط١، دار الطباعة المتميزة ، القاهرة ، ٢٠٠١ ،ص٥٥.**
[٢] **المرجع السابق:٧٧**

"ولكن هذا الاندفاع في فتح الطريق أمام الأدب المقاوم لم يحدث بالمصادفة . ليست أهميته في الواقع أكثر من كونه حقق لشعر المقاومة درجة من التقدم الفني اكثر بكثير مما أتيح لفن القصة، أو الرواية، ولكن الحقيقة هي انه كان في ذاته نتاجاً لوعي عميق بمهمة الأديب، والمثقف امام التحديات الماثلة " [١]

"إن أدب المقاومة في فلسطين المحتلة يمتاز برؤية عميقة؛ لذلك فهو يقاتل على أكثر من جبهة، وسيكون من المدهش حقاً أن يرى الدارس، في إنتاج أدبا الأرض المحتلة، إدراكاً مبكراً عبر الشعر، والقصة، والمسرحية لكثير من معطيات الموقف الذي اكتشفه الأدباء العرب، أو على، وشك أن يكتشفوه في مختلف البلاد العربية، على العموم، في أعقاب٥ حزيران ١٩٦٧"[٢]

" إن أدب المقاومة في فلسطين المحتلة قد ربط ربطاً محكماً بين المسألة الاجتماعية، والمسألة السياسية، واعتبرهما طريقين من صيغة لا بد من تلاحمهما، لنقوم بهمة المقاومة، وقد مضى ذلك الأدب إلى أبعد من هذا، حين أدرك في، وقت مبكر أيضاً الترابط العضوي بين قضية مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، وبين قضايا التحرر في البلاد العربية، وفي العالم، وعلى هذه الجبهات جميعها، بكل تعقيداتها، خاض أدب المقاومة في فلسطين المحتلة معركة التزاماته."[٣]

اتسم شعر المقاومة خلال السنوات العشر الأولى من ظهوره بأنه أدباُ لا ينوح، ولا يبكي، لا يستسلم، ولا ييأس، لا يناقض نفسه، ويمر عبر تشنّجات عصبية، واهتزازات ناتجة عن سوء وعي الموقف على حقيقته؛ لأن رؤياه لم تكن ارتجالاً عاطفياً، ولكن وعياً عميقاً، ومسؤولاً لأبعاد المعركة، وجد نفسه في

---

[١] المرجع السابق، ٤٢
[٢] المسيري ، غبد الوهاب : فلسطينية كانت ولم تزل:٦٣
[٣] المرجع السابق ٦٣

صميمها، ولذلك فإنه تجنب ظاهرة الإنتكاسات التي نلاحظ أنها تشتد، وتأخذ طابع النّواح، والهستيريا، والتنصّل، كما كانت تجربة الشاعر نفسه أكثر بعداً عن إدراك أبعاد التزاماته، ووعيها في السابق. [1]

[1] **المرجع السابق: ٨٧**

تراوحت الصور التي رصدها النقّاد من الأعمال الأدبية لكتّاب يهود، ما بين بدائية الفلسطيني، وهمجيته، ووصفه بألفاظ مكررة كالمخرّب، والإرهابي، والبدائي، والبدويّ، والجاهل، والمتطرّف، والمخطئ، والوحشيّ، فما توانى الكتّاب اليهود عن إظهار عنصريتهم في نتاجاتهم الأدبيّة للحظة. وتستعرض الباحثة في هذا المطلب صورة العربي في الأدب العبري من وجهة نظر عدد من الباحثين، واحتكاماً للحياديّة فإن هذه السمات للشخصيّة العربيّة لم تكن عامة بشكل قطعي، بل هي صورة العربيّ في مجمل الأدب العبري؛ حيث وجدت بعض النتاجات الأدبية اليهودية التي، وقفت متأنيّة خجلاً من مواجهة الحقيقة، واستبصاراً لها، فلم تظهر الفلسطيني بهذه الصور، ولكنّها ترددت في إظهاره كشخص، وقعت عليه مظلمة.

صورة العربي في الأدب العبري قبل عام ١٩٤٨

"احتلّ المواطن العربي الفلسطيني مكاناً رئيسيّاً في القصة العبرية التي كتبت في فلسطين مع بدء الهجرات الصهيونية إليها منذ مطلع هذا القرن، وحتى يومنا هذا.، وتختلف صورة هذا الفلسطيني من فترة لآخرى، حسب طبيعة، وظروف كل فترة؛ ولكن تظل تلك الصورة محاطة بإطار عام يرى في هذا الفلسطيني العدو الذي يتصدّر الصفوف في مسيرة النّضال ضد التطلعات الصهيونية في المنطقة. فصورة الفلسطيني في القصة العبرية التي كتبت بعد قيام إسرائيل، مع وجود ملامح أخرى فرعية تفصل كل مرحلة من مراحل ما يعرف "بالأدب العبري في سنوات الدولة" عن الأخرى. إن الأدب العبري الحديث يختلف عن غيره من الآداب العالمية الأخرى من حيث ارتباطه، وتأثره بأحداث سياسية متلاحقة، وسريعة التطور والتغير مما جعله أدباً سياسياً منذ لحظة ظهوره، وتصاعد هذا الدور الذي فرض على الأدب العبري أن يؤذيه مع انتهاء

المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة بازل في عام ١٨٩٧؛ حيث تقرر تجنيد الأدب العبري لخدمة أهداف الحركة الصهيونية في المنطقة العربية، وفي العالم."[١]

"و في بعض القصص يمكن إزالة دور العربي دون التأثير على الأحداث العامة في الحبكة، فالوظيفة الأساسية للعربي تجيئ كاستعارة، أو تشبيه لأحد جوانب الشخصية الرئيسية، إنه جانب من الظل، وفي حالة تغريب مع حياته الشعورية اليومية. بمعنى آخر فالعربي الذي هو ملاصق للشخصية الرئيسية، هو في الوقت نفسه في حالة تضاد قوي معها كما أنها استعارة تعبير عن لا شعور هذه الشخصية، فاللقاء معه هو لقاء مع جانب آخر من جوانب النفس، وتقوم الشخصيات الرئيسية برواية هذه القصص في معظم الأحيان، وبذلك تصبح أكثر شبهاً بالسكان الأصليين، في رواية" قلب الظلام" لجوزيف كونراد، منها بالعربي في الحقيقة"[٢]

أما عن صورة العربي في الأدب العبري من وجهة نظر عبد الوهاب الجبوري فهو يرى أنّ الكتابات الأدبيّة العبريّة في مرحلة ما قبل ١٩٤٩، وتأسيس" إسرائيل"، أتسمت بوجود ثلاثة مناحي أسهمت في رسم صورة الإنسان العربي أولها: أن فلسطين أرض خالية من السكان، ولذا فمن حق المستوطنين اليهود الاستيطان بها، وتعميرها، ووجد الاتجاه الثاني يتمثل في اعتراف المستوطنين اليهود بأن هناك شعباً يعيش في فلسطين، ولكنه شعب يتصف بالهمجية، والوحشية، ويقطن الصحراء علي حد تعبير [بن جوريون]، أول رئيس حكومة، ويصر علي إبراز الوحشية كسمة للإنسان العربي الذي يعيش في فلسطين. أما الاتجاه الثالث في الكتابات الأدبية العبرية قبل حرب ١٩٤٨ تأسس على فرضيات عدة أهمها: أن العرب سيصبحون أقلية

---

[١] **أبو غدير، محمد محمود: صورة الفلسطيني في القصة العبرية بعد الإنتفاضة، مجلة إبداع، العدد ٢،تاريخ الإصدار: ١ فبراير ١٩٩٥ ، ص ٧٤**

[٢] **بيري،مناحيم:الصراع الفلسطيني– الإسرائيلي والخلفية الاستعارية في الرّواية الإسرائيلية، ترجمة: وليد الحمامصي ،١مجلة إبداع، العدد الثاني، تاريخ الإصدار: ١فبراير ١٩٩٥ ، ص 63**

في فلسطين، وهذا الأمر لا يحتمل النقاش، أو الجدل لأن فلسطين أرض يهودية بالمفهوم الصهيوني كما أن قانون حق العودة إلي فلسطين يعطي كل يهودي الحق في العودة إلي فلسطين، والاستقرار فيها[١].

"ومن الكتابات التي برز فيها هذا الاتجاه العنصري على نحو صارخ ما، ورد في كتاب (وليم زف Ziff) بعنوان «اغتصاب فلسطين» الذي قام بنشره في سنة ١٩٣٧م الذي صور فيه العرب بأنهم متوحشون، وبدو رحّل، ومسلمون متطرفون. كما، وصف الإسلام المعاصر بأنه يغصّ بالخرافات، ومظاهر الجهل، وأنه بعيد عن المثل الأخلاقية. بينما صور اليهود في المقابل بأنهم متفوقون، ومتميزون، وأذكياء، وأنهم يعتبرون أفضل قوة مستعمرة على، وجه البسيطة. ويذهب إلى أبعد من ذلك حين يقول إن «العرب يقعون في أدنى سلم التطور البشري لأنه ليس لديهم إحساس بالتمييز العرقي بسبب عقيدتهم الإسلامية التي لا يوجد فيها مثل هذا الإحساس فهي تسوي بين بني البشر بمختلف أعراقهم، وانتماءاتهم طالما إنهم يدينون بالإسلام" [٢] وفي الشعر العربي الحديث إشارات إلى هذه الدعاوى العنصرية فيقول (ش. شالوم)[٣] في " قصائد عن التناخ [٤]: موجها حديثه إلى الرب:

كفّر عن شعبك إسرائيل الذي افتديته

ولا تبدد دماء نقية من بيننا لأي خلل[٥]

---

[١] انظر: الجبوري، عبد الوهاب: صورة العرب في أدب الحرب العبري ، القاهرة ، 2008 ، ص 20-10

[٢] خاص لمجلة فكر الثقافية : صورة العربي في الأدب الصهيوني" مقال إلكتروني " ، نشر عام 2018 : http://www.fikrmag.com/topic_details.php?topic_id=35

[٣] هو الأديب شالوم يوسف شابيرا ، ولد بمدينة بار لسيب ببولندا في عام ١٩٠٤ م

[٤] الاسم العبري للعهد القديم ، وهو اختصار لثلاث كلمات عبريّة هي : التوراة ، –ونقيتيم (أنصار الأنبياء) وكتوفيم (أسفار المكتوبات)

[٥] شابيرا، يوسف شالوم : أشعار التناخ ، بفنه ، تل أبيب ، ١٩٦٦ ، ص ٧٤

فالشاعر يحدد هنا أن " شعب إسرائيل هو " شعب الله بما يدل على التميز، والاختيار عن بقية الشعوب، والأجناس البشرية الأخرى. كما يرى أن الدماء النقية لا توجد إلا في عروق اليهود، أما بقية الأجناس فدماؤها مختلطة.[١]

لذا نجد أنّ الأدب العبري الذي كتب في فلسطين قبل قيام الدولة المزعومة معبّراً عن الفجوة العميقة التي تفصل بين المصالح العربية الفلسطينية، وبين المصالح الصهيونية. كما وتناول، وبخاصة القصة والرواية، الصدامات المستمرة بين الطرفين، والتأثيرات السلبية لذلك على اليهود في فلسطين"[٢]

---

[١] بيري،مناحيم:الصراع الفلسطيني– الإسرائيلي والخلفية الاستعارية في الرّواية الإسرائيلية، ترجمة: وليد الحمامصي ،١مجلة إبداع، العدد الثاني، تاريخ الإصدار: ١فبراير ١٩٩٥ ، ص 63

[٢] انظر : زيهوت: مجلة في الفكر اليهودي ، ١٩٨٢، ص ٩٠

صورة العربي في الأدب الإسرائيلي العبري ما بين عامي ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٧

ويرى الجبوري أن الأمر لم يختلف كثيراً في صورة العرب قبل ١٩٤٨ ثم ما تلاها من انتصار إسرائيلي عسكري على العرب في ١٩٦٧، وما بعدها من سنوات، فالاستراتيجية ثابتة لا تتغير، وإنما التكتيك هو الذي يحدث فيه التغيير فقد سيطر علي الكتابات الأدبية خلال هذه الفترة اتجاه يقضي بإنكار الفلسطيني تماماً فجاءت الكتابات الأدبية خلال هذه الفترة مصوّرةً للعرب في أبشع صورة، وبينت بوضوح أن اليهود المتحضرين أبناء الشعب المختار يواجهون شعباً متجرداً من كل قيمة تسيطر عليه نزعات الشر، والعدوان، فالعرب في معظم هذه الكتابات كابوس مزعج يهدد كيان 'إسرائيل'، وحضارتها، وقد ألصقت بالإنسان العربي أسوأ الصفات فهو جبان، خبيث، مكار، قذر، متعطش إلي الدماء، إلي غير ذلك، وهو تصوير حي للكيفية التي ينظر بها اليهود إلي العرب [١]،

ولكن على الرغم من اهتمام الجبوري بالأدب العبري، إلا أنه يلجأ إلى التعميم في كثير من الأحيان، ووضع الكتّاب الإسرائيليين في قدر واحد، وفي بعض الأحيان يفهم قصائد السُخرية على أنها حقيقة مثل قصائد الأدب الساخر **(אפרים צידון).**

"كما أنّ اليهود الغربيين، وهم الأكثر صهينة، وترويجًا للصهيونية، الذين صوروا شخصية العربي على أنه دائمًا في أدنى مستوى، ومخطئ، ولا يعرف الإنسانية، وعلى عكسه اليهودي البطل، والمثقف، والمتحضر الدائم على صواب. مثال على ذلك في رواية «نجمة في الريح» لـ«روبرت ناثان» يقول عن العربي: «إنه لا يلعب بعنف فقط، ولكن بوضاعة، وهو جبان، ويفضل أن يطلق ساقيه للريح عن أن يقاتل، وإذا قاتل فليس

---

[١] انظر: الجبوري، عبد الوهاب، صورة العرب في أدب الحرب، ص 20-10

لديه أي سبب إلا النهب، وهو لا يجيد التصويب، وإذا هرب ترك إخوانه القتلى دون اهتمام، وأن الطائرات العربية إذا أغارت فهي لا تقتل إلا الأطفال. [١]

ونجد أن القصة العبرية التي تتناول الفلسطيني في إسرائيل منذ قيام الدولة، وحتى حرب ١٩٦٧ تظهره في صورة الإنسان الذي خلع جلده الفلسطيني، وانسلخ عن هويته، وانشغل بأمور حياته، وحياة أسرته، وانقطعت روابطه بأشقائه في الخارج، أما الفلسطينيون خارج إسرائيل، وبخاصة الذين يتواجدون في دول المواجهة فهم مخربون يتسللون بين الحين والآخر إلى داخل إسرائيل للقيام بأعمال إرهابية، والباقون اكتفوا بالبحث عن مصادر الرزق في، أوطان العالم العربي، واستمر هذا الحال إلى أن اندلعت حرب ١٩٦٧، وانتهت باحتلال ما تبقى من أراضٍ فلسطينية في الضفة الغربية، وقطاع غزة ليعود التواصل، والاتصال بين جزئي الشعب الفلسطيني، فأدى زوال هذا الحاجز إلى نشوء، وضع جديد بات فيه الشعب الفلسطيني في أرض فلسطين التاريخية يقف، وجهاً لوجه أمام مؤسسات الاحتلال الإسرائيلي مما أدى إلى تأجج المجابهة التصادمية المباشرة بين الفلسطينيين، ومؤسسات الدولة، وبخاصة الجيش، وأدوات الشرطة[٢]

يزهار سميلانسكي זְהָר סְמִילַנְסְקִי- خربة خزعة – חרבת חזעה:

تدور أحداث القصة حول كتيبة عسكرية إسرائيلية، أرسلت إلى قرية تسمى خزعة لاحتلالها، وتتابع الأحداث، وفقاً للأعمال التي قامت بها تلك الكتيبة في قرية خزعة، من احتلال، وقتل، وتشريد أهلها، وتدور الأحداث حول الأوامر التي تتلقاها الكتيبة العسكرية من القيادة، وكيفية تنفيذها بدون إنسانية، وضمير على

---

[١] خاص لمجلة فكر الثقافية : صورة العربي في الأدب الصهيوني" مقال إلكتروني " ، نشر عام 2018 :
http://www.fikrmag.com/topic_details.php?topic_id=35

[٢] أبو غدير، محمد محمود: صورة الفلسطيني في القصة العبرية بعد الإنتفاضة، ص ٧٥

أهالي تلك القرية، لقد تعامل كثير من النقاد العرب مع هذه القصة، بالتركيز على الجانب السلبي الذي يلصقه اليهودي بالعربي.[1] إنّ المحور الأساس الذي تعالجه هذه القصة، يتمثل في الإحساس في الشعور بالذنب، وفي مشاعر التمزق الداخلي الذي يعاني منه الكاتب نتيجة الصراع بين القيم المثلى التي آمن بها، وبين الواجب العسكري، والأوامر التي يتحتم عليه تطبيقها بدون تفكير، فوضح من خلال شخصية البطل صورتين متناقضتين في النفس، عالم الطفولة البريء، مقابل القتل، والأعمال الوحشية، وفي مثل هذا الوضع يصبح الإنسان عاجزاً متخبطاً، كل ما يستطيع فعله هو أن يشيح بنظره عن أفعاله القذرة التي لا يستطيع ضميره، وإنسانيته تقبلها.[2]

---

[1] **انظر : فرحات ، صفا : صورة العربي في الادب العبري وصورة اليهودي في الادب الفلسطيني ، ص:٩٩-١٠٠.**
[2] **المرجع السابق : ص: ١٠١-١٠٣.**

المطلب الثالث: صورة العربي في الأدب الإسرائيلي العبري بعد عام ١٩٦٧

أما عن صورة العربي بعد حرب ١٩٧٣ فيقول الجبوري برغم زعزعة ثقة غالبية المستوطنين بالتفوق، بدأت الكتابات اليهوديّة تبحث عن بديل يخدم أهدافها في مقاومة الوجود الفلسطيني، ولذا، وظفت مجموعة من الاتجاهات السلبية، وعلى رأسها استخدام مصطلحي اللاجئين، والمخربين. وقد ركزت الكتابات العبرية في هذه الفترة علي الإشارة إلي العرب، وكأنهم وحدة سياسية، واحدة يتبنون الاتجاه، والأيديولوجيات السياسية نفسها، فهم أرادوا بذلك أن ينقلوا الصراع إلي دائرة أكبر هي الدائرة العربية التي تريد القضاء على إسرائيل، فعلى سبيل المثال يتحدث الكاتب آري ألياف– אריה אליאב في كتابه أهداف جديدة 'لإسرائيل' عن الصراع العربي الصهيوني، ويشير في أماكن مختلفة إلي العرب، والدول العربية، وجيراننا الأعداء كما تركزت كتابات من كتبوا في هذه الفترة علي ما أسمته بالعنف عند العرب.[١]

"ولا تستمد الشخصيات العربية في الأدب العبري من، واقع قائم، وإنما تستمد من «تلافيف العقل الصهيوني، ومن أدنى المستويات الاجتماعية، وأشدها بدائية، وتخلفًا، وبعدًا عن مقومات، ومستلزمات نشوء مجتمع بشري مستقر». ولا تتجاوز تلك الأنماط مرحلة البداوة علمًا بأن نسبة البدو إلى مجموع سكان فلسطين من العرب لا تزيد عن ٦,٤% حسب سارة غراهام في كتابها (الفلسطينيون، ومجتمعهم– **Palestinians and Their Society,**)، وقد اختلفت شخصية العربي باختلاف الكاتب اليهودي الذي يتعرض لها، فقد اعتبر الكتاب اليهود القادمون من الخارج أن العربي مضطهِد يكمل دور الأغيار في الخارج، وقد تأثر هؤلاء

---

[١] **انظر: الجبوري، عبد الوهاب: صورة العرب في أدب الحرب، ص 20–10**

الكتاب بالتجربة البلشفية، والأوكرانية، وقد ظهر المضطهِد العربي في أعمال أدباء الهجرة الثانية الذين أشاروا تلميحًا إلى أن إسرائيل لا تعدوا كونها غيتو جديدًا لليهود."[١]

[١] خاص لمجلة فكر الثقافية : صورة العربي في الأدب الصهيوني" مقال إلكتروني " ، نشر عام 2018 :
http://www.fikrmag.com/topic_details.php?topic_id=35

الفصل الثاني

"الذات الإسرائيلي في الأدب العبري، والذات الفلسطيني في الأدب العبري"

المبحث الأول: مفهوم الشخصية لغة، واصطلاحاً

_ المطلب الأول:اساليب رسم الشخصيات

_ المطلب الثاني: الأنا في المفاهيم النفسية، والأدبية

- المبحث الثاني:(الذات اليهودية الإسرائيلية) عند אברהם ב. יהושע رواية مقابل الغابات–מול היערות

_ المطلب الاول: الذات المضطربة نفسياً

- الأنا في رواية العاشق –המאהב

_ المطلب الاول: الجيل القديم

_ المطلب الثاني: الجيل المتوسط

_ المطلب الثالث: الجيل الجديد

- المبحث الثالث: الذات الفلسطيني عند غسان كنفاني ،رواية عائد الى حيفا

_ المطلب الأول: الفلسطيني المقاوم

_ المطلب الثاني: الفلسطيني غير المقاوم

مقدمة:

يقوم العمل الفني للرواية على أسس متكاملة، من أهمها الشخصية فهي تشكل دعامة العمل الروائي، وركيزة هامة تضمن حركة النظام العلائقي داخله؛ حيث تعددت الكتابات حولها، وذهب الأدباء، والنقاد مذاهب متباينة بخصوص بنيتها، وفعاليتها في العمل الروائي.

مفهوم الشخصية لغة، واصطلاحًا:

يسعى كل روائي إلى إيجاد قاعدة يرتكز عليها لبناء أعماله الروائية، بعيدًا عن الاعتباطية في اختيار الأسس، والتقنيات التي توجه مسار تطور الخطاب الروائي، ونموه، ليحظى بذلك ببعض من التميز عن غيره من الروائيين الآخرين، إنّ الرواية العربية المعاصرة التي تندرج ضمن هذا الخطاب المتميز تقوم، وتتبنى على قدرة المؤلف في انتقاء المكونات الشكلية المؤسسة لها، وأول ما يصادفه القارئ في النص الروائي هي الشخصية، أو الشخوص التي تفتح المجال للولوج إلى أعماق النص الروائي باعتبارها المكون الفني الأساسي الذي يعتمد عليه الروائي في دفع أحداث روايته إلى الصعود، والاكتمال [١].

، والشخصية هي العمود الفقري للعمل الفني الروائي، والأدبي بصفة عامة فهي تشكل المحور الأساسي، والدور الفعال في نجاح الأعمال الفنية.

المبحث الأول: مفهوم الشخصية لغة، واصطلاحاً

الشخصية أحد الأفراد الخياليين، أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة، أو المسرحية، أما مفهوم الشخصية عند "رولان بارت" فهي:" ناتج تركيبي يمكن أن يتكون من مجموعة من السيمات التي

---

[١] **سعيدة، ساسي، وقروش، سميرة: بناء الشخصيات وعلاقته بالواقع السياسي في رواية "دمية النار" لمفتي بشير، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة عبد الرحمن ميرة، الجزائر، ٢٠١٣م، ص١.**

تتكرر فتكون تركيبة قادرة، أو تركيبة معقدة عندما تضم علامات متناسقة، أو متنافرة، وهذا التعقيد، أو التعدد هو ما يحدد شخصية الشخصية"؛ فالشخصية " عالم معقد شديد التركيب متعدد الأهواء، والمذاهب، والأيديولوجيات، والثقافات، والحضارات، والهواجس، والطبائع البشرية"، والشخص عند السيميائيين " كائن حي، واقعي له إحالة، ودلالة في الواقع أما الشخصية فهي ما يحمله الشخص من تخيل، وتصور عن طبيعة الشخصية التي يناط بها دور من الأدوار في القصة" [١].

، واكتسبت لفظة الشخصية في الرواية مفاهيم متعددة نظرًا للاختلاف القائم بين الأدباء، والنقاد، فهي " تشكل نقطة تحول فنية، وثقافية، وقطيعة مع تقاليد أدبية حكائية، سادت لفترات طويلة (الأسطورة، الملحمة، الحكاية الشعبية)، وانتقالًا من البطولة، والمثالية المطلقة إلى آفاق إنسانية، وواقعية، وإن تجاوزته في بعض الأحيان نحو الغرائبية"، وأثرت النظريات الأدبية المختلفة هذا المفهوم، وتعاملت معه على الرغم من منطلقات، وتصورات مختلفة، مما تسبب في تعدد هذه المفاهيم في النص الروائي، أي أن المعنى الشائع هو " مجمل السمات، والملامح التي تشكل طبيعة شخص، أو كائن حي. فهي تشير إلى الصفات الخلقية، والمعايير الأخلاقية، وتعرف كذلك بأنها " كائن موهوب بصفات بشرية، وملتزم بأحداث بشرية، ممثل متسم بصفات بشرية، والشخصيات يمكن أن تكون مهمة، أو أقل أهمية (وفقًا لأهمية النص) فعالة؛ حيث تخضع للتغيير، مستقرة، ومضطربة، وسطحية بسيطة، ولها بعد واحد فحسب، وسمات قليلة، ويمكن التنبؤ بسلوكها، أو عميقة معقدة لها أبعاد عديدة، قادرة على القيام بسلوك مفاجئ [٢].

---

[١] إبراهيم، هيام عبد الكاظم: الشخصية في قصص وروايات غسان كنفاني، مجلة كلية التربية، جامعة القادسية، العدد الحادي عشر، بغداد، بدون سنة نشر، ص٩٤.

[٢] قيطون، خديجة، وقوجيل، عبيدة: سيميولوجية الشخصيات في رواية "تواشيح الورد" لمنى بلشم، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، ٢٠١٧م، ص١٠-١١

المطلب الأول: أساليب رسم الشخصيات

الحوار:

الحوار الخارجي، أو الديالوج(External Dialgue): الحوار هو ما يدور من الحديث بين الشخصيات في القصة، أو المسرحية، وجود ديالوج، أو الحوار، أو تبرير كل شخصية ةوجودها بأسلوب تصويري هو الذي يعطي العمل الروائي عمقه، وبعده الثالث.

يجب توافر شروط في الحوار: أولًا: يجب أن يكون عنصرًا منتظمًا في الرواية يخدم سير الحوادث، وتصوير الأشخاص، وعلاقاتهم مع الحوادث، وثانيا: أن يكون طبيعيًا ملائمًا للرواية، ومتصلًا اتصالًا وثيقًا بشخصية المتكلمين، وملائمًا للموقف الذي يعرض فيه، وثالثا: أن يكون سهلًا، وحيويًا، وممتعًا. إن الشخصية الإنسانية تكشف عن نفسها من خلال تخاطبها مع الآخرين؛ لأن كلام الشخص بمثابة مرآة تعكس الحقائق الكامنة في داخله، فكل إناء ينضح بما فيه، إن تصرفًا بسيطًا من تصرفات إحدى الشخصيات، أو حوارًا موجزًا من إيحاء، وتعبير، وإذا أدى في الرواية أداءً جيدًا كان من أمتع عناصر الرواية فهو تكوَّن عن طريقه ملامح الشخصية، وتكتسب المواقف قوة الإقناع، والتبرير [١].

، ومن خلال استقراء هذه الروايات، كشف أن الحوار يكون معبرًا عن شخصية قائليه، ومصورًا للأفكار، والمشاعر، والحوار في هذه الرواية أكثر استخدامًا من الأساليب الأخرى في رسم الشخصيات إن وجد. يمكن القول إن الكاتب يعتمد عليها في رسم الشخصيات، يقول أحمد أمين في هذا الصدد "والحوار إن أدى في الرواية أداء جيداً كان من أمتع عناصر الرواية، فهو الجزء الذي يقترب من الناس، وهو على قدر عظيم من

---

[١] وادي، طه: دراسات في نقد الرواية، ط٣، دائرة المعارف، القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٩٩

الأهمية، وله قيمة عظمى أيضاً في عرض الانفعالات، والدوافع، والعواطف، والحوار في محل الروائي الذي يميل الى الطريقة التمثيلية يحل محل التحليل، والتعليق، ويجب توافر شروط في الحوار".[١]

الحوار الذاتي، أو المونولوج(internal dialogue): هو نوع من الحوار مع النفس، وهو حديث بلا صوت يدور في إطار العالم الداخلي للشخصية، فيه تكلم الشخصية نفسها بحديث خاص، وهو العنصر الذي يتيح للشخصية أن تفصح عن دخيلة نفسها لتكشف عن مشاعرها الباطنية، وأفكارها، وعواطفها، وكأنها تفكر بصوت مسموع [٢].

السرد:

حقيقة الشخصية في الرواية هي مركب إنساني اجتماعي يحكمه اتساق ليس متجانسًا بالضرورة عضوي، وبيئي، وثقافي شامل، فتنضوي تحت العضوي الملامح الشكلية، والنفسية، والبنية الجسدية، والجنس، وتنضوي تحت البيئي مجمل العناصر الجغرافية، والتاريخية، والانتماء القومي، والعرقي، وما إلى ذلك [٣].

وقد أخذت الشخصية الروائية في الدراسات الحديثة مكانة هامة لدى النقاد، والروائيين، وجاء تصورها على أنها شخصيات حية من لحم، ودم لها صفاتها الظاهرة، وأبعادها الداخلية المطابقة للحقيقة الإنسانية؛ ليتم عدّ الشخصية في الحكي هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص، فالشخصية الروائية ليست هي المؤلف الواقعي، ففي بعض الأحيان يقوم الروائي بإسقاط فكرة على الرواية، وعندها تكون الشخصيّة ما هي إلا تعبيراً عن معتقدات الرواي، وذلك لسبب بسيط هو أن الشخصية محض

---

[١] أمين، احمد ، التقد الأدبي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص١١٢.

[٢] عواد، علي: غواية المتخيل السردي- مقارنات لشعرية النص والعرض والنقد، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٧م، ص٦٥-٦٦

[٣] صالح، صلاح: سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، المغرب، ٢٠٠٣م، ص١٠٠

خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها [١]، وهي التماشي مع طبيعة المواقف، والاستجابة للانفعالات التي تفرضها الأحداث.

وتسعى الأهمية الروائية إلى تقديم الشخصيات تقديمًا يبعث القناعة لدى القراء، ولن يتأتى ذلك إلا إذا استطاع المبدع التعرف إليها، والتعاطف معها، انّ التماثل في الشخصيات الروائية لا يعني الانتماء إليها، والعكس صحيح، كما ينبغي عليه أن يجعلها تحيا، وتتحرك بوصفها مخلوقات إنسانية لها أبعادها الذاتية، التي تظهر واقعيتها رغم أنها كائنات متخيلة فقط، ولكي يوفق الكاتب في رسم شخوصه ينبغي أن يتعرف إليهم، واحدًا واحدًا، ويعيش معهم في ذهنه برهة كافية حتى يقرر، أو يكتشف لكل واحد منهم أبعاده الثلاثة: البعد الجسماني (أو الشكلي)، والبعد الاجتماعي، والبعد النفسي، فعلى معرفته الدقيقة يتوقف نجاحه في رسم شخصياته[٢]، وكلها مميزات محددة لهوية الشخصية الرواية التي تبرز صورتها الفردية، والخاصة، ولعلّنا نجد ظاهرة قتل شخصية البطل في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني، إن كنفاني قد استطاع أن يعكس أيديولوجيته حين أطلق صرخته الفكرية في هذه الرواية، " **لماذا لم يدقوا جدران الخزان؟لماذا؟لماذا؟**" احتجاجاً على الموت المجاني، لقد قام غسان كنفاني بقتل أبطال الرواية المحملين بأحلامهم، وذكرياتهم نتيجة لسكوتهم عن حقهم، وإنّ غسان كنفاني لم يقتل أبطال الرواية إلا لإيصال رسالة مفادها أن سكوتكم ثمنه موتكم. والسرد يعطي القارئ العلامات الضرورية لفك رموز الشخصية وشفراتها، وفي رواية "عائد إلى حيفا" يتعمد الروائي إبراز تداخل الهوية الفلسطينية بالهوية الإسرائيلية في وصف ملامح خلدون، أو دوف، "...، **ولأول، وهلة لم يصدق، فقد كان الضوء عند الباب باهتًا، ولكن الشاب الطويل خطا خطوة إلى الأمام، كان**

---

[١] **محمد، شعبان عبد الحكيم: الرواية العربية الجديدة (دراسة مقارنة في آليات السرد)، الوراق للنشر والتوزيع، ط١، عمان، الأردن، ٢٠١٤م، ص٧١**

[٢] **عبد الخالق، نادر أحمد: الشخصية الروائية بين علي باكثير ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية وفنية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ٢٠٠٩م، ص٩٨**

يلبس بزة عسكرية، ويحمل قبعته بيده" [١]، إنه يمثل الآخر الإسرائيلي، وإن كان فلسطيني الأصل، والدم، فإنه كذلك يهودي التربية، وأصبح جنديًا يخدم في صفوف الجيش الإسرائيلي.

"الانسان في نهاية المطاف قضية، هكذا قلت، وهذا هو الصحيح، ولكن أية قضية ؟ هذا هو السؤال ! فكر جيدا. خالد هو ايضا قضية، ليس لأنه ابني، ففي الواقع... دع تلك التفاصيل، على أية حال، جانبا... إننا حين نقف مع الإنسان فذلك شيء لا علاقة له بالدم، واللحم، وتذاكر الهوية، وجوازات السفر... هل تستطيع أن تفهم ذلك ؟ حسنا، دعنا نتصور أنك استقبلتنا –كما حلمنا، وهما عشرين سنة– بالعناق، والقبل، والدموع... أكان ذلك قد غير شيئا؟ إذا قبلتنا أنت، فهل نقبلك نحن؟ ليكن اسمك خلدون، أو دوف، أو اسماعيل، أو اي شيء آخر... فما الذي يتغير ؟ "[٢]

هذا السرد بتفاصيله، وتوتره هام، وضروري كونه يؤسس لفهم سياقات النقاش، بمعنى أن فقدان سعيد، وصفية ابنهما خلدون لم يكن بسبب خوف، أو بسبب جبن شخصي،، وإنما هو نتيجة حتمية لهزيمة مفاجئة شاملة، وجارفة، والتخلي عن ابنهم خلدون لم يكن خياراً، بل كان أمراً مقضياً. إنّ توظيف غسان لشخصية دوف (خلدون) من أجل تفكيك فكرة التطبيع يؤشر إلى فكرة عميقة، وهي أن المسألة هنا، أي وفق محددات الصراع الحاكمة، ليس لها علاقة بالعواطف، والانفعالات، أو بموقف عدائي من اليهود لأنهم يهود؛ فالتطبيع مع من يحتل الوطن مرفوض حتى لو لم يكن يهوديا، بمعنى أن التناقض هو مع المشروع الصهيوني كإستراتيجية عنصرية استعمارية... من هنا نفهم قيمة النقاش الذي دار حول مفهوم أن"الإنسان قضية"،

---

[١] **كنفاني، غسان: <u>الآثار الكاملة (الروايات)</u>، المجلد الأول، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م، ص٣٩٦**
[٢] **كنفاني ، غسان ، عائد إلى حيفا ص**

ومفهوم "الوطن" [1]، وهنا لا بد من التطرق إلى نظرية كارل ماركس؛ حيث يقول:"إنّ تاريخ المجتمعات كلها حتى يومنا هذا لهو تاريخ الصراع الطبقي، إذ هناك العبد، والحر، النبيل، والعامي، السيد، والخادم، المعلم، والصانع، وباختصار فإن المستغليين، والمستغلين كانوا دائماً في مواجهة محتدمة، فانتظموا في صراع غير منقطع " فالمستغل هنا، واضح في عائد الى حيفا، كذلك المُستغل، وهذا ما يظهر بين دوف (خلدون)، و(ابيه) في رواية عائد الى حيفا، كما يرى ماركس أن الطبقة مجموعة ميول، ومصالح جوهرية تختلف عن ميول، ومصالح جماعات أخرى داخل المجتمع، وهي الأساس لتضاد جوهري بين هذه الجماعات، وأنّ المجتمع ليس سوى جزء من العالم المادي، وأن الفَرد هو نتاج الطبيعة الأسمى من حيث كونه، واعياً، وباستطاعته تحديد علاقته من خلال، وعيه، ونشاطه، ولغته التي هي قيمة ربما قدم الوعي، إنما تنشأ لحاجتنا إليها لضرورة التعامل مع النّاس " [2]

كما أن سعيد. س يصرح بأفكاره، وقناعته في نقاش له مع ابنه خلدون، ويبرر انتماءه إليه، " **إننا حين نقف مع الإنسان فذلك شيء لا علاقة له بالدم، واللحم، وتذاكر الهوية، وجوازات السفر.. هل تستطيع أن تفهم ذلك؟ حسنًا دعنا نتصور أنك استقبلتنا- كما حلمنا، وهما عشرين سنة بالعناق، والقبل، والدموع- أكان ذلك قد غير شيئًا، إذا قبلتنا أنت، فهل نقبلك نحن؟ ليكن اسمك خلدون، أو دوف، أو إسماعيل، أو**

---

[1] ابراهيم ، نصار ، مقال الكتروني، ضربة كنفاني الاستباقية تفكيك وعي وثقافة التطبيع فكراً وممارسة، ٢٠١٧ https://hadfnews.ps/post/32083/%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D8%AF-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%AD%D9%8A%D9%81%D8%A7-%D8%B6%D8%B1%D8%A8%D8%A9-%D9%83%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D9%81%D9%83%D9%8A%D9%83-%D9%88%D8%B9%D9%8A-%D9%88%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D9%81

[2] ينظر : مجموعة مؤلفين ، الماركسية الغربية وما بعدها ، تقيم د. ام الزين بن شيخة ، ط١ ، ٢٠١٤ ، ص ٤٧

أي شيء آخر فما الذي تغير؟، ومع ذلك فأنا لا أشعر بالاحتقار إزاءك"[1]، تمنى الأنا هنا لو أن هنا الآخر الذي اعتقد أنه ينتمي إليه يقبله لكان منحه ذاته، وكل ما يملك.

ولكنّ غسان كنّفاني لم يلقِ اللّوم كله على خلدون (دوف) إنما حمّله بعض المسؤولية فقط "**الذنب ليس ذنبك، وحدك**"[2] نعني، وفق السياقات، أنك تتحمل جزءاً من الذنب، ذلك يرتبط بوعيك، وما تدعيه من عقلانية إنسانية، وغير ذلك، وهذه مسألة نسبية، ولكن هناك طرفا آخر يتحمل جزءاً اساسياً من الذنب ألا وهو نحن... نحن الذين سَمحنا بِهزيمتنا، وسكوتنا عن نتائجها، بل والتعامل معها كأمر، واقع بأن يحدث كل ذلك.. إنّ دوف في رواية عائد الى حيفا نمى، وترعرع في بيئة يهودية الدين، والثّقافة، وتم ترسيخ مفاهيم الصّهيونية، ومبادئ الديانة اليهودية منذ بداية نشأته، ومن خلال نظرية نوعم تشومسكي (deep structure) مبنى العمق، أنّ الطفل يمتلك بالفطرة تنظيماً ثقافياً يمكن تسميته بالحالة الأساسية فمن خلال التفاعل مع البيئة، وعبر مسار النمو الذاتي، يمرُّ العقل بتتابع حالات تتمثل فيها البنى المعرفية، وهذا تماماً الذي حصّل مع خلدون (دوف) فهو نشأ بين أم، وأب صهيونيين، وخلال مرحلة الطفولة كسِب أفكارهم، وثقافتهم من خلال البيئة التي عاشَ بها، وعلى الرغم من ذلك أراد غسان تحميل خلدون(دوف) بعض الذنب نتيجة أنه يمتلك، وعياً، وفي ما يتعلق باللغة، تحصل تغيّرات نسبة إلى الحالة الأساسية للعقل خلال المرحلة الباكرة من الطفولة، وبعدها تكتمل حالة عقلية صلبة، وثابتة تتعرض فيما بعد لتغيرات طفيفة فقط.، وبناءً على ذلك فإن خلدون (دوف) أصبح جزءاّ لا يتجزأ من المشروع الصهيونيّ حتى لو أنهُ، ولدَ من أب، وأم فلسطينين، فهو ابنهم بيولوجياً فقط، ولا ينتمى اليهم لا بفكر، ولا بعُرف، ولا ثقافة [3].

---

[1] **كنفاني ، غسان ، عائد إلى حيفا ص٧١**
[2] **كنفاني ، غسان ، عائد إلى حيفا ،ص ٧١**
[3] **الدليمي ،عبدالمنعم ، تشومسكي على رأس منظّري الحداثة، مقال الكتروني ، ٢٠١٧.**

الصفات المادية الجسدية:(physical traits)

العمل هو الأسلوب الآخر في رسم الشخصيات، وهو يهدي القارئ إلى إدراك الشخصيات، ويمكن تقسيم أعمال الشخصيات إلى نوعين: العمل العادي هو العمل الذي تعمله الشخصية عادة، والعمل غير العادي الذي يحدث مرة، واحدة من جانب الشخصية، ويستطيع أن يستنبط من ورائه معنويات الشخصية. [١].

الصفات النفسية السلوكية:(behavioral psychological tarats)

إن علاقة السيكولوجيا بالرواية علاقة نقدية، فقد استخدم المنهج النفسي الناتج عن علم النفس، في تحليل نفسية الكاتب من خلال أعماله الأدبية، والمنهج النفسي في النقد، هو تلك الآليات، والأدوات الإجرائية، التي يعتمدها الناقد في فهم أسرار الأدب، ودراسته، مرتكزًا على نظريات علم النفس، التي جاء بها(**سيغموند فرويد– Sigmund freud**)، وتبعه فيها عدد من علماء النفس، فعلم النفس، وسيلة مهمة، في عملية كشف أسرار الرواية، ودخول في أعماقها، وذلك باستخدام آليات التحليل النفسي، وهذا ما يقصده نوعم تشومسكي بنظريته مبنى العمق –**deep structure**[٢].

كما أن علاقة علم النفس بالرواية علاقة جاء بها فرويد فهو يعتمد على تحليل العمل الأدبي لتعرف شخصية المؤلف، فالتحليل النفسي للرواية له دور كبير، في الكشف عن المكونات الداخلية للروائي، وكانت

---

https://www.azzaman.com/%D8%AA%D8%B4%D9%88%D9%85%D8%B3%D9%83%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%B1%D8%A3%D8%B3-%D9%85%D9%86%D8%B8%D9%91%D8%B1%D9%8A-/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB%D8%A9

[١] خزعلي، إنسية: وزريني، مرضية زارع، الشخصية وأساليب رسمها في رواية "السقا مات" ليوسف السباعي، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، السنة الثامنة، العدد ٢٥، ٢٠١٧م، ص١١٥

[٢] ملفوف، صلاح الدين: نظريات علم النفس في الرواية العربية الحديثة "رواية السراب نموذجًا"، مجلة الآداب واللغات، ورقلة، العدد ٩، د.ط، د.ت، ص٢٠١

، أول رواية تناولها فرويد بالتحليل النفسي هي الكاتب السويسري(a female judge– Conrad mayer) كوونراد ماير موسومة بـ(المرأة القاضية) [١].

فالرواية النفسية لا يمكن دراستها بمعزل عن علم النفس، ولهذا غدت المقولات النفسية، التي طرحها فرويد أساسًا للتحليل النفسي، وذلك استنادًا إلى فرضياته التي رأى فيها أن الرغبات المكبوتة، هي أساس التكوين في شخصية الأديب، فهي أساسية في العملية الإبداعية، ومن خلال تحليلها نصل إلى معرفة شخصية الأديب [٢].

، والتحليل النفسي لا يكشف على كل شيء، وهذه رسالة إلى الذين كانوا ينتظرون من التحليل النفسي، أكثر مما يستطيع أن يعطي بأن هناك مسألتين، لا يلقي عليهما التحليل النفسي أي ضوء، وهما [٣]:

١. إن التحليل لا يمكن أن يقول شيئًا يوضح الموهبة الفنية.

٢. كما أن الكشف عن الوسائل، التي يستعملها الفنان في عمله، بمعنى الكشف عن التكتيك الفني، ليس من اختصاص التحليل النفسي.

وللتحليل النفسي حدود، فهو لا يخوض في كل الجوانب الأدبية بل يركز على تحليل الشخصيات الروائية، التي تكشف شخصية المؤلف، أو الشخصية الروائية.

---

[١] مسباعي، محمد: التحليل النفسي للرواية (نجيب محفوظ نموذجًا)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص١٠

[٢] مسباعي، محمد: التحليل النفسي للرواية (نجيب محفوظ نموذجًا)، ص٢٢

[٣] الدروبي، سامي: علم النفس والأدب، دار المعارف، ط٢، القاهرة، مصر، د.ت، ص٢٣٩

إن الحديث عن الآخر يحتاج الى، وجود الذات، أولاً، وتحديد العلاقة بين الذات، والآخر في المجلات السياسية، والاجتماعية، والثقافية، وإذا أردنا اكتشاف الآخر، والبحث عنه، سوف نجد أنه الظل المقابل للذات، فمن دون الذات، ونظرتها الداخلية للآخر، لن نستطيع تحديد الآخر...

، وتظل العلاقة بين الأنا، والآخر علاقة جدلية افتراضية، فقد تكون على حساب الآخر، وتفضيل الأنا الداخلية عليه، أو حتى مسحه تماماً لصالحها، فهذه العلاقة قائمة على ثنائية العلاقة، واستحالة الدمج بينهما بتاتاً، تماماً مثل الجنة، والنار، والخير، والشر، والحياة، والموت.

المطلب الثاني: "الأنا " في المفاهيم النفسية، والأدبية

لقد اختلف المفسرون في تفسيرات " الأنا"، ولكني أردت ذكر بعض التفسيرات بإيجاز.

أطلق "سيجموند فرويد" على النفس البشرية اسم الأنا، أو الذات، وهي كل ما تشتمل عليه الذات من خصائص، وسمات نفسية، وعقلية، ومزاجية، ودفاعية، وغيرها[١]، وقد اختلفت تفسيرات الأنا، فبينما يرى فرويد أنها خصائص النفس البشرية ف الأنا هي مركز الشعور عند يونج، وهي أحد النماذج الأصلية الكبرى للشخصية. [٢]

---

[١] **عبد الحميد شاكر :الذات والآخر في عملية الابداع، مجلة سطور ، ١٩٩٦، ص:٦٣.**
[٢] **المرجع السابق ، ص:١٣٢**

، وقد عرف، ويليام جيمس الأنا بأنها تيار من التفكير يكون إحساس المرء بهويته الشخصية، بينما يقول كولي أن الذات، أو الآنا هي مركز شخصياتنا، وأنها لا تنمو، ولا تفصح عن قدرتها الا من خلال البيئة الاجتماعية.[1]

"وهكذا يتضح لنا أن صورة "الأنا"، أو " الذات" عبارة عن منظومة سيكولوجية اجتماعية تحدد بطبيعة تطورية خاصة؛ حيث أن صورة الذات هي نسق تصويري تطوره الكائنات البشرية أفراداً أم جماعات، وتتبناه، وتنسبه إلى نفسها. ويتكون هذا النسق التصويري من مجموعة من الخصائص الفيزيقية، والنفسية، والاجتماعية، ومن عناصر ثقافية كالقيم، والأهداف، والقدرات التي يعتقد الأفراد، أو تعتقد الجماعات أنها تتم بها. [2]

الأنا الإسرائيلية (أ.ب. يهوشوع انموذجا - אברהם ב. יהושע)

إنّ تحديد الأنا يعتمد على تحديد هوية النفس البشرية المتأثرة بالعوامل الفيزيقية، والاجتماعية، والنفسية التي تعيشها الآنا، لذلك من الصعب جداً تحديد الهوية الإسرائيلية، إذ تعد مشكلة تحديد الهوية في المجتمع الإسرائيلي من أصعب المشكلات التي يواجهها كونه مجتمع يختلف عن باقي المجتمعات، فتلك المجتمعات ظهرت بالفطرة بأماكن تواجدها، أما المجتمع الإسرائيلي حاول خلق الهوية على حساب طمس هوية مجتمع آخر، لذلك هو يفتقر الى تلك الفطرة بمكان تواجده.

---

[1] **أبو زيد، إبراهيم، سيكولوجية الذات والتوافق، دار المعرفة الجامعية ،١٩٨٧، ص: ٨٤**

[2] **علام ، عمرو، الانا والآخر الشخصية العربية والشخصية الاسرائيلية في الفكر الاسرائيلي المعاصر : ٢٠٠٥ ،ص:١٠**

يعاني الإسرائيلي من اضطرابات نفسية نتيجة بحثه عن الحقيقة، من نحن ؟؟ومن هم ؟؟، حاول كُتّاب الأدب الإسرائيلي اليساريين إبراز ذلك الإضطراب النفسي، والتشتت الداخلي من خلال صب ما يجول في رأسهم بالشخصيات الروائية التي يكتبونها، ومن هؤلاء الكتاب، الكاتب الإسرائيلي أ.ب. يهوشوع.

إن التوليفة بين المخطط الفردي، والدلالة السياسية، تظهر لنا أن دلالة الأدب الإسرائيلي كان في الستينيات، متأثراً على طريقته الخاصة، بأدب فرانز كافكا، وبالفكر الوجودي الغربي، كانت تتخذ إسرائيل تفكيراً قومياً: أن الطبيعة غريبة لأن الإسرائيليين لم يتمكنوا من الاندماج في بلد ليس هو بلدهم، لذا بدت الحياة في فلسطين كأنها مجموعة من اللحظات المفككة، وصبوا تلك اللحظات في قوالب الشخصيات الأبطال في رواياتهم.[1]

يعتبر أ.ب. يهوشوع (**אברהם ב. יהושע**) من أشهر كتّاب القصّة، والمسرحية في الأدب العبري الحديث، عارض السّياسة الإسرائيلية، وممارستها في الضفة الغربية منذ عام ١٩٦٧م، كما أنه عارض الحرب التي شنتها إسرائيل على لبنان عدا عن تصريحاته التي كانت تثير ضجة في الشارع اليهودي، وكتاباته التي جعلت من الكنيست مسرحاً للحديث عنها.[2]

، إنّ الكاتب أ.ب.يهوشوع من الكتاب الإسرائيليين الذين تميزوا بمكانة أدبية عالية من خلال أعماله الأدبية، التي ناقشت قضية اليهودي الإسرائيلي، والحياة التي عاشها مع العربي الفلسطيني، ولعل تلك الموضوعات التي ناقشها أ.ب.يهوشوع في إنتاجاته الأدبية، وتصويره للحياة اليومية المشتركة بين العربي، والإسرائيلي، ومنظوره اليساري الذي كان يحظى به، واخلاصه لذلك العالم بجو الغربة، والانطواء، والكشف

---

[1] ينظر :الشامي ، رشاد ، تفكيك الصهيونة في الادب الاسرائيلي ٢٠٠٣، ص:٤٩

[2] ينظر :فرحات ، صفا ، صورة العربي في الأدب العبري، ٢٠١٦،ص:١٤٥

عن العالم الداخلي، والمنعزل للأبطال الذين يخضعون لعقلانيات اليساريين، والبحث عن علامات الاستفهام المريرة من خلال بنيان رمزي مجازي للشخصيات، والأحداث، جعلت كتاباته الأدبية محطة ساخنة لمناقشات الكنيست في تلك الفترة.

מול היערות – أمام الغابات

تحكي القصة عن طالب إسرائيلي في الدراسات العليا، يعيش حياة بلا هدف، احتاج قليلاً من العزلة لإنهاء أبحاثه الجامعية حول الحملات الصّليبّية، فوجد نفسه يقدم لوظيفة مراقب غابات التي أقامها " الصندوق القومي الإسرائيلي"، كما تكلمت القصة عن حارس عربي أخرس أيضاً يعمل في تلك الغابة، والغابة زرعت فوق قريته السابقة، التي دمرها الاحتلال عام ١٩٤٨م، جاء إليه هذا الطالب اليهودي ليمكث معه في نفس البيت لحراسة الغابة، وأخذ التوتر يتصاعد بين الرجلين، كان الطالب الإسرائيلي ينتظر حدوث كارثة بشكل دائم؛ لأنه على مدار القصة كان يعرف أنه يقيم على أنقاض القرية العربية التي أخفى الاحتلال ملامحها،حتى أقدم الحارس العربي على حرق الغابة بتحريض من الطالب الإسرائيلي،فأخذ الطالب يرقب الدخان المتصاعد، وإذ به يلمح آثار القرية العربية المُدمرة، وكأن الحقيقة بدأت تظهر أمامه بخطوات عريضة، واضحة، وحقيقة وجود قرى عربية دمرت عام ١٩٤٨م.[١]

، ويتطرق يهوشوع في قصته الرمزية " أمام الغابات" إلى مسألة الكيان اليهودي الإسرائيلي الذي يأتي كبديل للكيان العربي الفلسطيني، ويحل محله. فقد اكتست البلدة العربية المدمرة التي أصبحت ماضياً بغابات

---

[١] **ينظر : فرحات، صفا : صورة العربي في الادب العبرى وصورة اليهودى في الادب الفلسطيني ، ص١٤٦. وينظر : عبد الغني غرة ، عمر : الفكر الصهيوني بين التصور النمطي والتصور الفردى في الادب العبرى الحديث ، ص١٢٦. وينظر : الشامي ، رشاد : تفكيك الصهيونية في الادب الاسرائيلى ، ص: ٥٠**

الكيرن كييمت، ولكن الطالب لا يرضى عن قيام كيانه على حساب كيان الغير العربي، فهو يتعاون مع العربي، ويحرق الغابة بهدف إصلاح ما، وقع من ظلم [1]ولكننا هنا نجد حساباً للنفس، وتأنيب للضمير، وجدل الذات، وجلد الذات، سواء من جانب الكاتب، أو من جانب بطل قصته. فالقصة قد تبدو للوهلة الأولى أنها قصة اجتماعية تعالج مشكلات الفرد، وحالة الاغتراب التي يعانيها البطل، ولكن القارئ لا يلبث أن يكتشف أنه أمام قصة ذات مدلولات رمزية، وأن ظاهرها الاجتماعي يخفي تحته طبقة أخرى تمثّل البعد الرمزي/ العقائدي للقصة[2]

لقد أكثر الطالب الإسرائيلي في الحديث عن أبحاثة الجامعية، والحملات الصليبية، حتى أنه صار يرى في زوار الغابة، مجموعات من الصليبين القادمين، وعندما قويت العلاقة بينه، وبين الحارس العربيّ، كان يقرأ له فصولاً من تاريخهم، فلعنّا نجد أن אברהם ב. יהושע حاول أن يوازي بين الصّليبين، واليهود، الذين يحاولون طمس معالم البلاد، وكأنه يريد إيصال رسالة مفادها أن اليهودي مصيره للزوال، كما كان مصير الصليبين، كما أنّ الصّليبين حاولوا طمس معالم البلاد إلا أنهم فشلوا في نهاية المطاف، وهذا ما حدث مع الدولة اليهودية، فقد حاولت طمس الأراضي العربية من خلال سرقة الأراضي، وإبادة القرى، وزراعة الغابات حولها، إلا أنّ نيران الحرب ستشتعل يوماً ما، وتبقى حقيقة، واحدة، وهي أن جذور هذه الأرض عربية، وما اليهود إلا محتل مصيره إلى زوال، كما كان مصير الصّليبين، فصلاح الدين عائد لتحرير الأراضي مهما طال الانتظار، الكاتب يحذر من خطورة الأيام القادمة بشكل صريح، ومباشر.[3]

---

[1] ينظر : عبد الغني غرة ، عمر : الفكر الصهيوني بين التصور النمطي والتصور الفردي في الادب العبري الحديث ، ص: ١١٠

[2] . ينظر:عبد الرحمن، علي : ١٩٩٨،مجلة ابداع ، ص ٧

[3] ينظر : فرحات، صفا ، صورة العربي في الأدب العبري وصورة اليهودي في الأدب الفلسطيني ، ص ١٥٠.

(الأنا) اليهودي الإسرائيلي في (מול היערות – أمام الغابات)

المطلب الأول : الأنا المضطربة نفسياً، التي تبحث عن الحقيقة.

يقدم لنا الكاتب شخصية البطل (مراقب الغابات)، بشخصية فريدة متناقضة، كثيرة التفكير في الأشياء، مشتتة غير مستقرة تبحث عن العزلة، وعن الاستقرار، إنه شخص بارد غير مبالي للأشياء، غارق في القراءة، وتائه، وهذا ما يظهر إذا تأملنا ملامح الشخصية كما، وصفها يهوشوع، انه أصلع، ويرتدي نظارات سميكة تشير الى كثرة القراءة، إنه التفكير العميق حول حقيقة الأشياء من حوله، وتأملها، تفسيراته العميقة لكل شيء، وكأن يهوشوع أراد في هذه الشخصية تفكير البطل في الحارس العربي الأخرس، ونظراته، وحواسه المعطوبة بعضها، يريد أن يبحث عن الحقيقة، حقيقة من هو، ومن قطع لسانه ؟!

"**إنه يعاني من الإغتراب، وينتقل من شقة الى أخرى في الفضاء المحيط به، وليس له مصدر ثابت للرزق. ولولا بعض الدروس الخصوصية التي يعطيها للأطفال المتخلفين لكان قد مات جوعاً. لقد قارب الثلاثين من عمره، وأخذ الصلع يغطي رأسه الذابلة. إن بصره الضعيف يجعل الكثير من الأمور موضع شك.**[1] كذلك، تصور لنا القصة نوعية العلاقة الفاترة التي تربط ذلك الشخص بوالده، الذي جاء الى مقر عمل ابنه كي يمضي معه بعض الوقت، وفي نهاية تلك الزيارة يطلعنا الراوي على ما يعتمل في نفس الحارس: "لا يزال الماكث في مواجهة الغابات معتقداً أنه لن يكون له ابن" (مقابل الغابات ص ١٧٦).

---

[1] **يهوشوع ، أمام الغابات ص:١٥٩**

إنّ هذا هو تحليل الراوي لحالة عدم التواصل بين الأجيال، وهو بذلك يعبّر عن اعتقاده أن ماضي البطل، أو بالأحرى اللابطل، غير زاهر، وحاضره غير مثمر، ومستقبله غير مبشّر. فهو يبحث عن هويته الحقيقية بعد أن خاب أمله في الصهيونية، ورموزها لفشلها في إيجاد حلول مُرْضية لما يسمى "المشكلة اليهودية[1]."

أما شخصية العجوز التي ظهرت في الرواية، فهي شخصية قامت بتوظيف الطالب الإسرائيلي تجاوزاً لبروتوكولات التوظيف في الصندوق القومي الإسرائيلي؛ حيث كان قبول الموظفين للحالات الاجتماعية فقط، وفي نهاية الرواية يحاول هذا العجوز تحميل ذنب حرق الغابة للطالب الإسرائيلي، فيقوم بإلقاء اللوم، والغضب عليه لطالما قام بالاعتناء بها لسنوات طويلة، وأحبها، لكنه اعتبر أن المراقب المثقف، والمتعلم اضاع له تعب السنوات عندما حاول أن ينبش عن الحقيقة.

" فجأة ينقض على المراقب، يتهجم عليه، يلكمه بقبضتيه الصغيرتين الدافئتين. يمنعه رجال الشرطة بصعوبة. هذا واضح، إنه يتهمه هو فقط. نعم هذا صاحب الكتب، والنظارة المغبرة، وهذا التهكم الثقافي " [2]

، وربما أراد الكاتب في هذه النهاية أن يوضح لنا أبعاد رمزية أخرى للرواية، وهي طبيعة الصراع بين الإسرائيلي، والصهيوني الذي فرضته الصهيونية برواياتها الكاذبة على أبناء شعبها، والتفكك الذي يعاني منه ذلك المجتمع إجتماعياً، وسياسياً بين بعضهم البعض.

---

[1] **ينظر:عبد الرحمن، علي : ١٩٩٨،مجلة ابداع ، ص ٧٩**

[2] **(يهوشوع: امام الغابات،ص:..)**

"إن ملامح، وسمات الآنا الممثلة ل " اليهودي الإسرائيلي" في بعضها مع ملامح، وسمات الأنا المتمثلة ل " اليهودي الصهيوني " إلا أننا سنجد أن اليهودي الإسرائيلي يختلف عن اليهودي الصهيوني في أنه وجد نفسه في مفترق طرق، وراح يتخبط بين قيم الايديولوجية الصهيونية التي غرست فيه منذ الصغر، وبين رغبته في نقد ذاته، ومحاولة إتخاذ موقع له على خريطة الحياة الإنسانية. وبدلاً من (الآنا تنسحب أمام النحن) أصبحت هناك مركزية (الآنا)، والبحث عن الذات، وأصبح الفرد الإسرائيلي أسير الصراعات الداخلية، والتوترات التي تجابه المجتمع. وقد نشأ ذلك نتيجة اصطدامه بالواقع الحقيقي، وزيف الادعاءات، والاحلام الصهيونية التي نشأ في أحضانها، وكانت سبباً في عيش الفرد الإسرائيلي حالة من عدم الإتزان، والشكوكية، والتوتر النفسي ".[1]

(الذات) في رواية "המאהב – العاشق" للكاتب אברהם ב. יהושע

دارت أحداث رواية العاشق في مدينة حيفا من أواخر الستينيات، وحتى ما بعد حرب ١٩٧٣م، إنها مدينة غالبية سكانها من اليهود، ويوجد فيها أقلية عربية، تدور أحداث قصة العاشق حول عائلة مفككة أسرياً، جميع أفراد هذه العائلة تبحث عن العشق، الاب (آدم) رجل غير متعلم، لكنه ناجح في عمله، لديه كراج كبير، وعدد لا بأس به من العمال العرب، متزوج من مُدَرِسة تاريخ تدعى آسيا، إنها امرأة متعلمة، ومثقفة نموذج المرأة الإسرائيلية الاصيلة، وطنياً، لا عائلياً، أنجبا ولداً مات، وهو في السادسة من عمره، وابنة سموها دافي، كانت العلاقة بين آدم آسيا يملؤها الفتور العاطفي، والروتين اليومي، أهمل آدم أسرته بسبب عمله، مما أدى الى خيانة الزوجة آسيا لآدم، لقد خانته مع عامل يهودي فرنسي يدعى غيبرئيل، الغريب بالأمر أن

---

[1] **علام ، عمرو: المجتمع الاسرائيلي وثقافة الصراع، ٢٠٠٥ ،ص:٧٤.**

الزوج عندما عرف بالأمر لم يغضب على العكس تماماً، عندما اختفى هذا الشاب قام بالبحث عنه ليعيده، أما ابنته دافي أحبت عاملاً عربياً يعمل لدى، والدها يدعى نعيم، وعندما عرف آدم بالأمر جن جنونه، وقام بإقصاء نعيم الى الجليل الأعلى ليبتعد عن ابنته دافي، ما هي هذه الشخصية المزدوجة التي تسمح بوجود العاشق في حياة زوجته، أو ابنته حسب هويته، إنّ آدم لم يكتفِ بما فعله بأسرته، فقد عانى هو أيضاً من الحرمان الجنسي، والكبت، ليجد ضالته عند صديقة ابنته التي لم تتجاوز الخمسة عشر عاماً.[١]

سأقوم في هذه الرواية الفصل بين الذات، أو(**الأنا**)في الجيل القديم، والجيل المتوسط، والجيل الجديد، ونظرة هذه الأنا إلى العربي، وإلى طبيعة العلاقة بينهما.

الذات (الجيل القديم) الجدة فيدوتشه:، ولدت العجوز فيدوتشه عام ١٨٨١م، وهي نفس السنة التي بدأت فيها الهجرة الأولى إلى فلسطين، فهي تمثل، ولادة الصهيونية، وكانت هذه العجوز في غيبوبة طويلة حتى استيقظت على أخبار الكآبة، والحزن بعد حرب أكتوبر، كانت نظرة الجيل القديم للعربي المتمثلة بشخصية فيدوتشه نظرة استعلاء، فهي لم تر في هذا العربي سوى الفلاح الذي تفوح منه رائحة الأرض، والفلاحة بالخضروات " **يتحدث مع الفتى الذي باب غرفتي (هكذا)، وأحس في الحال أنه عربي، أنا قادرة على شمّهم، رائحة الباذنجان، ثوم أخضر، وقش طري، إنها نفس الرائحة بالضبط التي عادت لي الذاكرة** "[٢]، عدا عن القمل الذي يملأ شعره، والبق الذي يدبق بملابسه، همجي بعيد كل البعد عن الحياة المتحضرة، إضافة أنه سارق، ومخرب أيضاً "**من فين سرقت البيجاما**"" **يتحدث مع الفتى الذي باب غرفتي (هكذا) في**

---

[١] **ينظر : فرحات ، صفا : صورة العربي في الادب العبرى وصورة اليهودى فى الادب الفلسطيني ، ص: ١٦٠**

[٢] **أ.ب.يهوشوع ،العاشق،ص ١٥٤**

الحال أنه عربي، أنا قادرة على شمّهم، رائحة الباذنجان، ثوم أخضر، وقش طري، إنها نفس الرائحة بالضبط التي عادت لي الذاكرة "[1]

الذات في الجيل المتوسط: أشار أ.ب يهوشوع في رواية العاشق إلى شخصية آدم، وهي شخصية تمثل الجيل المتوسط في الرواية، الذي يلهث، وراء المادة، على حساب العلاقات الأُسرية، إن التناقضات الجلية الذي ظهرت في تلك الشخصية كانت سبباً في ظهور عاشقين في حياة أسرته،سواء في حياة زوجته آسيا، أو في حياة ابنته دافي، على الرغم من تلك التناقضات التي كانت في شخصية آدم، إلا أن علاقته مع (نعيم) لا تتعدى علاقة عامل مع رب عمل فقط، ولم يوافق على زواج ابنته من العربي (نعيم).[2]

أما شخصية غيبرئيل، وهي الشخصية الثالثة في هذه المجموعة، فهي شخصية ضائعة، مصابة بخيبة أمل، فهو يهرب، ويعود ليحصل على تركة جدته، وليس من أجل، وازع، وطني، هو أيضاً غير مستعد للتضحية، وعندما تسنح الفرصة يهرب من ساحه الحرب.[3]

الذات في (الجيل الجديد): إلا أن الجيل الجديد الذي صبّه الرواي في شخصية(دافي)،مثل جيل التمرد على المعتقدات، والاعراف الموجودة، تمردها هذا جعلها تنظر الى الآخر من منظار التساوي في الإنسانية، لهذا لم يكن وقوعها في حب نعيم مستهجناً، وعليه فإنها لم تتردد في إقامة علاقة جنسية معه [4] ان شخصية دافي، وجد فيها اختلاف، وتغيير للصورة النمطية المعتادة للعربي، فهي تحاول الزواج من العربي على الرغم من كل الأحداث التي مرت، وتلجأ في نهاية المطاف الى الهروب لتبقى مع العربي (نعيم)، ومن هنا ترى

---

[1] أ.ب.يهوشوع ،العاشق،ص ١٥٤

[2] ينظر : غرة ، عمر، الفكر الصهيوني بين التصور النمطي والتصور الفردي في الأدب العبري الحديث :١٩٩١، ص:٨٦

[3] ينظر: قرحات، صفا، صورة العربي واليهودي في الأدب العبري ، ص ١٦٥

[4] ينظر : المرجع السابق: ص١٦٦

الباحثة أن الكاتب أ.ب. يهوشوع حاول أن يبين لنا أن الاجيال الجديدة تحمل صورة غير نمطية عن ما خلفه آبائهم، وأجدادهم لهم في محاولة للبحث عن السلام، وإمكانية العيش بين العربي، واليهودي الإسرائيلي.

الذات في رواية عائد الى حيفا

رِواية عائد إلى حيفا هي نثرٌ بِرشةِ الحلم؛ انغرست بدمِ القلب صورت حياةَ اللجوءِ الفلسطيني، واقتلاعَه مِن أرضه في نكبة عام ٤٨ فقد قسمتِ الجسد الفلسطيني إلى نِصفين، ولم تفلح كل المحاولات في إعادة صياغة الجسد بعد عشرين عاما، حاولت النكبة تغيير الزمان، والمكان على الأرض، وفصل الجسد عن الروح، وهو جسد العائلة الفلسطينية في حيفا؛ سعيد، وزوجته صفية، وابنهما الرضيع خلدون، فقد هربا من القصف، والقتل، وتركا البيت، والطفل، والذكرى، وعادا بعد عشرين عاما الى ذات المكان، آملينِ في أن يسترجعا بعضا من ذكرياتهم السّليبة لقد وقفت عقبةُ الإنسانِ أمامهما، إنه الإنسان الذي صقلته افكار عشرين عاما تزامنا مع البكاء الذي كان ينشجُ من بعيد، أجل إنه بكاء الأم صفية – دوف – هذا الشاب الذي لا يعرفُ خلدون البتة، ولم يُخَفف عنه بُكاءً أبدا، لقد رفض دوف أبويهِ البيولوجيينِ، فعرف سعيد أنه أخطأ عندما ظن أن الوطنَ هو الماضي فقط، وأيقنَ أن البكاءَ لا يُعيدُ، وطنا.

الفلسطيني غير المقاوم جيل (١٩٤٨م)

سعيد (س)، و(س) في الرياضيات هو المتغيير الذي يمكن أن يحمل أي دلالة لأي رقم، وهنا في عائد الى حيفا (س) أي شخص من الشعب الفلسطيني، واسم سعيد يدعونا لأن نتسائل هل كان (س) من الناس سعيدا؟ المدعو "أبا خالد بطل الرواية، وهو رب عائلة مكونة من الزوجة "صفية"، وخالد، والبنت الصغرى خالدة، وخلدون الذي تحول بفعل الزمن، والعدو إلى "دوف"، فسعيد هو أول شخص يظهر في أحداث الرواية، وكذلك آخر شخص فيها، ففي البداية "حين وصل سعيد (س) إلى مشارف حيفا" [١]، فكل

---

[١] كنفاني، غسان: عائد إلى حيفا، ط٦، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، ص٩

الأحداث كانت مرتبطة به، وتغيرت بتغير مسار حياته، ويتضح أيضًا لنا من خلال الطريقة التي اتبعها الكاتب في تقديم شخصية سعيد أنها شخصية نامية متطورة بتطور الأحداث، فكل منهما يؤثر في الآخر، وشخصية سعيد طرأت عليها عدة تغيرات أثناء عودته إلى حيفا، وبالذات أثناء مقابلته لابنه "دوف" كما يتضح من خلال تتبعنا لأحداث الرواية، والطريقة التي قدم بها الكاتب شخصية سعيد (س)، فبدأ في روايته بتصوير الواقع الذي يعيشه أثناء عودته إلى حيفا، والحالة النفسية المزرية التي يعيشها من جراء تأنيب الضمير لتركه ابنه، وبلده، وفي نفس الوقت كانت شخصيته شخصية مثقفة، واعية بما يحدث من حوله، إلا أنه لا يملك حيلة، ويظل رهينة الوضع الراهن، وتظهر ثقافته في قوله:" أنت لا ترينها، إنهم يرونها لك...إنهم يقولون لنا تفضلوا انظروا كيف أننا أحسن منكم، وأكثر رقيًا، عليكم أن تقبلوا أن تكونوا خدمًا لنا معجبين بنا" [١].

قدم لنا كنفاني شخصية سعيد (س) بأنه شخصية مدانة، فهو من الطبقة الفلسطينية المتوسطة، فالأب الفلسطيني (سعيد) مدان بسبب موقفه السلبي من القضية الفلسطينية كونه لم يحسم موقفه منذ بدء الاحتلال، فيلجأ سعيد إلى خيار اللاذود، واللامواجهة على الرغم من ترحيلهم من حيفا بالقوة، والعنف، وتركهم لطفلهم الرضيع (خلدون) في منزلهم بحيفا، واستيلاء الأسرة الصهيونية على منزلهم، وولدهم خلدون، وذكرى الذنب لفقدان فلسطين تتجدد في هذه الرواية، فيركز كنفاني على القضية الفلسطينية، وجل اهتمام غسان دفع الكتابة لاعتناق دورها في استثارة الذات الفلسطينية لتحقيق دورها التاريخي، وإدانة كنفاني لهذه الشخصية في بدء الرواية يرجع إلى تطلع سعيد إلى فلسطين بعين الذكريات، والحنين فقط، التاريخ، والأرض، والأجداد، والأجيال القادمة، وليس فقط الروائيون في تلك المرحلة، الجميع غاضب من جيل ١٩٤٨م، بسبب

---

[١] **كنفاني، غسان: عائد إلى حيفا، ص١٢**

الانسحاب، والفرار من الواقع، واختيار عدم المواجهة مع العدو، ألا يكفي الأنا الفلسطينية شرف المحاولة حتى، وإن فشلت؟، لكنهم فضلوا الانسحاب، فقد ظهر لنا هذا الأمر أيضاً في رواية الكلب سمور لتوفيق فياض؛ حيث وضح فياض في ذلك الكلب الوفاء للأرض، وعدم تركه لها، أيعقل أن تكون الغريزة الحيوانية أقوى ؟ أيعقل أن يكون هناك انتماء، ووفاء في هذا الكلب أكثر من أبناء القضية أنفسهم ؟، وهذا ما وضحه أيضاً خلدون – دوف– وهو يقف حائراً غاضباً أمام، والديه البيولوجيين: (كان عليكم ألا تخرجوا مِن حيفا، وإذا لم يكن ذلك ممكنا فقد كان عليكم بِأي ثمن ألا تتركوا طفلا رضيعا في السرير)

فهذه الشخصية هي المحور الأساس في الرواية، وتتكشف للقارئ كلما تقدم في القصة، وتفاجئه بما تعني به من جانبها، وعواطفها الإنسانية المعقدة، وهي شخصية متطورة نامية من خلال ما يظهر في زيارة سعيد لمدينة حيفا في بادئ الأمر كانت للنظر إلى الأشياء فقط، ونداء الدم، واللحم، ولشرط الأبوة، "جئنا فقط ننظر إلى الأشياء ثم تغيرت أفكاره بعد محاورته مع ابنه "دوف" التي كانت العمود الفقري لتطور الأحداث، وبالتالي تغيير معتقداته، ومواقفه، لقد أيقن سعيد (س) حينئذ أن الإنسان في نهاية الأمر قضية، ولا علاقة بها بقرابة الدم، واللحم، وتغيرت رؤيته للأشياء متخذًا موقفًا حاسمًا من ابنه "دوف":" إننا حين نقف مع الإنسان فذلك شيء لا علاقة له بالدم، واللحم، وتذاكر الهوية، وجوازات السفر...إذا كنت أنا نائمًا على شيء فهو أنني اعتقدت عكس ذلك طوال عشرين سنة" [١].

فبهذا التغير كانت شخصية سعيد متطورة نامية، وأن هذا النمو يدل على انسحاب الكاتب من ساحة الرواية ليمنح الفرصة لشخصياتها كي تتحرك بحرية من أجل إنجاز المهمات الفكرية، والسياسية التي يحملها إياها.

---

[١] **كنفاني، غسان: عائد إلى حيفا ،ص٦٩.**

السيدة صفية: زوجة سعيد (س)، وهي شابة صغيرة لم تعتد العيش في المدينة الكبيرة، وربما كان للاسم دلالة رمزية يحملها لنا النَّص، فهي الخالصة من كل عيب أي بمعنى الفتاة الصافية النقية التي لا شأن لها بسوء النية التي يحملها كل من حولها، وهي كذلك امرأة ضعيفة مرهفة الإحساس، تحمل حرقة في قلبها أثرت فيها منذ أن تركت ابنها الصغير، وحيدًا، فظلت تحمل نفسها المسؤولية طوال عشرون سنة، كما يظهر ذلك في حديثها مع زوجها في الرواية:"، وينتظرها أن تبدأ كي لا تشعر بأنها– كما كانت تشعر دائمًا– هي التي ارتكبت تلك الفجيعة التي جرت في قلبيهما معًا" [١]، عاشت صفية سنين طويلة محتارة، وخائفة تحس بالذنب، وكانت دائمًا تظهر بصورة المرأة الحزينة الباكية في صوتها رقة مثل:" ومرة جديدة، ومفاجئة، أخذت تبكي، وتجفف دموعها بمنديلها الأبيض الصغير، وقال سعيد لنفسه، وهو ينظر إليها:" لقد اخت هذه المرأة حقًا، واستنزفت شبابها، وهي تنتظر هذه اللحظة، دون أن تعرف أنها لحظة مروعة" [٢]، وكانت شخصية صفية ثابتة غير متطورة من بداية الرواية إلى نهايتها؛ حيث بنت حياتها على فكرة، واحدة، وثابتة، وهي أن "دوف" هو ابنها مهما حدث، لذلك تعجب من مربيته اليهودية حين تقول في أمر تخيير ابنها بين والديه الحقيقيين، ومن عاش بينهما " ذلك خيار عادل...، وأنا واثقة أن خلدون سيختار، والديه الحقيقيين لا يمكن أن يتنكر لنداء الدم، واللحم" [٣]، وتبقى المرأة تابعة لحياة تقليدية تظهر حينما نزل سعيد (س) على السلم:" ووراءه كان يسمع أصوات خطى صفية" [٤].

---

[١] كنفاني، غسان: عائد إلى حيفا، ص٢٤

[٢] المصدر نفسه، ص٧٠

[٣] المصدر نفسه، ص٤٨

[٤] المصدر نفسه، ص٧٦

وهكذا كانت شخصية صفية الثابتة، وغير المتطورة، وما الأم في الرواية إلا رمز للأرض، وجذورها، فكما تمسكت صفية بفكرة أن خلدون ابنها مهما طال الزمن، كذلك فلسطين ستبقى أرضًا عربية إلى الأبد، ولن يستطيعوا محوها مهما عملوا على تغيير معالمها، وطمس لهويتها، وإن فشلت الشخصية في تطوير نفسها لتكون فاعلة، ومؤثرة، فقد نجحت في أداء، وظيفتها في العمل الروائي.

الفلسطيني المقاوم (الأنا، أو الذات المقاومة)

فارس اللبدة: وهو رجل فلسطيني من يافا، جار الأستاذ سعيد (س) في رام الله، سافر إلى الكويت فيما بعد، وما إن فتحت الحدود، وسنحت له الفرصة بالعودة إلى بيته مرة أخرى في يافا راح مسرعًا، وما إن فتح له الباب قال، والغضب يعتليه:" هذا المكان الذي تسكنه هو بيتي أنا، ووجودك فيه مهزلة محزنة، ستنتهي ذات يوم بقوة السلاح" [١]، يبدو عليه بأنه رجل متسرع، وسريع الغضب، إلا أن حنينًا ساحرًا يتغلغل في مسامات روحه من شوقه لبيته، وما يحتويه، وما أن وجد البيت لم يتغير فيه أي شيء، ورؤيته لصورة أخيه ما تزال في مكانها:" أخذت الدموع تكر على، وجنتي فارس، وهو، واقف هناك، تلك أيام قديمة إلا أنها تدفقت الآن" [٢]. وعندما أراد فارس استرجاع صورة أخيه لم يتمكن من ذلك، وأدرك بأن أخذها من مكانها غير لائق لها فأعادها إلى مكانها الأصلي، والتحق مباشرة بالمقاومة دفاعًا عن القضية.

بدر اللبدة: أخ فارس الشهيد يعد، أول من حمل السلاح في منطقة العجمي في الأسبوع الأول من كانون الأول عام ١٩٤٧م، وفي السادس من نيسان ١٩٤٨م استشهد بدر، وجيء به محمولًا على أكتاف رفاقه " إلى بيته [٣]، إذ تلقى قذيفة في طريق تل الريش مزقت جسده الطاهر، شيع جثمانه بالعجمي،

---

[١] كنفاني، غسان: عائد إلى حيفا، ص٥١

[٢] المصدر نفسه، ص٥٣

[٣] المصدر نفسه، ص٥٣

وجيئت بصورته مكبرة حملها طفلان في مقدمة جنازته ثم علقت على جدار البيت، إذ ربط شريط الحداد الأسود على زاويتها اليمنى".

الرجل المقاتل: رجل طويل القامة ذا بشرة سمراء من يافا، ومن سكان المنشية هدم بيته في الحرب، انضم إلى صفوف المقاتلين، ولما عاد معهم إلى المدينة المهجورة اعتقلهم اليهود هناك لفترة طويلة في المعتقل، "ثم حين أطلقوني رفضت أن أغادر يافا، وقد عثرت على هذا البيت، واستأجرته من الحكومة"[١]، بقي هذا الرجل في يافا، وفي بيت فارس اللبدة بالذات مع عائلته المكونة من زوجة، وولدين، أحدهما سماه سعد، والآخر بدر على اسم الشهيد صاحب الصورة التي كانت سببًا في بقائه في يافا، إذ قال عنه " حين جئت إلى البيت كانت الصورة، أول شيء شاهدته، وربما كنت استأجرت البيت بسببها... حين شاهدت الصورة، وجدت فيها سلوى، وجدت فيها رفيقًا يخاطبني، ويتحادث إلي، ويذكرني بأمور أعز بها، وأعتبرها أروع ما في حياتنا.. يبدو لي أن يكون الإنسان مع رفيق له حمل السلاح، ومات في سبيل الوطن شيئًا ثمينًا لا يمكن الاستغناء عنه" [٢].

ويبدو من هذا الخطاب، وكأن هذا الرجل يريد أن يعاتب فارس اللبدة عن تخليه عن أرضه، وأخيه بطريقة غير مباشرة، ومن خلال قوله " وجدت فيها سلوى"، فنحن نعلم أن السلوى تكون في الأحياء لا في الأموات، وبهذا يريد الكاتب أن يطرح فكرة المقاومة، وأن الذين ماتوا في سبيل الوطن ليسوا أمواتًا، بل أحياء عند ربهم يرزقون، وبهذا يحث الشعب الفلسطيني إلى الجهاد في سبيل الله؛ لأن الشهيد سيبقى ذكرى خالدة في أذهان الشعب إلى الأبد.

---

[١] **كنفاني، غسان: عائد إلى حيفا ، ص٥٥**

[٢] **المصدر السابق، ص٥٥**

الفصل الثالث

"الاخر اليهودي في عائد الى حيفا، والآخر العربي في العاشق، ومقابل الغابات"

المبحث الأول: الآخر اليهودي (نظرة الأنا الفلسطيني للآخر اليهودي، والحوار السلبي في رواية عائد الى حيفا)

_ المطلب الأول: اليهودي الجندي (العكسري)

_ المطلب الثاني: اليهودي السارق ذو نزعة انسانية

الاخر العربي في روايات أ. ب يهوشواع (العاشق המאהב – مقابل الغابات מול היערות)

_ المطلب الأول:العربي هاجساً (كابوساً) مقابل الغابات للكاتب أ.ب.يهوشواع (מול היערות)

_ المطلب الثاني: الاخر العربي– الجيد في رواية "המאהב – العاشق"

الآخر اليهودي (نظرة الأنا الفلسطيني للآخر اليهودي، والحوار السلبي في رواية عائد الى حيفا)

عادةً في ظلِ الصراع أيّ صِراع يحاولُ كلَ طرف من أطرافِ الصراع أن يَنظُرَ إلى سَلبياتِ الآخر مُسلطاً الضوء إليها، ومُتغاضياً عن الإيجابياتِ من أجلِ تَقزيم الآخر، ولهذا أسباب عدة على الصعيد الداخلي، والخارجي.

تستند رؤية الأنا للآخر في حالة التلقي السلبي على الإعلاء من شأن الأنا، وتهميش الآخر بتحقيره، والمقاطعة التامة له؛ باعتباره عدوًا مباشرًا، وسببًا من أسباب تعاسة الأنا؛ فتسيطر عليها مشاعر التفوق على الآخر، وغالبًا ما تعززها العلاقات العدائية مع الآخر عبر التاريخ مما يؤدي إلى تشكيل صورة سلبية عن الآخر المعادي نظرًا للمشاعر العدائية، وسوء الفهم؛ لذلك لن يسمح بسماع صوت الآخر، ولن يتاح له حرية التعبير عن ذاته، وإذا سمح له فشكل مشوه كي يبرز الأديب الواقع الثقافي الأجنبي في مرتبة أدنى من ثقافته المحلية [١].

والقارئ لروايات غسان كنفاني يجده يكثر من حالات الحوار السلبي، ذلك أن الآخر غالبًا ما كان العدو المحتل الإسرائيلي، أو عملاءه، والموالين له، ويتعقد الحوار بين النحن الفلسطينية، والآخر المحتل الصهيوني بمساعدة حليفه الجيش البريطاني، في رواية "عائد إلى حيفا، وذلك إثر قصف على مدينة حيفا، وأمام هذا الموقف المخيف " كان الناس يتدفقون من الشوارع الفرعية نحو ذلك الشارع الرئيس المتجه إلى الميناء، رجالًا، ونساءً، وأطفالًا يحملون أشياء صغيرة، أو لا يحملون، يبكون، أو يسبحون داخل ذلك الذهول الصارخ

---

[١] **حمود، ماجدة: صورة الآخر في التراث العربي، مرجع سابق، ص٢٧**

بصمت كسيح" [١]، فقد طوقت أجهزة الأمن اليهودية بالتعاون مع الإنجليز كل معابر حيفا، ولم تترك لأهلها خيارًا غير مغادرتها عن طريق الميناء– البحر، والهروب من الموت عبر زوارق بريطانية إلى مدن أخرى.

وفي هذه الحالة لا يمكن أن يكون الحوار مع الآخر إلا حوارًا سلبيًا منطلقه عدم تكافؤ القوى، فالأنا تقوم برفضِ الآخر رفضًا قاطعًا باعتباره العدو المباشر لها المتسبب في الخطر الذي تعيشه، والخوف الدائم المهدد لحياتها، الأمر الذي كان يعرفه أفراد مدينة حيفا بصفة عامة، والشخصية الرئيسية في الرواية "سعيد.س" بصفة خاصة " **أما الآن فقد بات، واضحًا أنهم يدفعونهم نحو الميناء، فقد كانت الأزقة المتفرعة عن الشارع الرئيس مغلقة تمامًا، وكان إذ يحاول الاندفاع في إحداها ليتدبر أمر عودته إلى بيته يزجرونه بعنف أحيانًا بفوهات البنادق، وأحيانًا بحرابها**" [٢]، فالآخر يعتمد أسلوب الردع، والمنع ضد الأنا التي تحاول رفض سياسته الانتهازية لبلاده، ولكن دون جدوى، ودون فائدة منه تذكر.

كما يدرك الأب سعيد، من استحالة الحوار مع مريام اليهودية، وابنه خلدون الذي عاد إلى حيفا من أجل أن يبحث عنه، وها هو خلدون ذاته يتنكر لنداء اللحم، والدم، ولا يعترف بهوية أبويه الحقيقيين العربية الفلسطيني، بل، ولا يتقبل إلا حقيقة أنه تربى يهوديًا، وسيبقى انتماؤه يهوديًا دائمًا " **أي خلدون يا صفية؟ أي خلدون؟ أي لحم، ودم تتحدثين عنهما؟ لقد علموه عشرين سنة كيف يكون يومًا يومًا، ساعة ساعة، مع الأكل، والشرب، والفراش.. ثم تقولين خيار عادل! إن خلدون، أو دوف، أو الشيطان إن شئت لا يعرفنا! أتريدين رأيي لنخرج من هنا، ولنعد إلى الماضي انتهى الأمر.. سرقوه**" [٣].

---

[١] **كنفاني، غسان: الآثار الكاملة (الروايات)، ص٣٥٢**
[٢] **المصدر السابق، ص٣٥١**
[٣] **المصدر السابق: ص٣٨٤**

، ومن هنا يتأكد لنا أن الهوية هي ما يصمد من الإنسان عبر الزمن، وهي ما جعلت خلدون يتحول من أنا إلى آخر بنظر والده سعيد الذي يغير موقفه منه لأنه لم يتوقع أبدًا أن يصير ابنه هكذا متنصلًا من حقيقة انتمائه لأصول عربية، ما جعله يمحوه من حياته، كأنه لم يكن في الأصل فيها، ويعتبره عدوًا منتميًا للجيش الإسرائيلي، سعيد ضحية، وخلدون إنّ (س) سعيد ضحية، والغريب أن الضحية تلقي الحق على الضحية– أمر غريب خلدون هو ضحية الصّهيونية، وضحية سعيد في آن واحد، يقول سعيد متحديًا دوف:" **لا حاجة لتصف لي شعورك فيما بعد، فقد تكون معركتك الأولى مع فدائي اسمه خالد، وخالد هو ابني أرجو أن تلاحظ أنني لم أقل أخوك، فالإنسان كما قلت قضية... أتعرف لماذا أسميناه خالد، ولم نسمه خلدون؛ لأننا كنا نتوقع العثور عليك، ولو بعد عشرين سنة، ولكن ذلك لم يحدث لم نعثر عليك، ولا أعتقد أننا سنعثر عليك**" [١]، يتبرأ الأب من ابنه، ويتنصل من أبوته؛ لأن الابن خلدون يخالف هويته، واعتقاداته الثقافية العربية الفلسطينية.

والفرضية التي اشتغل عليها كنفاني، وقادته في هذه الرواية، وأراد تأكيدها، وحسمها بصورة مقنعة هي أن مجرد الاستماع، والتفكير ضمن شروط القوة السائدة هو بحد ذاته استسلام، واعتراف بالهزيمة.. ليس هذا فحسب، بل وهو مقدمة لتشريع الوقائع التي فرضها الاحتلال، والتخلي عن خيار المقاومة...لهذا فإن سعيدا يعلن حتى قبل ان يلتقي ب"ابنه" خلدون (دوف).. "أنه انتهى.. لقد سرقوه.."، والسؤال هنا هو: ما دام الأمر كذلك فلماذا كل هذه النقاشات، والحوارات، والانفعالات!؟.[٢]

---

[١] **كنفاني، غسان: الآثار الكاملة (الروايات)، ، ص٤٠٢**

[٢] **ابراهيم ، نصار ، مقال الكتروني، ضربة كنفاني الاستباقية تفكيك وعي وثقافة التطبيع فكراً وممارسة، ٢٠١٧-https://hadfnews.ps/post/32083/%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D8%AF-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%AD%D9%8A%D9%81%D8%A7-%D8%B6%D8%B1%D8%A8%D8%A9-%D9%83%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%86%D9%8A-**

"الفكرة بسيطة، وهي أن كنفاني أراد أن يصفي مسبقا منطلقات الفكر وأسسه، والوعي المشوه، وأن يخلخل السياسات الواهمة التي تقوم على فرضية بائسة حول إمكانية استعادة الحقوق الوطنية من خلال الحوار العقلاني، والإنساني، والعاطفي، أو من خلال التطبيع مع احتلال استعماري استيطاني (كولونيالي) يعتمد أيديولوجيا صهيونية متطرفة، وعنصرية قام على اساسها، وبقوة الحديد، والنار بارتكاب المجازر الوحشية، والتطهير العرقي المنظم بحق ملايين الفلسطينيين، وانتهت العملية باستيلائه على أرض فلسطين.بناء على هذه الحقائق، اي ما حققه المشروع الصهيوني من انتصارات في الميدان فإنه بالتأكيد سيرفض الاعتراف بأي حق من حقوق الشعب الفلسطيني...، وبالتأكيد سيرفض التنازل عن أي مكسب، أو امتياز استحقه بالحرب.. إنه لن يعطي، ولن يتنازل إلا بما يعود عليه بمكاسب، وفوائد مضاعفة، سياسية، اقتصادية، أمنية، وغيرها. فقط في هذه الحالة"سيتنازل"..، وفي هذه الحالة لا يعود لهكذا تنازل قيمة، أو معنى."فعلا.. لماذا على المنتصر أن يتنازل للمهزوم عن بعض ما كسب في الحرب...!؟ ما الذي يجبره على ذلك!؟،وهكذا يواصل كنفاني بدأب، وبراعة كشف الجذور السياسية، والنفسية للتطبيع.. يفككها تماما، ويحولها إلى كومة تافهة على مسرح الصراع الدامي الممتد على مساحة أكثر من قرن."[١]

%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-
%D8%AA%D9%81%D9%83%D9%8A%D9%83-%D9%88%D8%B9%D9%8A-
%D9%88%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D9%81

[١] ابراهيم ، نصار ، مقال الكتروني، ضربة كنفاني الاستباقية تفكيك وعي وثقافة التطبيع فكراً وممارسة، ٢٠١٧-https://hadfnews.ps/post/32083/%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9-
%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D8%AF-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%AD%D9%8A%D9%81%D8%A7-
%D8%B6%D8%B1%D8%A8%D8%A9-%D9%83%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%86%D9%8A-
%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-
%D8%AA%D9%81%D9%83%D9%8A%D9%83-%D9%88%D8%B9%D9%8A-
%D9%88%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D9%81

اليهودي الجندي (العكسري)

دوف (خلدون): الضابط الاحتياطي في الجيش الإسرائيلي، ابن سعيد، وصفية بقرابة الدم، واللحم، وابن ميريام، وأفرات كوشن اليهوديين بالتبني، وهو شاب طويل القامة، راح ضحية ترك والديه له في صغره، فحوله هذا الترك من طفل عربي مسلم إلى شاب إسرائيلي متشبع بالديانة اليهودية، ومعتقداتها إلى حد الثمالة، إذ ربته امرأة يهودية فشب على قناعات جعلته يرفض العودة لوالديه، مسفهًا مفهومهما للأبوة، والأمومة، وذلك من خلال قوله لهما:" **بعد أن عرفت أنكما عربيان، كنت دائمًا أتساءل بيني، وبين نفسي: كيف يستطيع الأب، والأم أن يتركا ابنهما، وهو في شهره الخامس، ويهربان؟، وكيف يستطيع من هو ليس أمه، ويلس أباه أن يحتضناه، ويربياه عشرين سنة**" [١]، وهكذا كان خلدون، أو دوف ضحية لعوامل عدة حولته إلى إنسان مناقض لأخيه خالد، ولقضيته، فبدلًا من أن يكون معينًا للقضية الفلسطينية صار عدوًا، وضدًا لها، وما دوف إلا رمزًا لجريمة جيل فلسطين على حسب رأي د. رضوى عاشور؛ حيث " ترك الأرض ثم تباكى على فقدها، وهو أيضًا رمز لمئات الحالات التي خلفتها نكبة ١٩٤٨م، التي لا يبرر وجودها أن يمحي اسم فلسطين ليستبدل باسم إسرائيل، إنه فقط رمز لمحاكمة العلاقات الأبوية" [٢]، وهدم كل الأوهام التي عاش عليها جيل سعيد (س). فهو يمثل الآخر الإسرائيلي، وإن كان فلسطيني الأصل، والدم، فإنه كذلك يهودي التربية، وأصبح جنديًا يخدم في صفوف الجيش الإسرائيلي.

ثم نظر مباشرة في عيني (دوف): "**وأنت، أتعتقد أننا سنظل نخطئ ؟، وإن كففنا ذات يوم عن الخطأ، فما الذي يتبقى لديك ؟". هنا ينتهي النقاش... هنا تكتمل الفكرة...، وتسقط أية فرضيات، أو، أوهام ساذجة**

---

[١] كنفاني، غسان، عائد إلى حيفا، ص٦٦

[٢] زعرب، صبحية عودة: غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦م، ص١٨٩

في الممارسة السياسية، والثقافية..، وهكذا " شعر، ثمة، أن عليهما أن ينهضا، وينصرفا، فقد انتهى الأمر كله، ولم يعد هناك ما يقال بعد...، وأحس تلك اللحظة بشوق غامض لخالد، وود لو يستطيع أن يطير اليه، ويحتويه، ويقبله، ويبكي على كتفه، مستبدلا أدوار الأب، والأبن على صورة فريدة لا يستطيع تفسيرها. " هذا هو الوطن"، قالها لنفسه، وهو يبتسم، ثم التفت نحو زوجته: –" أتعرفين ما هو الوطن يا صفية ؟ الوطن هو ألا يحدث ذلك كله ". إن دوف هو عارنا، ولكن خالد هو شرفنا الباقي... ألم أقل لك منذ البدء إنه كان يتوجب علينا ألا نأتي..، وإن ذلك يحتاج الى حرب ؟... هيا بنا !".[١]

"الفكرة هنا أنه يستحيل إدارة حوار، واستعادة حقوق من خلال الرهان على حوار، أو نقاش مع طرف يذكرنا دائما بهزائمنا، وعارنا، ولهذا بالضبط يقوم كنفاني بدفع الفكرة النقيضة، أو البديل عن كل هذه المهزلة من خلال فكرة معانقة سعيد لابنه الفدائي خالد.. الذي أصبح معادلا للوطن، ذلك لأنه كرمز للمقاومة هو البديل لفكر الهبوط وسياسته، والرهانات العقيمة، إنه النقيض لإمكانية استعادة الوطن، والحق بدون مقاومة، وبدون تغيير موازين القوى... إنه الطريق لإعادة تصحيح التاريخ.. لهذا فإن خالدا هو الوطن... ذلك لأن الوطن، وفق محددات الصراع الصارمة لن يعود بدون مقاومة."[٢]

---

[١] **كنفاني ، غسان ، عائد إلى حيفا**

[٢] **ابراهيم ، نصار ، مقال الكتروني، ضربة كنفاني الاستباقية تفكيك وعي وثقافة التطبيع فكراً وممارسة، ٢٠١٧-**
https://hadfnews.ps/post/32083/%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D8%AF-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%AD%D9%8A%D9%81%D8%A7-%D8%B6%D8%B1%D8%A8%D8%A9-%D9%83%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D9%81%D9%83%D9%8A%D9%83-%D9%88%D8%B9%D9%8A-%D9%88%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D9%81

وإن وقفنا جلياً عند سيميائية الاسم الذي اختاره غسان، فسنجد أن معنى اسم خلدون هو الباقي، والدائم، والثابت، وهو الاسم العربي الذي اختاره للطفل، وهو في معنى موازٍ يقصد أن هذه الأرض هي أرض عربية باقية ثابتة، على الرغم من العوامل التي دخلت عليها، حين طمست معالمها، ووُضع لها اسمٌ جديد، وهو "دوف– dove"، وإذا دققنا في إسم دوف نرى أنه يشير إلى الحمامة، أو اليمامة، وهو إسم باللغة الانجليزية؛ لأن كنفاني لا يريد أن يغفل عن المساعي الأمريكية في خلق هذا الوطن القومي لليهود، والحمامة ترمز إلى السلام، وشعار الحركة الصهيونية أمام العالم أجمع، هي سبل البحث عن السلام .

اليهودي السارق ذو نزعة انسانية

لقد حاول كنفاني من خلال رواية عائد الى حيفا، إجراء معادلة بين مصيري شعبين: يهود أوروبا في الحرب العالمية الثانية، والفلسطينيين، فإيفرات، ومريام من الناجين من معكسر، أوشفيتس، وصلا حيفا في، أول تموز عام ١٩٤٨م، أما سعيد، وزوجته فقد تركا حيفا، وابنهما في نيسان، ويبدو أن الكاتب أراد من خلال هذه المعادلة أن يشير الى أن ضعف الفلسطينيين اليوم يشبه ضعف اليهود في الماضي [١].

إنّ غسان كنفاني قابل النكبة، وأحداث عام ١٩٤٨م، التي تعرض لها الفلسطينيون من تهجير قسري من أراضيهم، بما حدث أيضاً مع اليهود النازي، وكأنه أراد، وضع كفة النكبة الفلسطينية، وفي الكفة المقابلة ما حصل مع اليهود النازي في تهجيرهم أيضاً من أراضيهم، إذن الشيء الذي أراد فهمه، أن الفلسطيني اليوم هو

---

[١] ينظر :بلاص، شمعون، الادب العربي في ظل الحرب ،١٩٨٤،ص:٤٥-٤٦

معسكر أوشفيتز للاعتقال والإبادة، كان معسكر اعتقال وإبادة بني وشغل من قبل ألمانيا النازية في أثناء الاحتلال النازي لبولندا أثناء الحرب العالمية الثانية.

اليهودي في الماضي، يوجد تبادل أدوار، يؤكد على ذلك غسان كنفاني عندما قال على لسان (س) سعيد:" أنّ الإنسان في نهاية المطاف قضية "

ترى رضوى عاشور أنّ جهد غسان كنفاني في عائد إلى حيفا كان ريادياً، وأنه حاول محاولة جادة في تقديم الإنسان اليهودي الإسرائيلي كشخصية روائية [١]، إنّ الفلسطيني الذي نصغي إليه في الرواية عاجز، بل إنه يقف عائقاً في طريق ابنه الذي يريد أن يقاوم، ولا يتراجع عن مواقفه إلا عندما صغى لابنه خلدون الذي غَدا دوف.[٢]

ميريام: المرأة العجوز السَّمينة بعض الشيء، والقصيرة، وهي امرأة بولونية من أصول يهودية فقدت، والدها في "**أوشفيتز**" لما هجم الجنود الألمان على المنزل الذي كانت تعيش فيه مع زوجها، ورأت كيف أطلقوا الرصاص على أخيها، فأرادت بعد تلك الليلة العودة إلى إيطاليا إلا أنها هي الأخرى لم تفلح في ذلك، وكانت دائمًا تخسر النقاش بسرعة، ولا تستطيع إيجاد الكلمات التي تعبر عن رأيها، وتشرح حقيقة دوافعها، فمن خلال هذا الكلام ندرك أن ميريام هي الأخرى امرأة ضعيفة لا تستطيع التعبير عن رأيها، أو حتى شرح حقيقة دوافعها [٣]، وكانت ترفض البقاء في حيفا كارهة للظلم الذي يسلط على أهلها، إذ ترى فيه الظلم الذي تعرضوا له من طرف الألمان، وذلك عند موازاتها بين أخيها، والطفل الفلسطيني الذي قتله شابان من الهاغاناة، ورموه في شاحنة كأنه حطبة:" **شابان من الهاغانا يحملان شيئًا، ويضعانه في شاحنة صغيرة...كان طفلًا عربيًا ميتًا، وقد رأيته مكسوًا بالدم... ألم تر كيف القوة في الشاحنة كأنه حطبة؟**" [٤]

---

[١] ينظر:عاشور، رضوى ، الطريق إلى الخيمة الأخرى :دراسة في أعمال غسان كنفاني/١٩٧٧، ص ١٤٥

[٢] ينظر : الاسطة، عادل ، اليهود في الرواية العربية "جدل الذات والآخر" ، رام الله ، فلسطين، ٢٠١٢،ص٧٢.

[٣] كنفاني، غسان: عائد إلى حيفا، ص٣٠

[٤] كنفاني، غسان: عائد إلى حيفا ، ص٤٢

وخلدون هو السبب الوحيد لبقائها في حيفا اعتنت به إلى أن صار شابًا، وعندما عاد والداه في محاولة استرجاعه لم تنكر حقهم فيه، وإنما اقترحت تخييره بينها، وبينهما " **أنا أعرف أباه، وأعرف أيضًا أنه ابننا، ومع ذلك لندعه يقرر بنفسه، لندعه يختار، لقد أصبح شابًا راشدًا، علينا نحن الاثنين أن نعترف بأنه، وحده صاحب الحق في أن يختار**" [١].

وهنا "إشارة في الخبث، والمكر الإسرائيلي، وليس إلى المعاملة الإنسانية كما يشير إليها أبو أصبع، بدليل أن الاختيار لم يحصل على أرض الواقع" [٢]، أو أن ميريام كانت تعلم جيدًا أن مفاهيم الأمومة، والأبوة ترتبط بالتربية، وأن الإنسان في نهاية المطاف ما هو الا ابن البيئة التي عاش، وترعرع بها، ولهذا راحت تخير "دوف" بينهما مدركة بأنها في الجانب الأقوى، وفي الكفة الرابحة.

أفرات كوشن: رجل عجوز من بولونيا ذو أصول يهودية قدم إلى حيفا برفقة زوجته "ميريام"، واستأجر بيت الأستاذ سعيد (س) سابقًا برعاية الوكالة اليهودية، التي أجرته إياه، وأعطته معه الطفل "خلدون" كامتياز " **لقد أعطي بيتًا في حيفا نفسه، وأعطي مع البيت طفلًا عمره خمسة شهور**" [٣]، وذلك ما كان يتحرق إليه بعد أن تأكد كليًا من أن "ميريام" غير قادرة على الإنجاب، بل اعتبر ذلك "**هبة إلهية لا تكاد تصدق تأتي بخيراتها دفعة، واحدة**" [٤]، وهو لم يلتزم بمواعيده أبدًا "وقت، أوبته الآن، ولكنه قد يتأخر قليلًا، لم يلتزم طوال عمره بمواعيد عودته إلى البيت إنه مثل أبيه تمامًا"، قتل في سيناء قبل ١١ سنة من يوم العودة إلى حيفا ٣٠ حزيران ١٩٦٨م.

---

[١] **المر كنفاني، غسان: عائد إلى حيفا:ص٤٨**

[٢] **زعرب، صبحية عودة: غسان كنفاني، مرجع سابق، ص١٩٨**

[٣] **كنفاني، غسان: *عائد إلى حيفا*، ص٤٤**

[٤] **المرجع نفسه، ص٤٥**

تورازونشتاين: هي تتعاطف مع هذا الطفل الفلسطيني (خلدون) فهو ضحية كما أن أخيها ضحية أيضاً، من هنا يتعاطف كنفاني مع ضحايا النازية، المرأة كانت تسكن في الطابق الثالث مع ابنها الصغير بعد أن طلقها زوجها هي التي أنقذت خلدون من الموت جوعًا في سريره؛ حيث سمعت بكاء طفل واهن منطلق من الطابق الثاني، ورغم أنها لم تصدق في بادئ الأمر إلا أنها اضطرت إلى تحطيم الباب، فوجدت الطفل في سريره منهكًا تمامًا، فحملته إلى بيتها، وبعد أن مضت يومين، وهي تنتظر عودة والديه التي طالت، ولم تكن تستطع الاحتفاظ به اضطرت إلى حمله إلى مكتب الوكالة اليهودية في حيفا، وهي تتصور أن شيئًا ما يمكن أن يقام به لحل تلك المشكلة" [١].

وهكذا صُنِع من خلدون في نهاية المطاف جنديًا في الجانب المعادي لبلده، وأهله، متشربًا من الديانة اليهودية حتى الثمالة بعكس أخيه خالد تمامًا، وهكذا أنهى غسان كنفاني روايته في مواجهة بين الابن، والأب؛ حيث يؤكد دوف على هويته بأنه يهودي، ومن هذه النهاية التي ختم بها غسان كنفاني روايته، قام سامي ميخائيل بكتابة رواية مشابهة لأحداث هذه الرواية، وهي رواية تواصل أحداث ما انتهى به غسان كنفاني في عائد إلى حيفا، وقد قال ميخائيل**(סמי מיכאל –יונים בטרפלגר):** في هذا الصدد أنه كتب الرواية فقط من أجل الأمومة [٢]:

"تعبر روايتي هذه عن، وجهة نظر الأم اتجاه الصراع، فالصراع عند كنفاني صراع رجولي لا يعرف الجانب الأمومي، فهناك رجلان يدخلان في مواجهة، في حين أن الأمهات يتصرفن بنوع من البلاهة، ولا توجد في روايته، ولو بقية من الحب لدى الابن، في حين أنّ روايتي هذه تعبر عن الأمومة، والأم في الرواية هي التي

---

[١] **كنفاني، غسان: عائد إلى حيفا، ص ٤٤**

[٢] **ينظر :علام، عمرو ، المجتمع الاسرائيلي وثقافة الصراع ، ص: ١١٨**

تقوم بالاتصال بالابن، وترعاه، وينفطر قلبها لحظه لقاه بأبيه. لقد أراد أبوه أن يمحيه من حياته، بينما هي لم تتنازل عنه، لقد إنحزتُ في هذه الرواية إلى الأم أكثر من أي شخص آخر " [1]

ونرى في هذا التصريح الذي كان على لسان ميخائيل أنه أراد في تلك الرواية إحياء غريزة الأمومة، التي قام غسان كنفاني بتهميشها، أو بالأحرى تبليدها في رواية عائد الى حيفا.

[1] **דליה כרפל : <u>סופר תחת השפעה</u> ، עיתון הארץ، 13-4-2005**

احتلت الشخصية العربية الفلسطينية، منذ بدء الهجرات الصهيونية إلى فلسطين مع نهاية القرن التاسع عشر، وحتى يومنا هذا، مكاناً رئيساً بارزاً في الأدب العبري، واختلفت من فترة إلى أخرى، نظراً لتطور الصراع العربي الإسرائيلي؛ حيث تم التعامل مع الفلسطيني في الأدب العبري طبقاً لفرضيات الواقع، وما يستجد من أحداث تطفو على سطح الصراع، والسؤال هنا، هل كتب هؤلاء الأدباء أدباً، وثائقياً أم أدباً روائياً؟ وهل كان تصورهم للعربي تصور نمطي، أم فردياً خلال الأحداث السياسية التي مرَّ بها الصراع العربي الإسرائيلي ؟!، وهل أَثر الصراع العربي الإسرائيلي في تغيير صورة العربي عَبرَ الزمن؟ أم بقيت صورة العربي كما هي !"[1]

لقد اعتاد نقاد الأدب العبري تقسيم الأدباء الإسرائيلين قسمين، الأول: هم الأدباء الذين بدأوا في نشر إنتاجهم في أواخر الثلاثينيات، ومنتصف الأربعينيات، وهؤلاء تم توصيفهم، واعتبارهم جزءاً من مجموعة أطلقت عليها تسميات مختلفة مثل: **جيل البالماح- הפלמ"ח** "نسبة الى اسم، وحدة عسكرية كان يطلق عليها سرايا الصاعقة " اشترك في عملياتها العسكرية عدد من أدباء تلك الفترة، وفي مقابل تلك المجموعة من الادباء ظهرت مجموعة جديدة في الساحة الأدبية اعتباراً من منتصف الخمسينيات، وحتى بداية الستينيات، وأطلق على هذه المجموعة اسم "جيل الدولة"، أو " الموجة الجديدة"، وقد أضاف بعض من النقاد على هاتين المجموعتين مجموعة ثالثة، عندما يجدون أنفسهم بحاجة الى تصنيف الادباء، وفق التيار الاوروبي فيستخدمون مصطلح أدباء العدمية، أو أدباء العبث."[2]

---

[1] ينظر : علام، عمرو، المجتمع الاسرائيلي وثقافة الصراع ،٢٠٠٧،ص:٢٥

[2] ينظر: الشامي، رشاد، تفكيك الصهيونية في الادب الحديث،٢٠٠٣،ص٢٥
البلماح أو البلماخ (بالعبرية: **פלמ"ח** اختصارا لعبارة "פלוגות מחץ" (**פלוגות מחץ**) أي سرايا الصاعقة) ، هو القوة المتحركة الضاربة التابعة للهاجاناه ، الجيش غير الرسمي لليشوف (المستوطنات اليهودية) أثناء الانتداب البريطاني على فلسطين.

"ولكي نفهم الفارق بين جيل البالماح، وجيل الموجة الجديدة نشير الى أنه في جيل البالماح كان يوجد مركز مشترك للقيم، يؤمن به كل المشتركين في العملية الابداعية الأدبية، ويتحدثون، ويعملون باسمه، أو يقبلونه دون مراجعة، أما بالنسبة لجيل الستينيات فإن هذا المركز القيمي المسترك قد اختفى، ولم يعد هناك عالم واضح للقيم يؤمن به المتحدثون المختلفون في العمل الأدبي " [1]

تناول الأدب العبري إرهاصاته الأولى الحياة القروية، والاستيطان اليهودي، والعلاقات بين اليهود، والعرب، ويتضح أن غالبية المشاكل التي، واجهها اليهود في فلسطين هي مرتبطة بوجود العربي بشكل خاص، كما أنّ الفكر الصهيوني نجح في تحميل العرب عبء التهجير، والتشريد؛ حيث سار بعض الكتاب اليهود في ركب التفكير الصهيوني المؤدلج، ورّوجوا لفكرة عدم مسؤولية النّظام الجديد عمّا ارتكب في حقّ الفلسطينيين، وعليه تابع هؤلاء الكتاب المعترفون بوجود العرب، في الصاق أبشع الصفات البشرية فيهم منها السارق، المخرب، الفلاح، المغتصب...

إنَّ الأدب الإسرائيلي في الستينيات كان أدباً متأثراً بالفكر الوجودي الغربي، يحمل معتقدات فردية، وليس جماعية، ومن الأدباء الذين أبدوا حالة من العزلة سواء على المستوى الايديولوجي، أو الاجتماعي، أو الانساني، **עמוס עוז، و אברהם ב. יהושע،בנימין תמוז ،יזהר סמילנסקי**...وهم من الذين اتخذوا على الدوام مواقف يسارية ملتزمة، وكانوا مخلصين لذلك العالم المميز بجو الغرابة، والعزلة، والانطواء، والكشف عن العالم الداخلي المنعزل للأبطال الذين يخضعون لعقلانيتهم، ويمكننا أن نجد نموذجاً دالاً على المزج بين المواقف السياسية، والاجتماعية، والإنسانية لوصف، أوضاع مجازية مختلفة لدى بطل قصة " مقابل

---

[1] **الشامي، رشاد، تفكيك الصهيونية في الادب الحديث، ٢٠٠٣، ص:٤٨**

الغابات– **מול היערות** " **אברהם ב. יהושע**،القصة التي كانت تحمل بعداً اجتماعياً لبطل الرواية في البداية، لكنها أخفت في طياتها أبعاداً، ورموزاً سياسية، وانسانية أخرى.[1]

لقد تطورت نظرة الكتاب اليساريين للآخر، وفقاً للأحداث التي كانت تطفو على الساحة السياسية، ومنهم الكاتب **אברהם ב. יהושע** الذي ظهر تبايناً، واضحاً في روايته، وفي نظرته للآخر، وفقاً للمرحلة الزمنية، والأفكار الفردية التي حملها، وصبها في قوالب شخصياته.

---

[1] **المصدر السابق: ص٥٠**

الآخر العربي في رواية مقابل الغابات للكاتب אברהם ב. יהושע (מול היערות)

العربي هاجساً (كابوساً)

تركت الانتصارات العسكرية المتتالية التي حققتها الصهيونية أثراً عميقاً في الأدب العبري في مراحله كافة، فيوم كان شخصية يهودي الشتات، ونفسيته هما السائدتان في الوسط اليهودي، كان العربي يمثل نموذج القوة، والسيطرة.، وأخذت هذه الصورة تتحطم بعد كل معركة عسكرية.، وأصبح العربي يتحول من " الشيء الطبيعي" الذي يشكل خطراً جسمانياً على الكاتب العبري إلى "الشيء" الذي يشكل خطراً نفسياً، وروحانياً. ومن هنا بدأت أزمة " الكابوس الوجودي" عند الأدباء الإسرائيلين، خاصة أدباء الستينيات، أو أدباء الموجة الجديدة أمثال **עמוס עוז، و אברהם ב. יהושע.**[1]

إنّ نظرة اليهودي للآخر العربي في بداية المطاف، كانت تعكس طبيعية الصراع، وتنظر للعربي على أنه كابوس، وجودي، ومخرب، ويقول " **אֱלִיעֶזֶר בֶּן־יְהוּדָה** " عن هذه القصة: " **جاءت هذه القصة لتعبر عن هذا الايقاع الوجودي بالنسبة لعلاقاتنا مع العرب...، وكانت طبيعة الأرض في هذه المرحلة صعبة، ومؤلمة، ومهددة، ومأساوية، وحبلى بالكوارث، للرقة الرومانسية، والمثالية.، وهي طبيعة تعبر عن الشر، شبيه بما نحده في الأدب القصصي ل"عاموس عوز"...وتحول العربي في نهاية المطاف الى شخصية كابوسية شيطانية تعبر في نهاية الأمر عن الجانب المدمر، والتخريبي الذي يكمن في نفسيتنا كأفراد، وكجمهور.**"[2]

---

[1] ينظر: شلحت، أنطوان ، شخصية العربي في الأدب العبري ،١٩٨٥، ص٢٣

[2] عيزر، بن يهودا ،في وطن الاسواق المتناقضة، العربي في الأدب العبري، ص٣٢

إليعيزر بن يهودا (١٨٥٨-١٩٢٢، بالعبرية: אֱלִיעֶזֶר בֶּן־יְהוּדָה) كان أديبًا، وصحافيًا ولغويًا يهوديًا صهيونيًا، يعرف ك"محيي اللغة العبرية" لكونه من أبرز العاملين من أجل ترويج التكلم باللغة العبرية لدى اليهود

هذه هي الصورة الأولى التي عبّر عنها **אברהם ב. יהושע** في رواية مقابل الغابات، صورة العربي المنمطة التي لا أبعاد لها، " الكابوس المسيطر " على البطل، الطالب الأصلع المثقف، الذي حصّل على، وظيفة مراقب غابات، فكابوس الطالب في هذه الرواية ينبع من شعور أخلاقي نحو العرب، أيضاً نحو الحارس العربي مقطوع اللسان الذي يشاطره وظيفة الحراسة في الغابة، وأبناء قريته المهجورة التي أقيمت **קרן קיימת לישראל** فوق أطلالها، إنَّ الحارس العربي شكل هاجساً فعلياً للطالب اليهودي، فمشاعر الخوف التي تجتاح البطل من ذلك الكابوس الوجودي الذي ينوي الانتقام " **نزل للبحث عن العربي ليقول له صباح الخير، إنه ملزم بأن يبين، وجوده اليقظ، فربما يقتله هذا في صباح يوم ما، بين غفلة، ونعاس**"[1]

إنّ هذا المقطع من رواية مقابل الغابات يبين لنا مدى الخوف، والرعب الذي يسببه الحارس العربي للبطل، الحارس العربي كان مقطوع اللسان، عاجزاً عن النطق، والكلام، وهو شخصية نمطية، أشار فيها الكاتب الى العربي الذي لا يطالب في حقه قولاً، لكنه يعمل دون أن يصرح بما يقوم به، ليعيد الكاتب الى الأذهان أن قضية صاحب الحق لا يمكن طمسها بأشجار تم زرعها، كما فعلت الصهيونية في الاراضي العربية، والمواجهة في الرواية ليست مواجهة يهودي، وعربي، بل هي صراع الطالب مع نفسه أيضاً للكشف عن الحقيقة التي قاموا بطمسها لسنوات طويلة، وهي أيضاً مواجهة مع جيل الآباء المتهم بإهمال القرية، ومحاولة طمسها عن الوجود، وقد وضح لنا **אברהם ב. יהושע** هذا الأمر من خلال شخصية الرجل العجوز الذي كان يحافظ على الغابة منذ سنين طويلة، وكانت المواجهة بين جيل الأباء، والأبناء عندما أقدم

---

[1] **أ.ب.يهوشواع، مقابل الغابات ، ص: ١٥٣**

קרן קיימת לישראל الصندوق القومي اليهودي (الكيرن كييمت) هي منظمة صهيونية تأسست في عام ١٩٠١ كوسيلة لجمع الأموال من اليهود لشراء الأراضي في فلسطين العثمانية، وإقامة المستعمرات اليهودية،

الطالب على حرق الغابة مع العربي " مقطوع اللسان "، وشعر العجوز بخيانته، وتدمير ما قام به لسنوات طويلة.

إنَّ التعاون بين الطالب اليهودي، وبين العربي مقطوع اللّسان الذي كان أحد سكان هذه القرية، يشير إلى محاولة رفع الظلم، والممارسات اللا أخلاقية التي أُقترفت بحق العرب، وقريتهم، لقد قام العربي مقطوع اللّسان بالتعاون مع الطالب اليهودي بحرق الغابة، لتظهر القرية العربية المدمرة التي رمز بها **אברהם ב. יהושע** إلى الماضي، الذي تداخل مع حاضر الصهيونية في بناء غابات **קרן קיימת לישראל** فوق القرية "**نعم، لقد كانت هناك مزرعة كبيرة، ولكن أصبحت ماضياً.**[1]

"فلقد تحول العربي إلى كابوس حقيقي، يهدد الكيان الصّهيوني، ويثير الرُعب، فقد أقدم العربي على حرق الغابة، أي على تدمير الدولة اليهودية، بعد ترقب، وانتظار طويل عانى منهما، إلى أن حانت الفرصة، فنفّذ مهمته بدقة، واشتعلت النيران من جهات الغابة الأربعة، وهو أمر أسعد المراقب الذي عانى هو الآخر من، وطأة الانتظار، علماً أنه تواطئ مع الحارس العربي على إحراق الغابة، لكنه لم يعاقب على هذا التواطؤ كما عوقِبَ العربي". [2]

الفلسطيني يريد عبر الحرق كشف الماضي الفلسطيني للملأ، إن خوف الفلسطيني هو أن يموت قبل كشف الحقيقة، وهنا تأتي النار لمساعدة الفلسطيني، الكاتب يحذر من خطورة الأيام القادمة، إنها الحرب التي سيفتعلها الفلسطيني يوماً ما، فالحارس الأخرس مقطوع اللّسان، انتظر طويلاً لإشعال النار، وكشف الحقيقة،

---

[1] **أ. ب. يهوشواع ،مقابل الغابات ، ص: ٣٩**

[2] **فرحات، صفا : صورة العربي في الأدب العبري ، ص:١٥١**

وهو مثال للشعب الفلسطيني الذي تم إسكاته، الكاتب ينتظر النار التي سيطلقها هذا الشعب يوماً ما، إنهُ يلوح بخطورة الأيام القادمة.

" إقترب بشكل مفاجئ من المسئول عن الغابات، وطالبه بصفاقة، أن يجد حلاً للطفلة...زماذا؟ أجابه بصوت، واهن، وكانت عيناه متكدرتين، وفجأة هجم على المراقب، وانهال عليه ضرباً بقبضتيه المنكمشتين"[1]

، وقد، وضح لنا الكاتب **אברהם ב. יהושע** أيضاً في هذه الرواية أن الآخر العربي متجدد، وأشار إلى ابنة الحارس مقطوع اللسان التي كانت تقطن معه، ومع الطالب الإسرائيلي، في محاولة منه لإبراز أن المشكلة لا تكمن في جيل الآخر العربي مقطوع اللسان الذي لا يطالب بحقه، أو تم اسكاته، وإنما في الجيل الجديد الذي سيظهر، ويبحث عن حقيقة الأحداث يوماً ما.

كما أن وجود الطفلة ابنة العربي في الرواية، يؤكد على استمرار ذلك الكابوس في المستقبل القريب؛ لأن هذه الطفلة رمزاً للإنجاب، فهي ستنجب أطفالاً فلسطينين في المستقبل القريب، وخروج البطل للبحث عنها بعد إعتقال، والدها يبين مدى حرص ذلك البطل على معرفة مكانها لتجنب الصدام معها مستقبلاً، ويحاول البطل كسب هذه الطفلة نتيجة لإحساسه بالذنب إتجاه العربي.

---

[1] **يهوشواع :أمام الغابات ، ص ٥٤**

الاخر العربي في رواية "המאהב – العاشق"

إنّ رواية العاشق من الروايات التي قام **אברהם ב. יהושע** بكتابتها بعد حرب ١٩٧٣، وترك فيها الشخوص العربية تتكلم، وتعبر عن وجهات نظرها، ولم يقطع لسانها كم فعل في رواية مقابل الغابات (**מול היערות**)، في هذه الرواية، كان آدم الشخصية المركزية في الرواية يقوم تشتغيل العمال العرب في الكراج الخاص به، تنشأ علاقة عشق بين أحد عماله العرب " نعيم" ، وبين ابنته دافي، تقوم دافي في مضاجعة الفتى العربي الذي يسمى نعيما، ولعل اختيار الاسم للعامل العربي لم يكن محضّ صدفة، آدم صاحب الكراج كان يعتقد أنّ العمال العرب هم سبب الرزق، فأيديهم تجلب له الذهب.[١]

من ناحية أخرى حاول نعيم الاندماج بالمجتمع اليهودي، من خلال إقامة علاقة مع ابنة آدم، لكن عندما علم آدم بالعلاقة التي تربطه مع ابنته دافي، قام بإقصاء نعيم الى الجليل الأعلى، وهذا إن دل على شيء يدّلُ على محاولة العربي نعيم في الاندماج في المجتمع العبري، وقد قبل جيل آدم هذا الانخراط الا أنه لم يسمح بتجاوز الحدود الحمراء؛ حيث تمّ التنصل عندما عرّف آدم بأن نعيم قام بمضاجعة ابنته، إنّ الكاتب لم تخلو أفكاره من النظرة العنصرية المتعالية على الآخر العربي فقد نظر اليه في الرواية من خلال الأجيال التي وضعها،وقد تبين لنا أن نظرة اليهودي للاخر العربي في الجيل القديم (العجوز فيدوتشيه)، وهو جيل، ولادة الصهيونية، هي نظرة استعلاء، وتكبر، فهي ترى أنَّ العربي متخلف غير متحضر لا يعرف كيف يلبس، وهو أيضاَ سارق: " **مين فين سرقت البيجاما**"[٢]

---

[١] **ينظر : فرحات، صفا : صورة العربي في الادب العبري ، ص:١٦٨**
[٢] **أ.ب. يهوشواع : العاشق ، ص: ١٦٧**

وهو أيضا إنسان متسخ لا يقوم بالاغتسال " تعال نشوف كيف غسلت حالك، ورا اذنيك! ما بخصكش، المرة الجاي أنا بغسلك "[1]

" مثلما هو قذراً، يستعد للدخول إلى الفراش"[2]

إنّ صورة العربي التي قام يهوشواع بتصويرها عن الأنا،والصورة النمطية التي تحملها للآخر، تُظهر لنا الصفات التي تم إلصاقها بالآخر العربي من أكثرية الكتّاب الإسرائيلين في تلك الفترة،ومنها السرقة، والتخريب، كما في قصة "البدو الرحل، والثعبان" **עמוס עוז: "انهم يسرقون ثمار الفاكهة غير الناضجة التي في البستان، ويفتحون الحنفيات، ويسرقون حظائر الدجاجات، وينتفون ريش الطيور"**، فما يهمهم هو الكسب اياً تكن طرقه، فرشيد كما يقول**(يهودا بورلا- יהודה בורלא)** يخون شعبه، ويهرب اسلحة يبيعها لليهودي جدعون، ولهذا فهم فرديون أنانيون لا مبدأ عندهم، ولا قيمة للعواطف الانسانية لديهم، فيوسف اريخا يروي قصة عربي جلس على قارعة الطريق يبيع ثمار حقله، وكانت معه ابنته التي تسلقت شجرة، وسقطت تتخبط بدمائها حتى لفظت أنفاسها..، ولم يفطن لها إلا بعد ان باع ثماره، ويقول يسرائيل زارحي في احدى قصصه: "**كان القرويون العرب يخرجون بين المعارك لسلب القتلى الاتراك. كانوا يقطعون اصبع الجندي التركي اذا كان يحمل خاتماً، وينزعون سنه من فمه ان كان من الذهب**"[3]

، وهذا إنّ دلّ على شيء فإنما يدلُ على إصرار الكتّاب الإسرائيلين على تشويه صورة العرّبي، وإلصاق أبشع الصفات البشرية فيهم.

---

[1] **أ.ب. يهوشواع ، العاشق، ص١٧٧**
[2] **المصدر السابق ، ص ١٩٨**
[3] **http://www.mghareeb.com/jewish/jewish_60.htm**
يهودا بورلا (بالعبرية: יהודה בורלא) (من مواليد ١٨ سبتمبر ١٨٨٦ وتوفي في ٧ نوفمبر ١٩٦٩) كان كاتبًا إسرائيليًا.

لقد كانت صياغة شخصية نعيم ثلاثية الأبعاد،الفتى العربي الذي عمل في كراج السيارات، تشير الى موقف يهوشواع الايجابي من العرب في فلسطين، فقد أراد يهوشوع أن يلفت انتباه الإسرائيلين، والنظام الإسرائيلي،إلى حد ما أنه يجب عدم التعامل مع العرب في فلسطين ككتلة، واحدة، كأعداء لليهود، بل يجب التفريق بين العربي، والعربي حتى لو كانا أخوين، ومن نفس الأسرة، فنعيم تم تقديمه كأي شخصية عربية تحب، وتفكر كأي شاب في عمره، إذ أنه لا يكره اليهود، بل إنه قادر على حبهم أيضاً، كما أنه قادر على البحث عن اليهود المهاجرين من فلسطين، وإعادتهم إليها، فهو يحاول الاندماج معهم، وينفذ كل ما يطلب منه بدون ادراك للمعضلة السياسية، أو الاجتماعية بين اليهود، والعرب، في الجانب الاخر لنعيم أخوه عدنان الشخصية الهامشية في الرواية، قام يهوشواع بعرض شخصية مناقضة لشخصية نعيم على الرغم من أنهم أخوة، ومن نفس الأسرة، فقد أسند إليه يهوشواع دور المخرب الذي يهاجم المؤسسات التعليمية – جامعهة حيفا، ووضّح يهوشواع انضمامه لصفوف المقاتلين في لبنان، عقب فشله في الحصول على جامعة يلتحق بها.[1]، وعلى الرغم من محاولة اندماج نعيم في المجتمع العربي إلا أنه يفشل في نهاية المطاف، ويعود إلى قريته التي جاء منها.

أما بالنسبة لشخصية حميد، أحد العمال العرب عند آدم، فهو أيضاً تم تقديمه بصورة العربي الجيد، الملتزم بعمله، وهو أحد العمال الذي يشغلهم آدم بأجر رخيص، ويستغلهم، على الرغم من عمل حميد لعشرون عاماً في كراج آدم، إلا أنّ آدم لم ينجح في التعرف إلى حميد، والتوغل في عالمه [2] .. " **إخلاص حميد لعمله كميكانيكي لا يبدو، واضحاً لآدم** [3]"

---

[1] **ينظر : غرة ، عمر : الفكر الصهيوني بين التصور النمطي والتصور الفردي في الأدب العبري الحديث ، ص ٢١٢.**
[2] **اينظر : المرجع السابق : ص ١٨٨.**
[3] **أ.ب يهوشوع ، العاشق ، ص١٥٧.**

على الرغم من محاولات آدم الكثيرة أن يكتشف سر العربي حميد، إلا أنه فشل، وهو مدرك في نهاية المطاف أنّ استغلاله للعُمال العرب لن يدوم طويلاً، إنّ آدم يعيش واقعاً متخبطاً، فهو يؤمن أنّ العامل العربي خاضع، وصبور، وملتزم، إلا أنّه سينقلب عليه غداً.[1]

، وعلى الرغم من، وصف يهوشواع بأنه إنساني إتجاه العرب إلا أنه أيضاً تطرق الى تشويه صورة العربي في بعض المحّطات، وما زال الموقف غير الأخلاقي ميسطرا حتى على الكتّاب الذين يحاولون إظهار صورة العربي بشكل جيد، إلا أنها لا تخلو من التشويه، واختتم رسالتي بقول غانم مزعل من كتابه الشخصية العربية في الأدب العبري الحديث:" **حتى أ.ب. يهوشواع المعروف بأنه إنساني أكثر من غيره من الكتّاب اليهود، وله اتّصالات مع الكتّاب، والشعراء العرب، لم يسلم هو من وصف العربي بأوصاف غير صحيحة، وهو يعرف ذلك حق المعرفة**"[2].

---

[1] **ينظر : غرة ، عمر : الفكر الصهيوني بين التصور النمطي والتصور الفردي في الأدب العبري الحديث،ص١٨٨**

[2] **غانم ، مزعل : شخصية العربي في الأدب العبري الحديث ، ط١ ، منشوارات الأسوار ، ص ١٥٤.**

الخَاتمة، والنتائج

وبَعدُ:

فهذهِ غايةُ جولةٍ، أظنّها ماتعةً إن شاء الله، طوفتُ عبرها في ربوع الأدب العبري، والعربي، وبالخصوص أدب غسان كنفاني، و אברהם ב. יהושע، وعلر الرغم من الجهود المضنية، والمشاقِ الكبيرة التي واجهتني، إلا أنّني استطعت أن أقف على جماليات الأدبين، وعقد مقارنة لنظرة الذات، والآخر من خلالهما، وأسالُ الله العليُّ القدير، أن يكونَ قد ألهمني الصوّاب، والصّلاح في هذا البحث، فإن حباهُ الله النجاح، والقبول فمنةُ من الله المبارك الكريم، وإن شابه القُصور، وأنى يكون الكمال لغير الله العليّ القدير، فمن عند نفسي الضعيفة القاصرة.

- **ومن أهم النتائج التي، وصلتُ إليها في هذه الدراسة، ما يأتي:**

١- إن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ليس وليد النشأة، بل لَه أبعاد دينية منذ نزول الشرائع السّماوية.

٢- استغلال النصوص التوراتية المحرفة، لخدمة الأدمغة وغسلها، للمساعدة في اقناعهم بأحقية أرض فلسطين، بزعم أنها أرض الميعاد، لتكثيف الهجرة للأراضي الفلسطينية.

٣- جُند الأدب العبري في القرن الماضي، لخدمة الأغراض السياسية، للحركة الصهيونية في فلسطين، فالحكاية الصهوينة تختلف اختلافا تاما عن الحكاية المقابلة لها بالجانب الفلسطيني.

٤- قدم الأدب العبري أدباً مجنداً يحمل لأفكار الصهيونية ويروج لها، وفي المقابل الفلسطيني، قدم الأدب الفلسطيني أدب المقاومة.

٥- بنيت هذه الدراسة بمحاولة غسان كنفاني تقديم الذات الفلسطينية بأبعادها المختلفة،بالزمن الماضي التاريخي، لكنه سرعان ما استخدم الزمن النفسي الذي اختلط بالحاضر، والمستقبل، ولم يستطع الفكاك

من سيطرته؛ لأن كل ما في المجتمع سلبي، ولأن الفكاك يأتي عنده بالتخلص من سلبيات الماضي، والانطلاق نحو الثورة.

٦- الإعتماد على مخزون الذاكرة، والعودة بالسرد إلى الوراء، فوردت معظم الأحداث من الذاكرة، وارتباطها بأحداث من الواقع هو ما أدى إلى بروز التداعي في الأفكار، والاعتماد على السوابق، واللواحق في عائد الى حيفا.

٧- اهتمام الكاتب بالمضمون في رواية عائد إلى حيفا، والأفكار أكثر من اهتمامه بالشكل الفني، فالهدف من هذا العمل الفني هو إبلاغ رسالته للقارئ من خلال نقد الواقع، وتعريته، فقد عبرت هذه الرواية عن الوضع السياسي، والاجتماعي الذي عاشته فلسطين جراء النكسة العربية، وانعكاساتها على مختلف الأصعدة.

٨- وظف الكاتب وصف الشخصيات كتقنية مساعدة لكشف الجوانب الخفية للآخر من خلال السارد، أو استنباط القارئ لهذه المواصفات، لم تندرج الشخصية الروائية، والقصصية في النص الكنفاني في مستوى واحد بسبب انفتاح النص على المجتمع بفنائه كافة؛ لذلك نجد فيها تنوعًا في الشخصيات، المثقفين، والمناضلين، والفدائيين، والأطفال، وكذلك الصهاينة، واليهود، ويطغى الصراع بينهم في شكل ثنائيات الأنا، والآخر.

٩- جعل كنّفاني الآخر بشخصية ذات نزعية انسانية تتكلم، وتتحدث، وتعبر عن أفكارها إلا أنه قام بتفكيك فكرة التطبيع من خلال شخصية دوف، فالتطبيع مع من يحتل الوطن مرفوض حتى لو لم يكن يهودياً.

١٠-قدمت الدراسة نموذجاً مهماً من نماذج الأدب العبري، وضح من خلاله حقيقة الوجود الجذري للفلسطينين في فلسطين، من خلال أعمال **ابرهام يهشوع- אברהם ב. יהושע** الأدبية، التي كانت رواية مقابل الغابات، من أهم الروايات، التي لاقت تصعيداً، ونقاشاً في الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٦٧م؛ لأن الكاتب أراد توصيل رسالة مضمونها أن جذور القرية التي اقيمت عليها الغابة هي عربية، كما أن استخدام مصطلح غابة للواقع الفلسطيني، ومصطلح قرية للواقع العربي، استفز المجتمع الإسرائيلي، كما أن ظهور الآخر الفلسطيني في هذا السن الكبير، مقابل طالب اسرائيلي صغير السن، هي إشارة لجذرية، وجود العربي، وحداثة، وجود الاسرئيلي.

١١-نظرة الأخر اليهودي للعربي، تتغير وفق الأزمات السياسية التي تطفو على الساحة، وهذا ما وضحّه الكاتب **ابرهام يهشوع אברהם ב. יהושע** في رواياته خاصة رواية العاشق، فقد قام الكاتب **ابرهام يهشوع אברהם ב. יהושע** بقطع لسان العربي عندما كتب روايته مقابل الغابات قبل عام ١٩٧٣، ولكنه في رواية " العاشق " قدم الكاتب شخصيات عربية مثقفة، وملتزمة، مثل نعيم، وحميد.

١٢-وضح لنا **ابرهام يهشوع אברהם ב. יהושע** من خلال روايته العاشق ، نظرة الأنا اليهودي للآخر العربي، من خلال عرض ثلاثة أجيال، الجيل الأول الذي نظر للفلسطيني نظرة تعالي، واستحقار، والجيل المتوسط الذي كان يتعامل مع العربي، ويحبه، ولكنه لا يسمح له بتجاوز الخطوط الحمراء، ولا يسمح له بإقامة علاقات عاطفية عشقه.

- **التوصيات**

١- توصي الباحثة بضرورة مواصلة البحث في النص الأدبي العبري، والتوسّع فيه لما له من أثر في تشكيل الأيدولجية الفكريّة عند الآخر.

٢- توصي الباحثة بتناول موضوعات النص العبري في الأدب المقارن من قبل الاكاديميين، وتلقينها لطلبتهم في مرحلتي البكالوريوس، والماجستير، وخصوصا الطلبة الفلسطينيين في التجمعات الفلسطينيّة كافة.

٣- توصي الباحثة باعتبار مباحث الرسالة فتوحات لابحاث جديدة يمكن التوسع بها، وإثرائها.

٤- توصي الباحثة بضرورة استمرارية اضطلاع الباحثين على الاوضاع السياسية في البلاد لاتصالها بصورة مباشرة في الأدب، والمنهج المقارن، ولاعتبار الثقافة الفكرية مفتاح المنهج المقارن أولاً.

قائمة المصادر والمراجع

- **مراجع القرآن الكريم.**
- **العهد القديم (التوراة).**

- **المصادر والمراجع:**

١- محمد، شعبان عبد الحكيم: الرواية العربية الجديدة (دراسة مقارنة في آليات السرد)، الوراق للنشر، والتوزيع، ط١، عمان، الأردن، ٢٠١٤م.

٢- مسباعي، محمد: التحليل النفسي للرواية (نجيب محفوظ نموذجًا)، دار هومة للطباعة، والنشر، والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩م.

٣- المسيري، عبد الوهّاب: اليهودية، والصهيونية، وإسرائيل، المؤسسة العربية للدراسات، والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٥، ص (١)

٥- المسيري، غبد الوهاب: فلسطينية كانت، ولم تزل، ط١، دار الطباعة المتميزة، القاهرة، ٢٠٠١..

٦- المسيري، عبد الوهاب: أسئلة الهوية، وأزمة الدولة اليهودية. ط٣، دار الشروق، القاهرة، 1997.

٧ - المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، واليهودية، والصهيونية (نسخة الكترونية)، مج ٤، (النظام الاستيطاني الصهيوني)، الباب الرابع نظرية الأمن.

٨- المسيري، عبد الوهاب:مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي، ط:1، دار الفكر للنشر، دمشق،2003.

٩- المسيري، عبد الوهاب، اليهودية، والصهيونية، وإسرائيل، المؤسسة العربية للدراسات، والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٥.

١٠- المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، واليهودية، والصهيونية، ط:1، مج: 6، دار الشروق، القاهرة، 1999.

١١- ملفوف، صلاح الدين: نظريات علم النفس في الرواية العربية الحديثة "رواية السراب نموذجًا"، مجلة الآداب، واللغات، ورقلة، العدد ٩، د.ط، د.ت.

١٢- قيطون، خديجة، وقوجيل، عبيدة: سيميولوجية الشخصيات في رواية "تواشيح الورد" لمنى بلشم، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، ٢٠١٧م.

١٣- موسى شامير: أديب، وكاتب صحفي، ومسرحي، عضو أكاديمية اللغة العبرية، مندوب قسم الاستيعاب التابع للوكالة اليهودية في انجلترا.

١٤- نبيه، بشير. مقال غير منشور بعنوان التسميات العسكرية الإسرائيلية، أرسله لكاتبة مقال " العقيدة الأمنية الصهيونية في بعدها التوراتي " عبر الايميل بتاريخ ٩-٥-٢-١٦

١٥- النقاش، رجاء: محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، ط٢ ،دار الهلال للنشر، (ب.ت).

١٦- هلسا، غالب: نقد الأدب الصهيوني (دراسة أيديولوجية، ونقدية لأعمال الكاتب الصهيوني عاموس عوز).ط١، دار التنوير العلمي للنشر، والتوزيع، عمّان، الأردن.

١٧-، وادي، طه: دراسات في نقد الرواية، ط٣، دائرة المعارف، القاهرة، ١٩٩٤م.

١٨- بلاص، شمعون، الادب العربي في ظل الحرب،١٩٨٤.

١٩-يهوشواع أ.ب، العاشق- رواية-(ترجمة: محمد حمزة غنايم)، دار المشرق، شفا عمرو،١٩٨٤.

٢٠- عبد الحميد شاكر:الذات، والآخر في عملية الابداع، مجلة سطور، ١٩٩٦.

٢١- أبو زيد، إبراهيم، سيكولوجية الذات، والتوافق، دار المعرفة الجامعية،١٩٨٧.

٢٢-: مجموعة مؤلفين، الماركسية الغربية، وما بعدها، تقيم د. ام الزين بن شيخة، ط١، ٢٠١٤.

٢٣- كفافي، زيدان عبد الكافي:فلسطين بين التوراة، والآثار في العصر الحديدي الأول،بحث مقدم للمؤتمر الدولي حول ١٠- الآثاروالسياحة الذي عقدته جامعة النجاح/ نابلس في الفترة م٢٠١٧ /٧ /١١-١٠.

٢٤- إبراهيم، هيام عبد الكاظم: الشخصية في قصص، وروايات غسان كنفاني، مجلة كلية التربية، جامعة القادسية، العدد الحادي عشر، بغداد، بدون سنة نشر،.

٢٥- ابن منظور: لسان العرب (مادة الشخص)، المجلد السابع، ط٥، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

٢٦-أبو حلاوة، لينا: العقيدة الأمنيّة الصهيونيّة في بعدها التوراتي (١)

٢٧-أبو حلاوة، لينا: العقيدة الأمنيّة الصهيونيّة في بعدها التوراتي (١)، موقع باب الواد، مقال الكتروني نُشهر بتاريخ: ٢٧-٠٩-٢٠١٦

٢٨-أبو غدير، محمد محمود: صورة الفلسطيني في القصة العبرية بعد الإنتفاضة، مجلة إبداع، العدد ٢،تاريخ الإصدار: ١ فبراير ١٩٩٥.

٢٩- أمين، أحمد: النقد الأدبي، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢م.

٣٠-إينون، أوديد: الأرض الموعودة خطة صهيونية في الثمانينات، ترجمة: اسرائيل شاحاك، وليلى حافظ، ط١، مكتبة الشروق الدولية،القاهرة، ٢٠٠٩.

٣١- كنفاني، غسان: أدب المقاومة في فلسطين المحتلة ١٩٤٨ – ١٩٦٦،ط١،دار منشورات الرمال، قبرص، ٢٠١٣.

٣٢- كنفاني، غسان: في الأدب الصهيوني، ط١، دار الوطن للطبع، والنشر، والتوزيع، مصر، ٢٠١٦.

٣٣- كنفاني، غسان: الآثار الكاملة (الروايات)، المجلد الأول، دار الطليعة للطباعة، والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م.

٣٤- كنفاني، غسان: الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال، ط١، دار الوطن للطبع، والنشر، والتوزيع، مصر، ٢٠١٦.

٣٥- كنفاني، غسان: عائد إلى حيفا، ط٦، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.

٣٦- مجلة عينون(٧٧) الأدبية عدد يناير- فبراير 1088

٣٧- بدوي، زين العابدين: الصراع العربي الإسرائيلي في الشعر العبري المعاصر حتى نهاية الموجة الواقعية، ط١، مؤسسة الوراق للنشر، والتوزيع، الاردن، عمان، ٢٠١١.

٣٨- بيري،مناحيم:الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، والخلفية الاستعارية في الرّواية الإسرائيلية، ترجمة:، وليد الحمامصي،١مجلة إبداع، العدد الثاني، تاريخ الإصدار: ١فبراير ١٩٩٥

٣٩-بيري،مناحيم:الصراع الفلسطيني– الإسرائيلي، والخلفية الاستعارية في الرّواية الإسرائيلية، ترجمة:، وليد الحمامصي،١مجلة إبداع، العدد الثاني، تاريخ الإصدار: ١فبراير ١٩٩٥.

٤٠-تشومسكي، ناعوم:، أوهام الشرق الاوسط، ترجمة: شرين فهمي، ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤.

٤١-الجبوري، عبد الوهاب: صورة العرب في أدب الحرب العبري، القاهرة، 2008.

٤٢- حمدونة، رأفت: أدب السجون(الخصائص، والمميزات)، موقع الجديد اليومي، مقال إلكتروني نشر بتاريخ: -8-28 2019

٤٣- حمود، ماجدة: صورة الآخر في التراث العربي، مرجع سابق.

٤٤- خزعلي، إنسية:، وزريني، مرضية زارع، الشخصية، وأساليب رسمها في رواية "السقا مات" ليوسف السباعي، مجلة دراسات في اللغة العربية، وآدابها، السنة الثامنة، العدد ٢٥، ٢٠١٧م

٤٥-رأفت، محمود: ياكوف ربكن، والمناهضة اليهودية للصهيونية، مجلة نون بوست، مقال إلكتروني نشر بتاريخ:

٤٦- الرفاعي، جمال أحمد: أثر الثقافة العبرية فى الشعر الفلسطينى المعاصر دراسة فى شعر محمود درويش، مقال في مجلّة إبداع، العدد ١، تاريخ الأصدار: 1يناير ١٩٩٥.

٤٧- زراقط، عبد الحميد، الرؤية الى الآخر في الادب القصصي الصّهيوني

٤٨-زعرب، صبحية عودة: غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر، والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦م.

٤٩-زيهوت: مجلة في الفكر اليهودي، ١٩٨٢.

٥٠-ساند، شلومو: اختراع الشعب اليهودي.ط١، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، رام الله، ٢٠١٠.

٥١-سعيدة، ساسي، وقروش، سميرة: بناء الشخصيات، وعلاقته بالواقع السياسي في رواية "دمية النار" لمفتي بشير، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة عبد الرحمن ميرة، الجزائر، ٢٠١٣م.

٥٢-السوافيري، كامل: حول أثر مأساة فلسطين في الأدب الحديث، مقال في مجلة الآداب، رقم العدد، تاريخ الإصدار 1: أغسطس ١٩٥٣.

٥٣-شابيرا، يوسف شالوم: أشعار التناخ، بفنه، تل أبيب، ١٩٦٦.

٥٤-الشامي، رشاد عبدالله: الشخصية اليهودية الإسرائيلية، والروح العدوانية.ط ١، عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة، والفنون، والآداب، الكويت، ١٩٧٨.

٥٥-الشامي، رشاد عبدالله: متاهات الأدب، والفكر الإسرائيلي.ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦.

٥٦- الشامي، رشاد، تفكيك الصهونية في الادب الحديث، ٢٠٠٣،

٥٧- الشامي، رشاد، تفكيك الصهيونة في الادب الإسرائيلي ٢٠٠٣.

٥٨- شلحت، أنطوان، شخصية العربي في الأدب العبري،١٩٨٥.

٥٩-صالح، صلاح: سرد الآخر (الأنا، والآخر عبر اللغة السردية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، المغرب، ٢٠٠٣م.

٦٠- العابدين زين: الصراع العربي الإسرائيلي في الشعر العبري المعاصر حتى نهاية الموجة الواقعية،مؤسسة الوراق للنشر، والتززيع،ط١، الاردن،عمان، ٢٠١٠.

٦١- عاشور، رضوى:، ورقة بحثيّة بعنوان " أدب السجون في العالم العربي"، نشرت في كتاب أدب السجون لمجموعة من الباحثين، تح: شعبان يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٤.

٦٢-عبد الحميد، مهنّد:. اختراع شعب، وتفكيك آخر عوامل القوة، والمقاومة-، والضعف، والخضوع. ط: ١، رام الله: المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات، والدراسات الاستراتيجية (مسارات). ٢٠١٥.

٦٣- عبد الخالق، نادر أحمد: الشخصية الروائية بين علي باكثير، ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية، وفنية)، دار العلم، والإيمان للنشر، والتوزيع، دمشق، سوريا، ٢٠٠٩م.

٦٤- عبد الدايم، محمد: شعر الاحتجاج في إسرائيل، موقع الكتابة، مقال إلكتروني، نشر بتاريخ: 1 يوليو 2014

٦٥-عبد الرحمن، علي: ١٩٩٨،مجلة ابداع.

٦٦- عبد الغني غرة، عمر: الفكر الصهيوني بين التصور النمطي، والتصور الفردي في الادب العبري الحديث،

٦٧- علام، عمرو: المجتمع الإسرائيلي، وثقافة الصراع، ٢٠٠٥.

٦٨-علام، عمرو، الانا، والآخر الشخصية العربية، والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر: ٢٠٠٥.

٦٩- عواد، علي: غواية المتخيل السردي- مقارنات لشعرية النص، والعرض، والنقد، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٧م.

٧٠-عوف، عبد الرحمن علي: الانتفاضة الفلسطينية في شعر الاحتجاج الإسرائيلي، العدد السابع، تاريخ الإصدار ١ يوليو ١٩٨٨.

٧١-عوف، عبد الرحمن علي: الانتفاضة الفلسطينية في شعر الاحتجاج الإسرائيلي، مجلة إبداع، ع: ٧، تاريخ الإصدار 1: يوليو ١٩٨٨.

٧٢-عيزر، بن يهودا،في، وطن الاسواق المتناقضة، العربي في الأدب العبري.

٧٣-عيسى،صلاح: صك المؤامرة "، وعد بلفور" (ب.ت).

٧٤- غانم، مزعل: شخصية العربي في الأدب العبري الحديث، ط١، منشوارات الأسوار.

٧٥- غرة، عمر، الفكر الصهيوني بين التصور النمطي، والتصور الفردي في الأدب العبري الحديث:١٩٩١.

٧٦-فرحات: صفا: صورة العربي في الأدب العبري، وصورة اليهودي في الأدب العربي.ط:1، مكتبة كل شيء، 2016.

- **المواقع الالكترونية**

٧٧- فريق تحرير موقع باب الواد(موقع معرفي- ثقافي): عن مُغنّاة "قُدس الذهب"، مقال إلكتروني تم نشره بتاريخ:-14 11-2016

https://www.noonpost.com/content/17444

٧٨- خاص لمجلة فكر الثقافية: صورة العربي في الأدب الصهيوني" مقال إلكتروني "، نشر عام 2018.

http://www.fikrmag.com/topic_details.php?topic_id=35

٧٩- خاص لمجلة فكر الثقافية: صورة العربي في الأدب الصهيوني" مقال إلكتروني "، نشر عام :2018

http://www.fikrmag.com/topic_details.php?topic_id=35

٨٠- خاص لمجلة فكر الثقافية: صورة العربي في الأدب الصهيوني" مقال إلكتروني "، نشر عام :2018

http://www.fikrmag.com/topic_details.php?topic_id=35

٨١- شلحت، أنطوان: الإغفاءة الكبيرة لمسرح الاحتجاج الإسرائيلي، موقع عرب48، مقال إلكتروني نشر بتاريخ: اريخ النشر: ٢٠١٠/١٠/٣١ - https://www.arab48.comA

٨٢- مرجع الكتروني:

http://www.elmessiri.com/encyclopedia/JEWISH/ENCYCLOPID/START/EHDAA.HTM

٨٣- مرجع الكتروني

.http://www.mghareeb.com/jewish/jewish_60.htm

٨٤- مرجع الكتروني

https://alketaba.com/%D8%B4%D8%B9%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%AC-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84

٨٥- مرجع الكتروني

https://alketaba.com/%D8%B4%D8%B9%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%AC-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84

٨٦- مرجع الكتروني

https://www.babelwad.com/ar

١٠٢

٨٧-: مرجع الكتروني

https://www.babelwad.com/ar/zionist-security-doctrine-part-1

المراجع العبرية

٨٧- דליה כרפל: סופר תחת השפעה ، עיתון הארץ، 13-4-2005

١